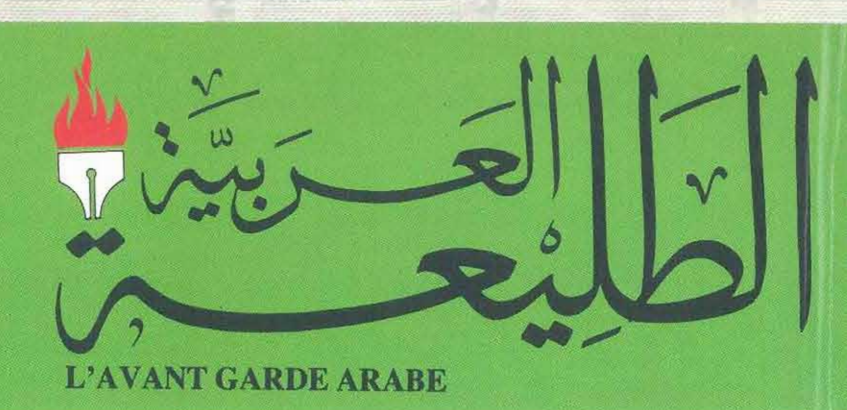


L'AVANT GARDE ARABE



الأبعاد القريبة والبعيدة
لاغتيال فهد القواسمه

M - 1163 - 87 - 5 F.F

الاثنين ٧ كانون ثاني ١٩٨٥ □ العدد ٨٧ □ السنة الثانية □ N° 87 Lundi 7 Janvier 1985 □ ISSN: 0759-965X

جيش العرب



فلكي العرب
تنبوءات عام ١٩٨٠
فيديو
كباب
فلافل
مارلبورو
بيقول
العرب راح يتفقوا
لكن.. ماحدا مصدقه
كاريكاتير
بهجوري



السنة الثانية □ العدد ٨٧ □ الاثنين ٧ كانون ثاني ١٩٨٥ N° 87 Lundi 7 Janvier 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR





٣٦



٣٠



١٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl

من اسرة التحرير

فهد القواسمة، شهيد آخر من أجل فلسطين، وهو لن يكون الأخير قطعاً. ولكن استشهاده يحمل دلالات، ويثير تساؤلات، ويرفع أمام، القاتلين والشهداء المتوقعين معاً، علامات استفهام.

أما دلالات استشهاد فهد، فهي ان الذين حرّضوا على قتله، اشهروا إفلاسهم، وفقدوا الأمل نهائياً في الإمساك بالورقة الفلسطينية واستثمارها لحسابهم الخاص. فسلكوا هذا الطريق الوعر، والمرفوض، والمدان.

وأما التساؤلات التي يثيرها هذا الاستشهاد، فهي: ماذا بعد؟ ولماذا فهد القواسمة؟ والى اين يؤدي هذا الطريق؟

هل يريد القاتلون ومَن وراؤهم ان يقتلوا كل الذين شاركوا في المجلس الوطني الأخير؟ إذن فهم يقتلون فلسطين، ويذبحون الإرادة الفلسطينية. ولكن فاتهم ان فلسطين لا تقتل، لانها تمثل قلب العروبة، وان الارادة الفلسطينية لا تذبح، لانها تمثل الارادة العربية الخيّرة.

هل استهدفوا اخافة هؤلاء الذين حضروا المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الأخيرة، وقصدوا دفع المستقلين الذين شاركوا في اللجنة التنفيذية على الانسحاب؟ خاب فألهم، فالفلسطينيون ملّوا الخوف وغادروه... وليس في قضية فلسطين من هو مستقل.

هل أرادوها حرب داحس والغبراء؟ إذن هم خاسرون، والخاسر الأكبر هو القضية.

وأما علامات الاستفهام التي يرفعها هذا الاستشهاد فهي: من المستفيد من قتل فهد القواسمة؟ وماذا يخدم اغتياله؟

فهد القواسمة ليس على وطنيته غبار. اقتلعه الصهاينة من أرضه، فجاب جهات الدنيا الأربع مع زميله محمد ملحم يفضحان الصهيونية ويفنّدان مزاعمها، فكانا خير رسولين لفلسطين. فلماذا يقتل هو ويهدد زميله؟ أليس في ذلك خدمة للصهيونية؟

اللّهم عفوك، ورحمتك الواسعة لفهد القواسمة. □

كلمة الطليعة

جيش العرب

ليس غرضي، في هذه الكلمة، ان أعطي شهادات، ولا ان أوزع مفاخر، فهذه ليست مهمتي، ولا أزعم انني مؤهل لذلك. كما ان الذين سأتحدث عنهم في هذه الكلمة، ليسوا بحاجة الى شهادات. وأعرف ان المفاخر لا توزع، وانما تستحصل بالتعب، والكدّ، وبذل الدماء.

ولكنني، سأعرض بعض الحقائق عن الجيش العراقي، بعضها معروف يحكيه تاريخ هذا الجيش، والمعارك التي يخوضها منذ ما يزيد عن الأربع سنوات. وبعضها الآخر اكتشفته بنفسي من خلال زياراتي المتعددة لبعض قطعاته في جبهات القتال.

الحقائق المعروفة التي يحكيها تاريخ هذا الجيش تقول: إنه جيش وطني نابت من الشعب ومنحاز إليه. شارك في ثوراته وانتفاضاته كلها، ولم يجرؤ أحدٌ من الحكام الذين عادوا الشعب، ان يستخدمه يوماً لضرب هذا الشعب.

وهذه الحقائق تقول أيضاً، إن الجيش العراقي جيش قومي في نشأته وتوجهه. وقد ساهم في كافة المعارك القومية، بدءاً من حرب فلسطين في العام ١٩٤٨ وحتى حرب لبنان في العام ١٩٧٨، مروراً بحرب حزيران ٦٧، وحرب تشرين ١٩٧٣. وتضيف هذه الحقائق ان الذي حدث في لبنان في العام ١٩٨٢ لم يكن ليحدث لو كان الجيش العراقي متحرراً من الحرب التي فرضت عليه.

وهي تقول كذلك، إن هذا الجيش لم يذق الهزيمة التي فرضت على غيره من الجيوش العربية بسبب استهانة قادتها، أو تآمر البعض منهم.

وهذه الحقائق تقول: إن الجيش العراقي يحارب منذ ما يزيد على الاثنين والخمسين شهراً دفاعاً عن العراق والأمة العربية، في كيانها كأمة وأرضها كوطن. امام عدو يفوقه عدداً، وتحركه نوازع عنصريةٌ متطرفةٌ مغلّفة بأغطيةٍ دينية، أرعبت بعض اخوانه عن الوقوف الى جانبه، ودفعت ببعضهم الآخر الى ركوب موجة الانتهازية الممزوجة بالحقد، للوقوف ضده صراحة وعلناً. وما زالت حتى الآن تحول دون عقد اجتماع للقمة العربية يضع العرب أمام مسؤولياتهم في التعبير عن الحدود الدنيا للتضامن معه.

وهذه الحقائق، بعد كل ذلك تقول: إنه خاض وما زال يخوض أطول حرب وأقساها، منذ الحرب العالمية الثانية. وانه اكتسب في هذه الحرب خبرات قتالية كبيرة، سوف يستخدمها يوماً ضد العدو الصهيوني، بَعُد هذا اليوم ام قرب.

هذه بعض الحقائق البارزة التي يحكيها تاريخ الجيش العراقي، والتي تقولها حربه المشتعلة منذ ما يزيد عن الأربع سنوات، والتي يعرفها الكثيرون، سواء كانوا أعداء للعرب والعراق، أم أصدقاء، نذكرها للتذكير فقط. وليس بقصد إعطاء الشهادات، ولا توزيع المفاخر.

اما الحقائق التي اكتشفتها بنفسي من خلال زياراتي لبعض قطعات هذا الجيش في جبهات القتال، فتقول:

١ ـ إن عدد الجيش العراقي يتجاوز الآن عدة أضعاف ما كان عليه عند نشوب الحرب. ويكفي هنا ان نشير الى ان عدد الطلاب الذين تقدموا للكلية العسكرية فقط هذا العام زاد عن الثلاثين الف طالب..

٢ ـ وان معنويات رجاله ومنتسبيه أعلى مما كانت عليه في أي وقت مضى.

٣ ـ وان استيعابه للاسلحة المتطورة، وتعامله معها قد بلغ درجة عالية من التقدم.

٤ ـ وان التزامه بالضبط قد زاد، وممارساته التدريبية لا تتوقف رغم استمرار الحرب.

٥ ـ وان جيلاً من القادة الشباب، الذين اكتسبوا خبرات واسعة في فنون القتال والقيادة من خلال المعارك التي ساهموا فيها، تضاف الى الحماس الذي يملأ قلوبهم والايمان الذي يحملونه بحتمية انتصار امتهم، هم الذين يقودون هذا الجيش، ويسهرون على إحكام بنائه وزيادة تطويره.

٦ ـ وان بعض هؤلاء ـ وهذا ما لا اعتقد انه موجود في غير الجيش العراقي على الاطلاق ـ لا يقلّل من معنوياته، ولا يضعف من همته، وهو المعروف بين أقرانه بالكفاءة والوطنية، ان يعاقب لسبب ما بانزال رتبته العسكرية، وتكليفه بقيادة وحدة أقل من الوحدة التي كان يقودها، وان يصبح من كان بإمرته آمراً له، يؤدي له التحية، وينفذ أوامره بمحبة ورحابة صدر. ولقد قابلت بعض هؤلاء، وسمعت آراء مرؤوسيهم ورؤسائهم بهم، وسعدت جداً بمن رأيت وبما سمعت.

٧ ـ وأن قيادة هذا الجيش، وفي مقدمتها قائده العام الرئيس صدام حسين، تسهر على تطويره، وتعمل على تزويده بكل ما هو حديث وفاعل من السلاح، وتتابع أموره ومشكلاته مهما صغرت، وتتواجد معه في الخنادق الأمامية وفي ساحات القتال. وهذه حالة فريدة في حياتنا العربية المعاصرة.

٨ ـ وان الهمّ القومي يسكنه ويشغله اكثر مما تشغله الحرب التي يخوضها دفاعاً عن أرضه الوطنية.

٩ ـ وأنه بات يدرك جيداً ان واجباته القتالية لا تنتهي مع انتهاء الحرب التي فرضت عليه لحماية العراق، والتي يخوضها منذ العام ١٩٨٠. بل إنه يعتبر أن هذه الحرب، رغم عدم رغبته في نشوبها، قد فتحت له مجالات واسعة لمعايشة ظروف الحرب، والتأقلم معها، والتعلم من ظروفها لمواجهة الحرب الأكبر التي يوقن بحتمية خوضها.

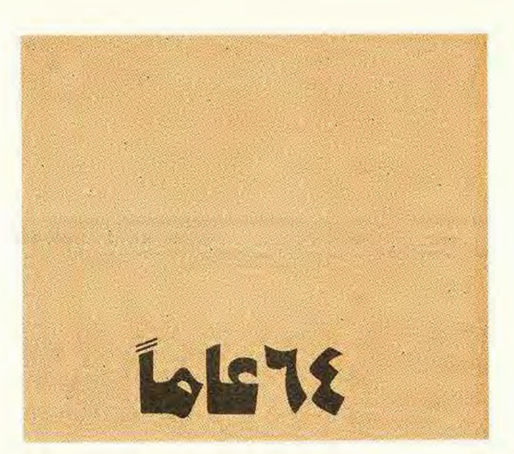
هذه بعض الحقائق التي اكتشفتها، وهناك غيرها كثير، قد لا يكون في هذه الكلمة مجال لذكرها أو الكشف عنها، أذكرها ليس لاعطاء شهادات او لتوزيع مفاخر، كما قلت، وانما ليطلع عليها ابناء الأمة العربية الذين لم تتح لهم فرصة معرفة هذا الجيش عن كثب، لكي يطمئنوا الى ان امتهم بخير، وأن فيها رجالاً أوفياء أشدّاء عاهدوا الله والأمة والوطن ان يضحوا براحتهم، ويبذلوا دماءهم رخيصة من أجل الأمة والوطن. ولكي يشعروا ان من حق هؤلاء الرجال عليهم ان يعرفوهم على حقيقتهم، ومن حقهم بعد ذلك ان يؤمنوا بهم او ان يكفروا.

وانني أدعو في هذه المناسبة، قيادة العراق الى توجيه الدعوة الى اكبر عدد من المثقفين العرب، من كان منهم مؤيداً للعراق أم غير مؤيد، لزيارة الجبهة والاطلاع على اوضاع الجيش العراقي... جيش العرب.

كما أدعو المثقفين، مهما كان رأيهم في العراق، ان يلبوا الدعوة، وان يذهبوا الى الجبهة فيطلعوا على اوضاعها، ويتحدثوا إلى الجنود والضباط، ويحكموا بعد ذلك على ما يرون.

وانني واثق سلفاً، انهم سوف يعودون وهم مؤمنون ان جيش العراق هو جيش العرب، وأملهم المُرَجّى.□

رئيس التحرير



٦٤ عاماً على تأسيس الجيش العراقي

مواقفه الوطنية والقومية ابرز ما ميّزت مسيرته.. ومنذ تأسيسه لم يخض معركة واحدة ضد شعبه

ما كسبه الجيش العراقي في فترة الحرب مع ايران فاق في اهميته خبرة السنوات السابقة كلها

كتب ـ «جاسم محمد حسن»:

ما بين تأسيس الجيش العراقي في ١٩٢١/١/٦ ولغاية عيده الرابع والستين في ١٩٨٥/١/٦ يتوقف المراقب عند العديد من المحطات التي تؤشر تطور الجيش العراقي الذي يعد الآن من اقوى جيوش العالم الثالث، والذي خاض اكبر الحروب الاقليمية في التأريخ المعاصر، فاقت في بعض معاركها حجم اكبر معارك الحربين العالميتين الأولى والثانية، وشهدت استخدام صنوف من الاسلحة والاساليب القتالية التي لم تكن معروفة من قبل.

ان اهم سمة تتسم بها مرحلة تأسيس الجيش العراقي قبل «٦٤» عاماً والجديرة بالتفوق على العوامل والاسباب التي تسبغ على مرحلة تأسيس هذا الجيش العربي من اهمية، هي ان الجيش العراقي تكونت نواته ومفاهيمه على اسس وطنية وقومية، حيث لم يسجل تأريخه منذ التأسيس ان استطاعت الحكومات المتعاقبة وفي مقدمتها الحكومة الملكية، استخدامه ضد انتفاضات الشعب العراقي ومواقفه الوطنية، اضافة الى انه قد شارك في كافة الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني ليضيف الى سجله الوطني صفحات من المواقف القومية، لا يمكن ان ينساها التأريخ العربي...

اذن جيش العراق.. هو جيش الشعب، وهذه الحقيقة عكسها قيام الجيش العراقي بأكبر وأهم الادوار في الثورات العراقية ضد السيطرة الاجنبية وابرزها انتفاضة «مايس» عام ١٩٤١، ومن ثم ثورة ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٥٨ التي قضت على هيمنة الاستعمار الأجنبي على العراق، وكذلك اضطلاعه بدور اساس مع طلائع «البعث» الثورية في دك قلاع الدكتاتورية والفساد التي هيمنت على العراق ابان الحكم القاسمي، والحكم العارفي، قبل قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز عام ١٩٦٨، التي وضعت العراق على طريق النهوض الحقيقي.

بناء الجيش .. والانسان

واذا كانت مرحلة التأسيس بمثل هذه الأهمية على الصعيدين الوطني والقومي، فإن تطور الجيش العراقي قد شهد مراحل وفترات متعددة كانت في اغلبها تنم عن وعي كبير بأهمية القوة العسكرية العراقية ودورها في القضايا القومية. ولكن خلال الفترات السابقة، ورغم كل ما عرف عن الجيش العراقي من بسالة في كافة المعارك التي شارك بها، لم يحظ هذا الجيش بالاهتمام الكافي والمطلوب قياساً لدوره المرتقب، ولعب في ذلك عدة عوامل ابرزها خوف الحكام الذين توالوا على السلطة في العراق قبل ثورة تموز ٦٨ من هذا الجيش، وارتباطات بعضهم بالقوى


طوال مسيرته كان جيش الشعب



سلاح الطيران شهدت كل المواجهات تفوقه

الأجنبية التي لا تريد لأي جيش وطني كجيش العراق ان يتجاوز واقعه، لينطلق الى آفاق جديدة رحبة تمكنه ان يبرز كقوة حقيقية مؤثرة في معادلات المنطقة..

هذا الواقع الذي عاشه جيش العراق، شهد تبدلا او منعطفاً حاسماً بعد قيام ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي عام «١٩٦٨»: حيث احتلت مسالة بناء الجيش أولوية في تفكير القيادة العراقية دون ان تسقط من حساباتها، وهي تستعد لتحديث المؤسسة العسكرية «الموروث» المتخلف الذي اصاب جيش

العراق من العهود السابقة، لذلك عملت القيادة العراقية بأناة وجهد حثيث على تطوير القوات المسلحة العراقية وفق اتجاهين رئيسيين، تتفرع منهما كل التفصيلات الفنية، وهما: بناء الانسان، وتوفير كل اسباب التطور التكنلوجي، والسلاح، بما يؤهلها لأن تلعب دورها المطلوب في معارك الأمة العربية، وفي الدفاع عن العراق.

وكان أهم ما اتخذته القيادة العراقية ضمن هذين الاتجاهين هو بناء الجيش على أسس عقائدية وكان هذا يتطلب مهمتين اساسيتين هما:

اولا ـ تعزيز قيادة الحزب للجيش، وثانيا ـ تحقيق مهمة بناء الجيش العراقي على الأسس العلمية الحديثة، وهذا ما تحقق بصورة كبيرة منذ اواسط السبعينات، حيث بدأ تجسيد البناء العملي للعقيدة

في الجيش العراقي، وتمت عملية شاملة وحازمة لاعادة ترتيب اوضاع القيادات في القوات المسلحة، وتوطيد أسس الاستراتيجية العسكرية التي تستمد من النظرية البعثية الخاصة في القيادة والتنظيم والتعبئة والتجهيز.

كما شهدت تلك الفترة التاكيد على نقطة هامة ذات طبيعة استراتيجية، وهي تنويع مصادر التسليح من عدد كبير من الدول، بالاضافة الى الاهتمام الكبير بالجوانب التربوية العسكرية عن طريق الاعداد والتدريب والانضباط..

عندما بدأ العدوان الايراني على العراق في العام ١٩٨٠ فانه كان بمثابة امتحان لقدرات جيش العراق، اجتازه بتفوق وجدارة عندما استطاع ان يهزم القوة الايرانية وهي القوة التي كانت تصنف «بالخامسة» في العالم من حيث العدد والتسليح.

وبقدر ما كان لفترة السبعينات، من اهمية في بناء الجيش العراقي الحديث، فان فترة الحرب المستمرة منذ اكثر من اربع سنوات، كانت تفوق في اهميتها كل ما لحق الجيش العراقي من تطور طوال السنوات السابقة من عمره، لما امتلكه من خبرة قتالية وقدرة على استيعاب الجديد والمتطور من الاسلحة.

القوة .. والبعد القومي

وقبل الحديث عن تطور الجيش العراقي في زمن الحرب، لا بد من الاشارة الى ان هذه القوة الهائلة التي برزت في المنطقة، وقلبت الموازين السائدة في الصراع العربي الفارسي، ستأخذ مدياتها الأرحب والاشمل في كافة التوازنات والمعادلات خاصة بالنسبة للصراع

العربي الصهيوني بعد انتهاء الحرب، وهذا ما يفسر من جهة استمرار الحرب رغم هزيمة النظام الايراني في محاولة للنيل من النصر والروح القتالية العراقية، ومن جهة اخرى: فسح مهلة اضافية لترتيب الاوضاع في المنطقة في غياب القوة العراقية التي تسند القرار وهي تقاتل على البوابة الشرقية للوطن العربي، بينما

ترنو اعين العراقيين نحو قضية العرب المركزية «فلسطين»!.

ويبدو واضحاً ان اكثر الاطراف تحسباً للقوة العراقية هو ـ الكيان الصهيوني ـ اذا استثنينا هنا النظام السوري الذي بدأ يدرك تماماً ان نهاية الحرب هي نهاية، له حيث طرح الصمود العراقي وارادة القتال العراقية التي خلقت حالة من النصر العربي الأول في التاريخ المعاصر، انموذجاً مغايراً لهذا النظام الذي يعتمد على التنازلات والتحالفات المشبوهة والابتزاز السياسي وصولا الى التفريط بكل الحقوق العربية وتفتيت الأمة العربية..

قلنا، ان الكيان الصهيوني، هو اكثر الاطراف تحسباً للقوة العراقية التي تعاظمت في زمن الحرب ـ وليس كما كان مقدراً ومخططاً لهذه الحرب ان تحطم هذه القوة ـ فهذا الكيان يدرك جيداً ان اتخاذ هذه القوة لموقعها في المعادلات القائمة لا بد ان يخلّ بها لصالح الطرف العربي. ويبقى أهم ما يؤرق الكيان الصهيوني قبل ذلك وبعده هو القيادة العراقية التي تقود هذه القوة الهائلة باتجاهات لا بد ان يعترف اقطاب الكيان الصهيوني بانها الأكثر خطورة على مصير كيانها في اية مجابهة عربية مرتقبة.

وهذا القلق الصهيوني له ما يبرره، فهذه الحرب ادت الى ما يلي:

١ ـ عززت ارادة وقرار القتال العربي، وهذا ما لم يتوفر في المعارك العربية السابقة حيث كان زمام المبادرة دائماً في يد العدو الصهيوني.

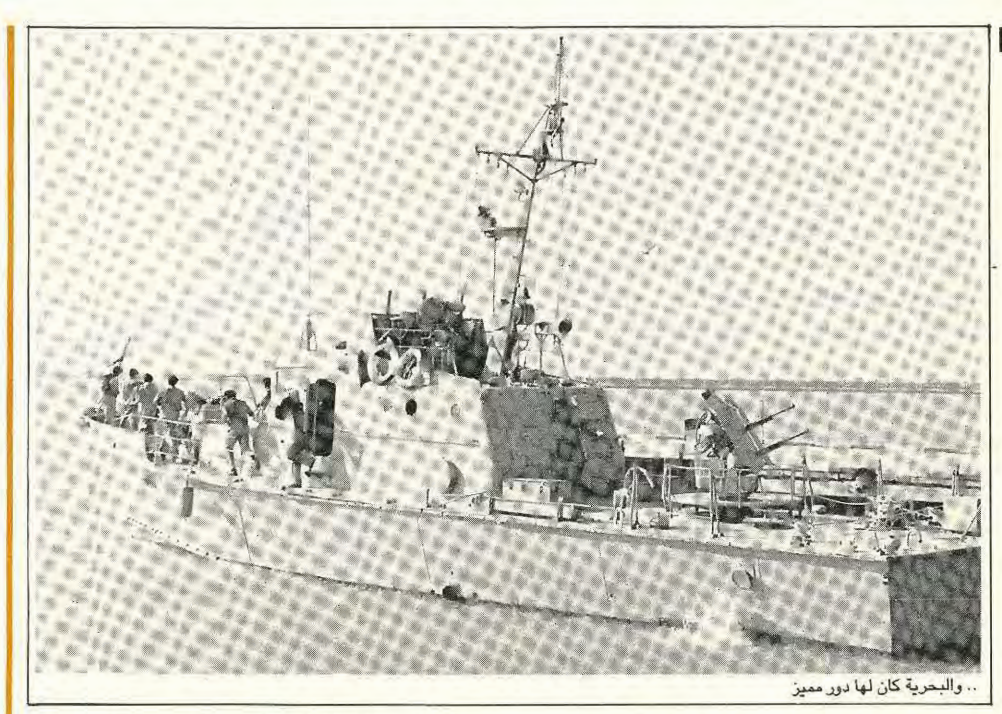
٢ ـ اثبتت قدرة الانسان العربي على تحقيق النصر فيما لو توفرت له القيادة المخلصة والحريصة على توفير مستلزمات ادامة هذا النصر وعدم التفريط به.

٣ ـ اكدت قدرة الانسان العربي على القتال والصمود لأية فترة زمنية، والتكيف مع ظروف الحرب داخليا مهما طال زمنها..

٤ ـ ادت الحرب الى خبرة قتالية متراكمة لدى الانسان العربي متمثلاً في الانسان العراقي، والى تطور هائل في نوعية وكمية الاسلحة التي يمتلكها الجيش العراقي..

هذه النقطة الأخيرة.. تعود بنا الى التطور الذي اصاب جيش العراق خلال سنوات الحرب، وهنا سوف نترك ما سبق الحديث عنه من ابتكار وتجديد وخبرة اكتسبتها الصنوف التقليدية في الجيش العراقي، رغم ان هذا التطور يصب في النهاية في خانة القوة العراقية المتكاملة، ولكن للتدليل على مدى التطور الذي لحق بعموم الجيش العراقي ننتقي سلاحين مؤثرين لعلاقتهما بشكل مباشر كصنوف

كبيرة في سلامة الأمن العربي، ونعني بهما سلاح الطيران وسلاح البحرية. فالأول، رغم اهميته القصوى في الحروب، فانه بالنسبة للعرب يشكل تحدياً معنوياً بسبب الحديث الدائم عن التفوق الجوي «الاسرائيلي» الذي لعب دوراً حاسماً في اغلب الحروب العربية مع الكيان الصهيوني. والثاني، يشكل مشروعاً عربياً لتشكيل قوة بحرية عربية تفرض سيطرتها وتبسط نفوذها على كل المياه والممرات العربية.


.. والبحرية كان لها دور مميز

عند الحديث عن سلاح الطيران العراقي.. لا بد من تأشير حقيقة واقعة وهي، ان هذا السلاح هـو سيد سماء المعركة الدائرة الآن بين العراق وايران، يصول ويجول منفرداً في الاجواء في غياب كامل للقوة الجوية الايرانية التي تبدد معظمها وشلت قدراتها القليلـة الباقية خلال الحرب..

هـذه الحقيقة نتجت عن تخطيط وجهـد حثيث للقيادة العراقية في مجال دعم القوة الجوية العراقية علـى الصعيدين النـوعي والكمي، فالعـراق اصبـح يمتلك الآن أحد أهم الاسلحة الجوية في العالم ليس على الصعيد العددي لما يمتلكه من طائرات مختلفة، رغم ان هذا يدخل في الحسبان ايضا، وانما للخبـرة المتميـزة التي تراكمت لـدى كوادر سـلاح الطيران العراقي سواء من الطيارين او من الجهد المكمل لهذا السـلاح، حتى اصبـح معـدل طلعـات الطيـارين العراقيين تفوق في بعض الاحايين المألوف من الارقام القياسية.

ومن ابرز ما افرزته الحرب هو استخدام العراقيين لطائرات الهيليـوكوبتـر «السمتيات» كسـلاح مهم ابتكروا له اصولاً وتقاليد اصبحت تؤثر بشكل فعال على سير المعـارك، وليس كما كـان متعارفـاً عليه في استخدام هذا السلاح من مهمات سابقة، حتى اصبح العراق يمتلك الآن تجربة فـريدة في استخـدام هذا السـلاح مما جعلـه صنفـاً خـاصـاً ضمن صنـوف الاسلحة الاخرى.

كما وسعت القوة الجوية العـراقية من مظلتهـا حتى اصبحت تغطي المناطق المتباعدة عن الشواطىء العراقية لتشمل كل منطقة الخليج العربي وفي عمق اعماق ايران..

هـذا التطـور في سـلاح الطيـران الـذي ادى الى السيادة الجوية العراقية قابله أيضاً تطورٌ مماثل في منظومة الدفاع الجوي خاصة بعد الغارة الصهيونية على المفاعل النووي العراقي.

اما الحديث عن القوة البحرية العراقية فله طعمه المتميز بسبب ما كان لايران من سلاح بحري كبير كان يهدد المنطقة كلها عندمـا اندلـع القتال بـين العراق وايران، بينما العراق لم يكن يمتلك الا قوة بحريـة صغيرة مهمتها دفاعية رغم فاعليتها. لان الدخول في عملية سباق مع ايران قبل الحرب كانت عملية غـير مجـدية حيث ان ايـران بدأت في انشـاء اسطـولهـا البحـري في وقت مبكر وامتلكت في الستينـات قطعاً متطورة وكبيرة وحصلت على خبرة غربية متطـورة بينما لم يكن العراق يمتلك الا قطعاً متطورة نسبياً وظفت وفق مسرح العمليات والامكانات الموجودة... وهذا ما كان عليه الموقف عند اندلاع الحرب، وعن ذلك يقول قائد القوة البحرية العراقية في حديث صحافي «عندما بدأت الحرب كانت نوايانا دفاعية بالكامل، وكـانت الغايـة ان نمنـع العـدو من ان يقتـرب من سواحلنا ويعرضها الى الاضرار».

ولكن مـع مـرور الـوقت ودعم القـوة البحـريـة العراقية بـالاسلحة والقطـع المتطورة تمكنت هـذه القوة من السيطرة على مياه الخليج العربي، وكانت عملية «الخليج الثائر» اعلاناً لهذه السيطرة. هـذه العملية نفذت في ١٢/١١/١٩٨٢، وتعتبر من اصعب العمليات في التـاريخ البحري، اذ كانت المسافة بين منطقـة الهدف والقـاعدة التي انطلقت منهـا القطع العراقية حوالي ٣٥٠ كيلومتراً واستغرقت سبع عشرة ساعة ونصف، وتم تنفيذها بدقة حتى ان الفرق بين التخطيط والتنفيذ في التوقيتات لم يتعد العشر دقائق فقط..!!

وبعودة القطعات العراقية بعد ان اغرقت خمس سفن من جنسيات مختلفة كانت ترسو على السـاحل الايـراني.. بدأ العـالم يدرك ان اسيـاداً جدداً لميـاه الخليج العربي قد بدأ سفرهم.. وان شرطي الخليج قد احيل على التقاعد في البحر ايضاً.□

الأبعاد القريبة والبعيدة لاغتيال فهد القواسمه

عمان ـ من فهد الريماوي

حينما ترجـل فهد القـواسمة عضـو اللجنة التنفيـذية لمنظمـة التحريـر الفلسطينية من سيارته امام منزله بجبل الحسين في الساعة الثانية والثلث من بعد ظهر يوم السبت قبل الماضي، اقتـرب منه شـاب ملتح ونـاداه: اخ فهـد، فـالتفت القواسمة اليه مستطلعا، الا ان الشاب عاجله بالقول «حكمت عليك الثورة الفلسطينية بالموت لانك خائن». وعندما ثار القواسمـة وتقدم من الشـاب خطوة كي يسدد قبضة يده الى صدره، استـل الشاب مسـدسا مزودا بكاتم للصوت، واطلق عليه ثلاث رصاصات، فيما اخذ شاب آخر لا يبعد عن مسرح العملية سوى خطوات قليلة، يطلق الرصاص بـاتجاهـات متعددة بهـدف ارهاب المـارة وصرفهم عن تمعن شخصيتي القاتلين.

حاول القواسمة استخدام مسدسه، ولكن مـا ان انتزعه من حزامه حتى سقط مغشيا عليه، ومضرجا بدمه الذي انفجر بقوة، لان الرصاصة الاولى كانت قد اصـابت قلبه مبـاشرة، كمـا جاء في تقـرير الطبيب الشرعي بعد ذلك.

نجـلا القواسمـة، عمـر (١٨ سنـة)، ومعمـر (٧ سنوات)، كانا بالصدفة امام المنزل وشهـدا الحادث وسط ذهول شل عقليهما الصغيرين، وبينما انطلق معمر نحو المنزل وهو يصرخ «ياماما قتلوا بابا»، كان

عمر وصديق له يحاولان مطاردة القاتلين اللذين لاذا بالفرار باتجاه سيارة يابانية صغيرة، كانت تنتظرهما على بعد خمسين مترا، وعلى رصيف اوتوستراد يتميز بكثافة حركة السير عليه.

شفيق عبيدات الصحافي في وكالة الانباء الاردنية وزوجته كانا في سيارتهما ينتظران خروج طفلتهما من روضة خاصة للاطفال، وشهدا العملية بكل تفاصيلها، وعندما حاول عبيدات ملاحقتهما، وقبل ان تتقدم سيارته خطوة واحدة، اصيب وزوجته بعيارين ناريين في احدى اليدين، واحد القدمين، وراحا في غيبوبة قصيرة، لا بفعل الاصابات غير الخطرة، ولكن تحت وطأة الصدمة العصبية التي سببها هول المنظر.

عمر وصديقه اللذان لم يتمكنا من ملاحقة القاتلين عادا الى حيث ينطرح فهد القواسمة، فحملاه الى سيارة خاصة وانطلقا به نحو مستشفى جيش التحرير القريب من موقع الحادث. غير ان القواسمة الذي كان دمه ينزف بغزارة، لم يلبث ان فارق الحياة في مصعد المستشفى.

خلال عشر دقائق حضرت قوات الأمن الأردنية، اثر اتصال هاتفي قام به احد الجيران، ولكن مسرح الواقعة كان خاليا. فالقواسمة تم نقله للمستشفى، والجناة الثلاثة، وهما القاتلان وسائق السيارة الذي انتظرهما، كانوا قد فروا، مخلفين وراءهم مسدسا وقنبلة يدوية لم تنفجر.

هكذا وفي اقل من خمس دقائق، وفي رابعة نهار مشمس، وفي جبل الحسين المكتظ بالسكان والمنازل، جرى اغتيال فهد القواسمة رئيس بلدية الخليل المبعد منذ ثلاثة اعوام، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير المعين منذ شهر واحد فقط، وفي اعقاب الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بعمان.

الجانبان الاردني برئاسة الملك حسين، والفلسطيني برئاسة ياسر عرفات، استنكرا عملية الاغتيال، ووصفاها بالجريمة البشعة، وحملا بتفاوت على سورية وحكامها، والمنظمات الفلسطينية المعارضة. وفي حين انطوى حديث الملك حسين على التلميح الواضح، ولكن دون التصريح بالاسم، حمل عرفات «وابو جهاد» على سورية صراحة. ووصف «ابو عمار» حكام دمشق بانهم «صهاينة العرب» خلال جنازة القواسمة، بينما قال ابو جهاد «ان اغتيال فهد القواسمة، تم بطلب من الرئيس السوري حافظ الاسد مباشرة».



القواسمة شهيد آخر برصاص «عربي»!

ورغم ان قوات الامن الاردنية الموضوعة بكاملها في اقصى درجات الاستنفار، لم تتمكن حتى ساعة اعداد هذه الرسالة من القاء القبض على الفاعلين، وبالتالي لم تكشف النقاب عن شخصياتهم، وهوية الجهة التي تقف وراءهم، الا ان الجانبين الاردني والفلسطيني وجها اصابع الاتهام فورا الى سورية، استنادا الى معلومات مسبقة متوفرة لدى اجهزة الامن الاردنية والفلسطينية عن خطط سورية لتصفية عدد من قيادات منظمة التحرير وفي طليعتهم: عبد الرحيم احمد، وعبد الرزاق اليحيى، ومحمد ملحم، وعبد الحميد السايح، ومحمود تيّم، الذين سبق لهم ان تلقوا منذ اسبوعين عدة تهديدات هاتفية بالقتل قام بها مجهولون.

ابو عمار وأبو جهاد وأبو اياد الذين وفدوا الى عمان لتقبل التعازي، وحضور جنازة القواسمة، عقدوا بالاضافة الى الشيخ السايح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني اجتماعا هاما مع اركان الحكم الاردني، وعلى رأسهم الملك حسين، بالاضافة الى رئيس الوزراء ووزيري الداخلية والخارجية، حضره الفريق طارق علاء الدين مدير المخابرات العامة الاردنية، حيث تم استعراض الموقفين السياسي والامني، كما جرى التنسيق بين الجانبين على صعيد الامن، لا بهدف ملاحقة الجناة، وكشف ملابسات اغتيال القواسمة فحسب، ولكن للحيلولة دون قوع المزيد من عمليات الاغتيال لرموز منظمة التحرير فوق التراب الاردني. ونتيجة ذلك تم صرف سيارات مصفحة لهم، وتعزيز الحراسات على شخصيات المنظمة ومؤسساتها في الأردن، خصوصاً وان حقيبة متفجرات موقوتة كانت قد اكتشفت قبل يومين من اغتيال القواسمة امام منزل هاني الحسن مستشار عرفات السياسي قبل انفجارها بثلاث دقائق فقط، وعلى بعد مئتي متر من منزل القواسمة بجبل الحسين.



الجموع امام منزل الشهيد القواسمة في عمان.

على الصعيد الاعلامي، التزمت اجهزة الاعلام السورية الصمت المطبق بعد ان اوردت في سطور قليلة نبأ اغتيال القواسمة، كما التزمت الصمت ايضا اطراف «التحالف الوطني» في حين اصدرت الجبهة الشعبية، وجبهة تحرير فلسطين بيانين عامين يدينان الاغتيال، اما الجبهة الديمقراطية فقد كانت أقرب الى «فتح» والاردن في حملتها الاعلامية ضد سورية، وان لم تذكر ذلك صراحة. في حين نشرت الصحف الاردنية اعلانات النعي الشديدة اللهجة باسم نايف حواتمة ونائبه ياسر عبد ربه، وكوادر الجبهة الديمقراطية بالاردن.

المراقبون في عمان لاحظوا ان اغتيال القواسمة جاء في اليوم التالي مباشرة لهجوم اعلامي شنه عليه، وعلى الشيخ السايح خالد الفاهوم من التلفزيون السوري قبل اقل من اربعة وعشرين ساعة على عملية الاغتيال، ويعتقد هؤلاء المراقبون ايضا ان الرصاصة التي اخترقت قلب القواسمة كانت رصاصة سياسية، تحمل رسالة هامة، ومتعددة الابعاد والاهداف، من حيث المكان والزمان والانسان. فهي في المكان موجهة للملك حسين حيث يراد القول ان أمن الأردن واستقراره غير بعيدين عن متناول ايدينا. وفي الانسان هي موجهة لياسر عرفات، حيث يراد القول اننا قادرون على تقويض اركانك، وشل حركة اعوانك. اما في الزمان فهي مخططة كي تقع في رابعة النهار، وعلى مرأى ومسمع من اهالي عمان عموما، ناهيك عن كونها جاءت قبيل بدء السنة الجديدة التي يقال انها سنة التحركات الثنائية اردنيا وفلسطينيا للدخول في معترك التسويات.

هي اذن رسالة قبل ان تكون رصاصة، تستهدف فك الارتباط بين الملك حسين وياسر عرفات، او الحيلولة دون تحركهما المشترك على قاعدة البحث عن الحل السياسي للمسألة الفلسطينية. ورغم ان اصواتا شرق اردنية، ارتفعت تطالب بابعاد الساحة الاردنية عن الصراعات الفلسطينية ـ الفلسطينية، او الفلسطينية ـ السورية، الا ان اغتيال القواسمة ادى فيما يبدو الى عكس ما خُطط له. حيث تعزز التنسيق السياسي الاردني ـ الفلسطيني، واتسع ليشمل دائرة اخرى، هي دائرة التعاون الامني بين الجانبين لا على صعيد الدفاع والحماية فحسب، ولكن على نطاق العمل المضاد، او الرد المشترك.

وبعد، ماذا يحمل العام الجديد بين دفتي روزنامته للفلسطينيين؟

سؤال كبير ربما كانت الاجابة عنه تنطوي على الكثير من المفاجآت والمخاطر والاحداث الجسيمة. □

في زيارته الاخيرة لدمشق

الجميل يفاوض الأسد كرئيس للكتائب و"الجبهة اللبنانية"!

«اتيت بسركيس رئيسا فرفض توقيع معاهدة معك. اما انا فمستعد»!!

بيروت ـ جعفر صعب:

أمضى اللبنانيون أعياد الميلاد ورأس السنة في الملاجىء والمستشفيات وسيارات الاسعاف، بينما استمر نفر قليل منهم في مواقعه على خطوط التماس يضغط على زناد بندقيته فيقذف حممها على بقايا هذا الشعب الذي فرقه الحقد. هكذا منذ عشر سنوات وهذا الشعب المهزوم يعيش على الامل ويموت من اليأس. لا ماء، ولا كهرباء، ولا هاتف، ولا مواصلات، ولا عمل، حتى ولا نوم. لا شيء ابدا سوى الرجاء، ولكن اي رجاء هذا الذي يتحول بعد طول انتظار الى سراب!.

كان رجاء البعض بالجيش السوري، ثم بقمة الرياض، وبعدها بـ«قوات الردع العربية»، مرورا بالقمم العربية، ومساعي الجامعة العربية، والامم المتحدة، ودول السوق الاوروبية المشتركة، والدول الاشتراكية، وقوات الدول المتعددة الجنسيات، ومؤتمر لوزان، فضلا عن الرجاء الدائم بالدور الاميركي. والآن جاء دور الرجاء بـ«اسرائيل» وهذا هو الرجاء الاهم، بل لعله الرجاء الوحيد. فما هو الثمن الذي تطلبه «اسرائيل» لتلبية هذا الرجاء؟.

لقد اجاب ديفيد بن غوريون اول رئيس لوزراء العدو على هذا السؤال عندما قال في مذكراته «لا اعرف من هي اول دولة عربية سوف توقع معاهدة صلح مع اسرائيل، غير انني متأكد بان لبنان سوف يكون الدولة الثانية». ولكن لبنان رفض تحقيق نبوءة بن غوريون، وهو لذلك الغى اتفاق ١٧ ايار، ويريد الآن انسحابا «اسرائيليا» كاملا من الاراضي اللبنانية دون قيود او شروط، والموقف اللبناني صدى للموقف السوري المعلن. وبشكل اكثر وضوحا فان سورية لا تسمح للبنان ان يفاوض «اسرائيل» إلا كما يريد اهل الحكم في دمشق، ووفق شعار : «الانسحاب الاسرائيلي غير المشروط». وعندما يتحقق هذا الانسحاب تنسحب القوات السورية من لبنان، بعدما تكون ساعدت شقيقتها اللبنانية على تحرير اراضيها بالمفاوضات، والا فهي باقية في لبنان لحماية عروبته والدفاع عن استقلاله!

من جهتها، فان «اسرائيل» لا يمكن ان تنسحب من لبنان دون ان تعين له ضباط وقيادة الجيش الذي يتولى امن اجنوب، وهذا هو الحل الوحيد الذي يضمن لها سلامة حدودها الشمالية مع لبنان. وفي الوقت الذي تتابع فيه «اسرائيل» مفاوضاتها المسرحية مع لبنان لتنظيم عملية انسحابها الوهمي، تقوم بعملية مسح ديمغرافي لانشاء منطقة دفاع ثانية تتمتع بالاكتفاء الذاتي. وقد علمنا من مصادر لا يرقى الشك الى معلوماتها، ان الكيان الصهيوني يعتزم ضم مصفاة الزهراني الى هذه المنطقة لتزويده بالبترول، وانشاء محطة كهرباء عصرية عند سد القرعون لسد حاجاته من الكهرباء. وتقوم لجان فنية «اسرائيلية» بوضع اللمسات الاخيرة لاعادة تأهيل هذين المشروعين.

اما كيف يكون الوضع الدستوري لمنطقة الدفاع الثانية فمسألة لم تتضح ابعادها. إلَّا ان سلامة تنفيذ هذه الخطة تقضي بابعاد «القوات اللبنانية» من اقليم الخروب، وهو أمر يصعب تحقيقه الا بمعركة عسكرية، ولا يستطيع الكيان الصهيوني اثارتها او اشعالها قبل تجميد مفاوضات «الناقورة» او الغائها.

وعندما تأكد الرئيس امين الجميّل من مصادر فرنسية وايطالية، خصوصا من الفاتيكان، ان «اسرائيل» تستخدم المفاوضات ستارا لتنفيذ خطتها قرر السفر الى دمشق دون ان يبلغ مجلس الوزراء، الا انه اجرى اتصالات سريعة ببعض اعضاء «الجبهة اللبنانية»، واركان حزب الكتائب فتشاور معهم على نحو سريع، وغادر الى دمشق عن طريق البر لاول مرة مجتازا حواجز القوميين السوريين، و«حزب الله»، وحركة «امل»، بحراسة سورية لافهام من يهمهم الامر، وفي طليعتهم وليد جنبلاط، انه مستعد ان يجرده من حلفائه ويعقد معهم تحالفا برعاية سورية.

وفي دمشق جرت مباحثات بين الجميّل والاسد، يختلف مضمونها اختلافا جذريا عن كل ما سبقها من مباحثات، ففي المباحثات التي اشترك فيها اعضاء الوفدين السوري واللبناني فاوض امين الجميّل كرئيس للجمهورية فبحث في الخطط الامنية، وفتح طريق الساحل، والاصلاح السياسي. غير إنه في

للسنة العاشرة: تحت القصف قضى اللبنانيون اعياد الميلاد ورأس السنة

الخلوات الثنائية مع حافظ اسد فاوض كرئيس أعلى لحزب الكتائب، وكرئيس فعلي «للجبهة اللبنانية» بل هو فاوض كزعيم للمسيحيين. واكد مصدر مقرب من الرئيس الجميّل انه قال لحافظ اسد «لقد اتيت بالياس سركيس رئيسا للجمهورية، واختلفت معه لانه رفض توقيع معاهدة امنية مع سورية. انا مستعد ان اوقع معك نص المعاهدة التي تقترحها. انني مستعد باسم حزبي وحلفائي ان ادعو الردع الى بيروت دون ما شروط سوى شرط المحافظة على وجودنا. اما الشريط الساحلي حتى الاولي، فلا حرج عندنا ان يتولى امنه اللواء السادس».

وغادر امين الجميّل دمشق بعدما القى ورقته الاخيرة على طاولة المفاوضات، فلماذا قدم الرئيس اللبناني كل هذه التنازلات؟ لم يكن بوسعه ان يفعل غير ذلك فقد واجه خصوصا خلال الشهرين الاخيرين ظروف كانت اكبر من طاقته على التصدي لها. بؤر متوترة في كل بيروت الغربية، اغتيالات، سيارات مفخخة خطف وخطف مضاد، ولادة تنظيمات دينية متشددة، اسلحة تتدفق على كل الاطراف، ثم دفع قضية المخطوفين الى الواجهة بشكل مفاجيء.

لقد ادرك الرئيس الجميّل اهداف اللعبة، لا بد من قوة عسكرية تضبط الوضع في بيروت والشمال، واشترك مع حزبه في دراسة الموقف، فاستقر الرأي على الاشتراك في اللعبة، بدل التفرج عليها. ولم تكن صدفة ابدا ان يعود امين الجميّل من دمشق عبر طريق دفاعي طويل، فعبر موكبه زحلة وعينطورة وضهور الشوير، وهي مجموعة من المدن والقرى تعيش في الاسر منذ عشر سنوات، ونالت نصيبا من القهر والكبت والتهجير. عبرها الرئيس ليقول لسكانها ان فرجهم بات قريبا.

ويربط المراقبون بين الانقلاب في الموقف الكتائبي، وبين عودة رفعت اسد الى دمشق، ذلك ان نائب الرئيس السوري الذي عاد اقوى مما كان، يتبادل مع وليد جنبلاط احقادا مزمنة، يتحين الفرص لترجمتها عسكريا. لقد بدأ العد العكسي لساعة الصفر مع بداية التناغم الخجول بين حركة «امل» وحزب الكتائب، فضلا عن اللهجة الجديدة التي بدأت تصاغ بها خطب الجمعة في مساجد الضاحية الجنوبية وكلها هجوم على وليد جنبلاط وحزبه.

من هنا يتضح انه ليس ثمة حل وفاقي في لبنان، فالمساعي كلها تتجه الى التقسيم، رغم شعارات التوحيد التي يرفعها المشتركون في اللعبة اللبنانية. اما الهاء الشعب اللبناني بالحديث اليومي عن فتح طريق الساحل، وطريق الشام، وطريق طرابلس، فحديث حق يراد بها باطل. ان الوضع اللبناني بجوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية يتجه الى تكريس الكانتونات الطائفية التي رسم حدودها وزير خارجية اميركا الاسبق هنري كيسنجر. واذا كانت الظروف الدولية والاقليمية، ووجود الثورة الفلسطينية في لبنان قد حال دون تنفيذ الخطة منذ بداية الازمة، فان الظروف الحالية مع ما يرافقها من تنسيق اقليمي، وحياد عالمي، وموافقة دولية توشك ان تنتهي من رسم نهاية مفجعة للوطن اللبناني بعد ان شاركت القوى الاقليمية العربية والصهيونية في طرد المقاومة الفلسطينية من لبنان.□

مهمة رئيسية واحدة للمؤتمر القطري في سورية:

تبريرات اقتصادية لقرارات سياسية

في الايام الاخيرة التي سبقت انعقاد المؤتمر القطري، كان الموضوع الاقتصادي قد أصبح الموضوع السائد بالنسبة لكل اهتمام. فقد كانت التوجيهات الموزعة على الاعضاء تؤكد ان للمؤتمر مهمة رئيسية واحدة هي معالجة الوضع الاقتصادي وايجاد حلول ومخارج من الازمة. ومما لا شك فيه ان وضعا كهذا يشكل قاعدة ملائمة لاتخاذ اية قرارات سياسية يرى حافظ اسد انها تعود عليه وعلى نظامه بـ«عائدات» مالية كافية. كاستعادة المساعدات العربية او الحصول على المزيد من المعونات الاميركية والتسهيلات الائتمانية في الغرب. ومن المؤكد ـ كما سبق لـ«الطليعة العربية» ان اشارت ـ ان الوصول بالوضع الى هذه الحالة فيه شيء من التعمد. باعتبار انها الحالة الافضل لتمرير اي «تكويع» سياسي داخلي او عربي او دولي ترغب به قيادة النظام.

يبقى ان المراقبين في العاصمة السورية يربطون بين هذا «التكويع» المرتقب وبين موقع رفعت في الصيغة القيادية للنظام. وهم يطرحون الاحتمالات التالية، بعد ان نجح رفعت من خلال دوره في «اللعبة» الاسدية في ان يتقمص شخصية «بطل الانفتاح»:

١ ـ ان يسعى حافظ لتحقيق سياسة الانفتاح بدون مشاركة جدية من احد في سلطاته وصلاحياته، وهو الامر الذي ينسجم مع شخصية حافظ ونزوعه الفردي. والامر مع هذا الاحتمال لا يتوقف على رغبة الشقيقين او كل منهما، بقدر ما يتوقف على استجابة القوى الخارجية للوعود الاسدية تجاه صيغة قيادية بهذا الشكل، والثقة بالضمانات التي تقدمها هذه الصيغة.

٢ ـ ان تعطى لرفعت سلطة وصلاحيات قوية، انما تحت جناح شقيقه، كأن يولى بوصفه نائبا للرئيس مهمات فعالة ومعلنة. وهذه الصيغة المرضية بالنسبة لـ«قوى الانفتاح» الداخلية والخارجية تتوقف الى حد بعيد على جدية او عدم جدية ما يشاع عن «معارضة» داخل الطائفة والقوات المسلحة لوضع رفعت في موقع المشرف على الامن والقوات المسلحة في قصر الرئاسة.

٣ ـ حتى الآن، لا يستبعد البعض ان يتخلى حافظ اسد عن الرئاسة، وعلى ضآلة المراهنات في هذا الاتجاه، يبقى الامر معتمدا بصورة رئيسية على الوضع الصحي لرئيس النظام، وهو وضع قابل للتدهور في اية لحظة رغم المظهر الطبيعي الذي يبدو على صاحبه. لكن هذا الاحتمال نفسه يبقى قابلا للولادة من الاحتمال السابق، بحيث تضع صلاحيات رفعت القوية، شقيق الرئيس في موقع ولي العهد «الجاهز».

● هذا بالنسبة للاهتمام المكثف بالوضع الاقتصادي وآثاره على المؤتمر والصيغة القيادية، اما بالنسبة للاهتمام نفسه على الصعيد العام فالمسألة في غاية الخطورة، حيث وصلت الازمة الى حدود غير معقولة، فباتت مؤسسات وشركات حكومية عاجزة عن دفع رواتب موظفيها، كما جرى في الشركة الحكومية لاستيراد الادوية وتوزيعها، وشركة بناء الطرق اللتين لم تدفعا رواتب منذ ثلاثة اشهر.

يواجه ذلك تصاعد حاد جدا وسريع في اسعار المواد المتوفرة.. وهنا يتحدث المطلعون عن لعبة شديدة الخطورة لعبها النظام لصالح قلة من كبار التجار والمستوردين، عندما اطلق رخص الاستيراد المحجوزة!

فقد اشترط النظام ان يقوم المستوردون بتسديد ١١٠٪ من قيمة بضائعهم للدولة كدين لمدة سنة، على ان ترسل الشركات الاجنبية المصدرة، البضائع المطلوبة مع فترة تأخير في السداد لمدة سنة ايضا. واذا علمنا ان معظم الشركات الاجنبية لا تقبل بتصدير اية بضاعة الى سورية قبل الحصول على ثمنها نقدا نصل الى ما يلي:

فقط كبار التجار والمستوردين قادرون على دفع المقدم (البالغ ١١٠٪) للدولة كدين لمدة سنة، وهم القادرون ايضا من خلال ايداعاتهم الخارجية والمصارف التي يتعاملون معها على توفير اعتمادات الاستيراد.. ثم بعد ان تصل البضاعة (ويكونون قد جمدوا حوالي ضعف ثمنها) يتصرفون بحرية تامة في تحديد سعرها وبيعها الى صغار التجار والمواطنين باسعار تساوي اضعاف ما دفعوه فيها، وذلك بعد ان يدفعوا النسب المتفق عليها مع مفاتيح السلطة. (دون ان نسقط من هذه العملية ايضا، ان عجز صغار التجار والمستوردين عن استثمار اجازاتهم بهذه الطريقة تتيح للكبار فرصة شراء تلك الاجازات).

في ظل هذا الوضع اصيب عدد كبير من صغار التجار بالافلاس ويتردد ان الاجهزة وجهت لهم تهديدا بوجوب عدم اعلان الافلاس او الحديث عنه. كما قفزت الاسعار بشكل جنوني اذ تضاعفت خلال الاشهر القليلة الماضية.

فهل يستطيع المؤتمر القطري ان يجد الحلول والمخارج لهذه الازمة المسكة بخناق البلاد ككل؟

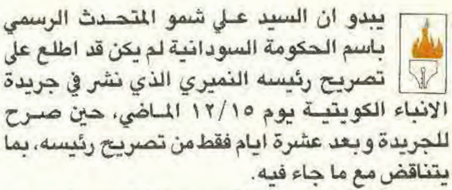
الامر لا يتوقف على قرارات المؤتمرين وتوصياتهم، بقدر ما يتوقف على نجاح النظام او فشله في «تسويق» السياسة السورية، على الصعيدين العربي والدولي، ليأتي المؤتمر القطري بعد ذلك كي «يبصم» على نتائج المساومات الجارية حاليا!□

عدنان بدر

في بيان المحاكمة الخامسة لشباب البعث

حقيقة الاوضاع في السودان

امنستي السودان تفضح:
نميري يعلن اطلاق سراح ٤١ معتقلا من جماعة المهدي والجمهوريين فقط.. والناطق الرسمي يجعلهم اكثر من ٢٥٠!



يبدو ان السيد علي شمو المتحدث الرسمي باسم الحكومة السودانية لم يكن قد اطلع على تصريح رئيسه النميري الذي نشر في جريدة الانباء الكويتية يوم ١٢/١٥ الماضي، حين صرح للجريدة وبعد عشرة ايام فقط من تصريح رئيسه، بما يتناقض مع ما جاء فيه.

فقد أكد النميري في التصريح المشار اليه ان «عدد المعتقلين ثلاثمائة فقط».. بينهم ١٦ من جماعة الصادق المهدي، و٢٥ من الجمهوريين وهؤلاء هم الذين تم الافراج عنهم، اما الباقون فهم «من الشيوعيين والبعثيين، واعتقالهم سيستمر، لانهم اذا خرجوا سينظمون احزابا سرية، وسوف يقدمون للمحاكمة لان لدينا ضدهم وقائع واتهامات ثابتة». هذا ما أكده النميري شخصيا، وهو واضح... فماذا قال الناطق الرسمي باسم حكومته بعد ذلك؟

الناطق الرسمي، قال وفي الجريدة نفسها، ولكن بعد عشرة ايام من حديث النميري: «ان السلطة قلبها مفتوح وان لجنة تعمل على مدار الساعة تقوم بمهمة اعادة النظر في موضوع المعتقلين... و«ان اللجنة اطلقت هذا الاسبوع سراح مئتي معتقل سياسي، بالاضافة الى جماعة الصادق المهدي والدكتور، خليل عثمان رجل المال والاقتصاد المعروف، و٥٧ من جماعة الجمهوريين.. وعلى رأسهم زعيمهم محمود محمد طه..».

امنستي السودان تتصدى

اولى الملاحظات التي تقفز امام القارىء، هو التناقض الكبير في الارقام عن المطلق سراحهم في التصريحين، فالسيد شمو كال بالمكيال الكبير حين ادعى اطلاق سراح مائتي معتقل بالاضافة جماعة المهدي.. وخليل عثمان.. والجمهوريين الذين حدد عددهم وحدهم بـ٧٥ شخصا. بينما رئيسه قال ان ٤١ شخصا فقط اطلق سراحهم وحدد هؤلاء بانهم «جماعة المهدي والجمهوريين».. ونفى وجود اية نية لاطلاق سراح غيرهم بقوله: «إعتقالهم سيستمر».

فماذا يعني هذا التناقض؟..

السيد شوقي ملاسي المحامي.. الامين العام لمنظمة امنستي السودان وصف هذا التناقض بانه «مغالطات ومحاولات تضليل.. مفضوحة لخداع الرأي العام العالمي، بالادعاء ان هناك لجنة مشكلة لاطلاق سراح المعتقلين في الوقت الذي تكشفت فيه امام الرأي العام العالمي حقائق التعذيب الذي تمارسه اجهزة امن النظام ضد اربعين مواطنا من المتهمين بالانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي، بينهم نبيل ناشد ميخائيل، وفي الوقت الذي ما يزال سبعمائة معتقل سياسي يرزحون تحت ظلم وعسف النظام في السجون».

كما سجل السيد ملاسي على تصريحات شمو ما يلي:

□ ان اطلاق سراح الصادق المهدي وجماعته، والجمهوريين. هو في حقيقته ليس اطلاق لسراح معتقلين سياسيين معارضين، وانما اطلاق لسراح جزء من السلطة، اختلف معها في امور ثانوية. فمن المعروف ان السيد صادق، صالح النظام وعمل في اجهزته، اما السيد محمود محمد طه ـ الجمهوريين ـ فهو لم يختلف مع النظام، وظل مؤيدا له، وخلافه هو مع جماعة الاخوان المسلمين.

□ ان السيد شمو لم يتعرض من قريب او بعيد لمصير المعتقلين من المواطنين المتهمين بالانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوداني، والذين يربو عددهم على مائتي معتقل في العاصمة والاقاليم، ويمثل اربعة منهم امام محكمة ام درمان رقم واحد..

وامام هذه الحقائق، جدد السيد ملاسي، مطالبة امنستي السودان باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، ووقف التعذيب ضد البعثيين، وتقديم المسؤولين عن التعذيب الى المحاكمة الفورية، كما اكد ان امنستي السودان تحمّل قمة النظام واجهزة امنه واعلامه، مسؤولية ما يجري..

البعث: هذه هي الحقيقة

حزب البعث العربي الاشتراكي ـ فرع الخرطوم.. وهو القوة السياسية الاولى المعنية بأمر المعتقلين حيث يشكل مناضلوه النسبة الاكبر بين المعتقلين السياسيين، ويتركز الجزء الاعظم من حقد السلطة وعسفها ضدهم، اصدر بيانا تم توزيعه على الهيئات والمنظمات العربية والدولية المعنية بحقوق الانسان، وعلى قطاعات واسعة من الشعب العربي في السودان.. فضح فيه هذه الممارسات.. واورد الحقائق كما هي.. فقال: «في يومي ٢١ و٢٢ من نوفمبر/ تشرين ثاني بدأت بام درمان محاكمة المناضلين (١) بشير حماد ابراهيم ـ معهد الدراسات الاضافية، (٢) الجيلي عبد الكريم ابراهيم ـ عامل بناء، (٣) حاتم عبد المنعم عبد الهادي ـ فني بمجاري العاصمة، (٤) عثمان الشيخ الزين ـ صيدلي».

واوضح البيان ان المناضلين مثلوا امام «القاضي؟!» المكاشفي طه الكباشي بمحكمة ام درمان رقم (١) بتهمة اثارة الفتنة والكراهية ضد الدولة تحت المواد ١٠٥ من قانون العقوبات ١٩ و٢٠ من قانون أمن الدولة و٥ ـ ب من لائحة الطوارىء، والجدير ذكره ان ثلاثة من المتهمين جرى اعتقالهم عند مداهمة مركز الطباعة التابع لحزب البعث بالفتيحاب بتاريخ ١٤/٥/٨٤. وقد قامت نيابة ام درمان بتمثيل الاتهام ويمثل الدفاع الاساتذة (١) الصادق شامي (٢) عبد الله صالح عبد العزيز (٣) مصطفى عبد القادر (٤) علي السيد (٥) سيد عيسى سيد (٦) احمد آدم ابو جبه (٧) يحيى محمد الحسين (٨) كمال الجزولي (٩) فاروق علي نور (١٠) يوسف بابكر (١١) علي رجب. حيث استمعت المحكمة لاقوال نقيب شرطة علاء الدين محمود سيد احمد. والاقوال القضائية التي سجلها كل من مولانا محمد عبد الله وقيع الله قاضي جنايات ام درمان جنوب ومولانا يحيى ابراهيم فارس قاضي جنايات الخرطوم. وقد ذكر المتحري انه كلف بالتحري مع المتهمين بعد شهر ونصف من تاريخ اعتقالهم بحراسات أمن الدولة وان المتهمين الاول والثاني والثالث قد سجلوا في يومية التحري ان عناصر امن الدولة قد قامت بمداهمة المنزل بطريقة استفزازية لاعتقادها بانه مركز تخزين للسلاح فقامت بتخريب اثاثات المنزل وازالة البلاط والتنقيب بحثا عن السلاح الموهوم، واعلن امام المحكمة انه لم يلب طلب المتهم الاول بتحويله للمستشفى، كما ذكر انه قام بالتحقيق مع عناصر امن الدولة حول وقائع التعذيب ولكنه لم يدونااجراءات التحري وامتنع عن ذكر اسماء من تحرى معهم من عناصر الامن. كما جاء في الاقوال القضائية التي سجلها المتهمان الاول والثاني امام القاضي محمد عبد الله وقيع الله ما تعرضوا له من تعذيب حيث وضعت ايديهم في القيد وضربوا ضربا شديدا ومنعوا من النوم وشدت ايديهم وارجلهم الى ابواب متحركة



السودان: معتقل آخر كبير

وعلقوا في الهواء. وورد في السجل القضائي ان المحكمة عاينت آثار التعذيب الظاهر. كما سجل المتهم الثالث امام القاضي يحيى ابراهيم فارس وقائع ما تعرض له من تعذيب وضرب بالاسلاك والايدي والارجل مما تسبب في احتقان ونزيف المحسن وان جهاز الامن قد تجاهل طلبه للتحويل للمستشفى للعلاج. وقد لاحظ حضور، المحاكمة ان آثار التعذيب لا زالت واضحة ولم يستطع العلاج الطبيعي وعامل الزمن محو آثار هذه الجريمة حتى اللحظة. هذا وقد سجل المتهمون في يومية التحري والاقوال القضائية ايمانهم بمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي وبدوره النضالي الجسور وان عملهم التطوعي في مركز طباعة الفتيحاب انما هو جزء من واجبهم الوطني. وقد قدم المتحري امام المحكمة نماذجا من مطبوعات الحزب «منشورات ومجلة الهدف» وذكر انها «تهاجم الدولة وتصف النظام بالديكتاتوري العميل وتحمله ما يحدث في الجنوب من حرب اهلية واراقة لدماء الابرياء وخراب. كما تطالب بإطلاق الحريات العامة واطلاق سراح المعتقلين وتصفية المعتقلات وتناشد البعثيين بتوحيد نضالات الشعب في كل موقع وتنظيم صفوفه لاسقاط النظام الذي باع الوطن وسرق قوت الشعب. وتصفه بنظام الجوع والدجل والارهاب.

كذلك ذكر المتحري بان المتهمين يؤدون عملهم في جهاز الطباعة تطوعا. وحول امكانية اتهامهم بالردة اجاب بالنفي، كما نفى وجود اي نص يمس الاسلام في الوثائق المعروضة.

وعلق البيان على المحاكمة الجارية بقوله انها: «الخامسة في سجل النظام منذ اعلان حالة الطوارىء: في الاولى جرت محاكمة ثلاثة مواطنين بتهمة الانتساب لحزب البعث وكتابة شعارات على الجدران في مايو ٨٤ امام محكمة الطوارىء رقم (١) بالخرطوم وفي الثانية جرت محاكمة مواطنين بتهمة الانتماء لحزب البعث وتوزيع منشورات بالدلنج وذلك امام محكمة طوارىء كادوقلي وفي الثالثة جرت محاكمة خمسة مواطنين



بتهمة الانتماء لحزب البعث امام محكمة ما يمسى بالعدالة الناجزة ببابنوسة وفي الرابعة جرت محاكمة المصباح بالخرطوم والذي اعترض نميري اثناء ما يسمى بلقاء الشورى بجامع القوات المسلحة: هذا الى جانب اعتقال واستجواب اكثر من ثلاثمائة مواطن بتهمة الانتساب لحزب البعث من بينهم ما يزيد على المائة واربعين لا زالوا تحت الاعتقال التحفظي في مختلف مناطق السودان دون توجيه اتهام ضدهم وايضا يوجد بالمعتقلات عدد مماثل من السياسيين والنقابيين والعسكريين وابناء الاقليم الجنوبي ومواطنين ينتمون الى دول اخرى. ان ما يجري في بلادنا من محاكمات ايجازية واعتقالات تحفظية وتعذيب يدلل على حقيقة النظام القائم وانقطاع كل صلة يمكن ان تربطه بالاسلام او الديانات السماوية الاخرى او القيم الاخلاقية التي تواضع عليها البشر. وتكشف طبيعته الفاشية الرجعية ودوره القبيح في حماية مصالح الامبريالية العالمية والرأسمالية الطفيلية وفي نهب موارد البلاد وقمع الطبقات الكادحة واوسع الجماهير التي لم تحصد سوى المجاعة والفقر والجهل والمرض اهدارا للحقوق واذلالا لكرامة الانسان السوداني: لذلك يعيش النظام في حالة رعب دائم من المقاومة السياسية والشعبية ويدلل على ذلك اسلوبه الجبان في مواجهة البعثيين حيث يجري اعتقال البعثي بواسطة فصائل مدججة بالسلاح وفيما يشبه العملية العسكرية وهو الاعزل الا من الايمان بالحزب والجماهير، ويدلل على ذلك التعذيب الذي ثبتته وفضحته هذه المحاكمة والذي لم تقتصر المشاركة في ارتكاب جرمه على ضابط الامن عاصم كباشي، كما لم يقتصر تنفيذه على المناضلين الاربعة الابطال الماثلين امام المحكمة ـ المهزلة ـ انما امتد ليشمل آخرين من بينهم نبيل ناشد وهم المعتقلين حتى الآن ومنذ اكتوبر الماضي بجهاز امن الدولة: وفي هذا الوقت الذي ترفع فيه اصوات احرار العالم ادانة للتعذيب والذي يتعرض فيه مجرمو مباحث امن الدول في مصر للملاحقة القانونية من جراء تعذيبهم للمتهمين في تنظيم الجهاد. في هذا الوقت يجب ان ترتفع اصواتنا مطالبة بمحاكمة مجرمي جهاز امن الدولة. والقاعدة ان لكل جريمة عقاب علما بانه لا يجوز السماح بالممارسات الفاشية دون ردع، لقد حدد دفاع المتهمين رأيه في القضية باعتبارها قضية رأي كما اكد المتحري انها قضية سياسية. ومحكمة طرفي النزاع فيها سلطة حاكمة وجماهير محكومة تستلزم وجود قاض قادر على المساواة بين الحاكم والمحكوم، غير ان واقع الحال يؤكد ان القضاء في بلادنا ومنذ اصدار قانون الهيئة القضائية لسنة ١٤٠٥هـ بأمر مؤقت قد فقد استقلاله حيث اصبحت الهيئة القضائية بنص المادة الرابعة من الامر المشار اليه: «مسؤولة مباشرة لدى رئيس الجمهورية وتخضع لقراراته واوامره وتوجيهاته» وذلك على النقيض مما نصت عليه المادة ١٨٥ من دستور ٧٣ والتي تشير بوضوح الى ان : «ولاية القضاء في جمهورية السودان الديمقراطية هيئة واحدة مستقلة تسمى الهيئة القضائية».

«ان محكمة جنايات ام درمان رقم (١) وقاضيها المكاشفي المعروف بعقليته المتخلفة ومجافاة احكامه للحق والعدالة والقانون ـ تمت تسميتهم بالاستناد الى نص المادة ٢٩ ب من القانون الجديد والتي تجيز لرئيس الجمهورية تعيين اي شخص في اي منصب قضائي دون التقيد باي شروط وهما بذلك ـ الحكمة والقاضي ـ وليدا السلطات المطلقة التي منحها رأس النظام لنفسه.. وهكذا تنعدم اي فرصة للعدالة امام محكمة هذا شأنها وهي بطبعها وبحكم تكوينها اعجز ما تكون عن حماية المواطنين من بطش السلطة وعسفها ومن ادانة جهاز الامن رغم ثبوت وقائع تعذيب المناضلين الماثلين امامها من قبل اجهزة امن النظام ـ ورغم ان المادة ٦٥ من الدستور تنص على ان «اي اعتراف قضائي يؤخذ نتيجة للتعذيب او الاكراه يعتبر باطلا وكذلك جميع ما يترتب عليه». كما تنص نفس المادة على وجوب «اتخاذ الاجراءات القانونية في مواجهة اي شخص يقوم بذلك التعذيب او الاكراه».

ان الطريقة التي يدير بها المكاشفي المحكمة تدلل بوضوح على لهفته للفراغ من القضية وادانة المتهمين باسرع فرصة ممكنة واختصار قضية الدفاع عنهم وهي ذات الطريقة التي ادار بها المكاشفي واشباهه من الجهلة والمنتفعين والمتطلعين للجاه والنفوذ والحوافز عبر ارضاء الطاغية الدجال جعفر، ذات الطريقة التي ادار بها محاكمته للمواطنين في نزاعاتهم المدنية والجنائية مما اشاع الظلم واهدر الحقوق واشان سمعة المواطنين وامتهن كرامتهم».

يا جماهير شعبنا المناضل... اذا كان قانون امن الدولة قد صادر الحريات باعتباره سلاح النظام العاجز عن مواجهة المعارضة بشقيها السياسي والجماهيري الديمقراطي، فان الخطر يتفاقم ازاء قانون الهيئة القضائية الجديد، لانه يمس المواطنين في حياتهم العادية، لذلك ارتفعت الاصوات المنددة بهذا القانون وعارضه صراحة القضاة ونقابة المحامين في مذكراتهم التي اوضحت ان السلطات التي منحها هذا القانون لرأس السلطة التنفيذية قد منحته الفرصة في ان يضع في قمة الجهاز القضائي اشخاصا لم يسبق لهم ممارسة العمل القضائي ولخصت مذكرة نقابة المحامين القانون الجديد بتقريرها «ان قانون الهيئة القضائية جعل من كل تجاوزات محاكم الطوارىء سمات رئيسية للقضاء في السودان. فجاء بذلك مهدرا لكل قيم وضوابط القضاء العادل ـ فاخضع القضاء للسلطة التنفيذية واهدر استقلاله واستقراره ثم اهدر، كل ضمانات المحاكم العادلة وجاء مخالفا لروح ونصوص دستور ٧٣ ولكل معايير دستورية متحضرة...».

التحية والاجلال للمناضلين الابطال بشير والجيلي وحاتم وعثمان الشيخ، وهم يواجهون محاكم الديكتاتورية والدجل والارهاب.

التحية لهم لاصرارهم على حقهم المشروع في حرية الاعتقاد والتنظيم والتعبير وفي النضال الجسور ضد كل نظام يصادر هذه الحقوق ولا سيما النظام الرجعي القائم الذي باع الوطن، وسرق قوت الشعب.

التحية لنقابة المحامين في تطوعها للدفاع عن الحريات والحقوق الاساسية للمواطنين.

حزب البعث العربي الاشتراكي
قياد فرع الخرطوم
١٩٨٤/١١/٢٣

مع مشاهد الفالس الدبلوماسي في المغرب العربي

اذا لم يروّض الفرقاء ..فهدير "المارش" العسكري هو.. البديل!

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

الفالس لون من الرقص الكلاسيكي الذي كان يمارس حتى عقود قريبة في البلدان الاوروبية، وبالخصوص في الاوساط الامبراطورية والارستقراطية، وهو يقتضي التحرك في مساحة، بهو واسع ويتطلب المرافقة لأداء الرقصة التي تتشكل على ايقاع موسيقى ذات عزف خصوصي.

وما يحدث اليوم، في بلدان المغرب العربي يذكر تماما انه بموسيقى او برقصة الفالس، علما بأن الطرفين او الاطراف المترافقة، هنا، ليست دائما متوفرة على الحبور الضروري لهذا الفعل، كما ان الايقاعات الآتية بل والكامنة في الخلف ليس لها ذلك الانسياب ولا الاسترسال البسيط والرتيب المعلوم لموسيقى شتراوس. ان هنالك ضجيجا سياسيا مرفوقا بنفير حرب لم تعلن لحد الآن وان كان ديكورها بل خنادقها قد حفرت بين المغرب والجزائر على الحدود، وان هنالك سيناريوهات عديدة بعضها تشكل وحُبك ففشل او نجح بعض النجاح وليس كله، وهو الانقلاب العسكري الذي اطاح برئيس نظام نواكشوط السابق العقيد ولد هيداله، وأتى في مكانه بعقيد جديد هو معاوية ولد الطايع يقال، ان من صفاته أنه مطواع، وان من ذلك، ايضا، ان الجزائر قد احكمت الطوق الدبلوماسي على المغرب فجعلته ينسحب من منظمة الوحدة الافريقية، لا عن طواعية، كما عبأت ضده غالبية البلدان الاعضاء في الامم المتحدة، وان من هذا الجو الاستنفار السياسي - النيابي في المغرب والتهديد، مجددا، بملف تندوف والتلويح بنقل الصراع من الصحراء، الى الحدود الجزائرية نفسها، وهذا ما يمكن تفصيل القول فيه لاحقا.

في الكواليس وحيث العيون تراقب وتتبع عن كثب وبحذر يتزايد تبدأ الشكوك في التصاعد، الى حد ان الخوف يربك النفوس ويجعل الكلام. اما يختلط او لا يصبح له جدوى في الجلسات - المحادثات الخصوصية التي كانت تريد ان يرفع الستار على العام الجديد، ويتنفس الجمهور، جمهور المغرب العربي، وجمهرة العرب كلهم، الصعداء من ان وسواس ونزاع الصحراء لم يعد الا ذكرى مريرة قد طواها تصالح الاخوة.

لكن ها هو العام الجديد يحل ويظل جل الجمهور في الجهة البرانية عن الستار ينتظر لا ملولا ولكن مضطربا وموتورا، والآخرون، هناك في الجهة الخلفية من الستار ماذا يفعلون؟

لقد قر رأيهم على ان يعيد الممثلون - المنفذون التنسيق والتمرن على أدوارهم، وسوف يقتصر المخرج هذه المرة - بالأمس كان هو لجنة حكماء نيروبي ١ و ٢ التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية، وحاليا بعد ان سقط دور هذه اللجنة قد يتاح لجامعة الدول العربية ان تشغل مقعد الحكمة الشاغر، ومن يدري فان فتواها قد تصالح بين كل اشقاء المغرب العربي وليس بين الرباط والجزائر العاصمة وحدهما - واذن، لينطلق الممثلون وليخضعوا لاختبار السلم مثلما يمهرون في استعراض عضلات الحرب، والسلم اريج ورفيف اجنحة وعهد للتلاقي بالاخلاص والوئام، ومن ثم ليبدأ الفالس ليس ناعما كعادته، لقد عزفت النوتات الأولى مع رسالة الملك فهد الى المسؤولين الجزائريين، وها هو «الكرشندو» (تصعيد النوتة الموسيقية عاليا) يعزف ويضج دفعة واحدة في القصر الملكي بمدينة فاس حيث حل السيد احمد الطالب الابراهيمي وزير الخارجية الجزائري وتباحث مع الملك الحسن الثاني او مع عراب الدبلوماسية المغربية السيد احمد رضا غديرة. ومن حيث يظل السر في مكمنه حول ما جرى بين «الاخوة - الاعداء» من الجيران يكون الطالب الابراهيمي في نواكشوط قد حصد مجددا تكريسا وترسيخا لنفوذ بلاده في موريتانيا كي تظل طائعة كالعهد بها على فترة حكم ولد هيدالة، وكان للابراهيمي ما أراد لأن وزير الخارجية الموريتاني ما لبث ان شد الرحال، لكن الى تونس ومن هناك اعلن تشبث بلاده بمواثيقها والتزاماتها السابقة، وباللغة السياسية عدم نقضها لمعاهدة الاخاء والوفاق المبرمة مع التونسيين والجزائريين. فهل خاب امل المسؤولين المغاربة نهائيا في احتمال ان يغير جارهم في اقصى الجنوب الصحراوي موقف العداء منهم؟

الرباط لم تفصح عن شيء، وقد التزمت في الشهور الاخيرة الكتمان حول السياسة الخارجية، جريدة «العلم» الناطقة بلسان حزب الاستقلال وحدها التي تحدثت، وفي عنوان بارز، عن قرب وصول وزير الخارجية الموريتاني الى المغرب لأن نواكشوط حريصة على العودة الى موقف الحياد الذي كان لها في السابق من النزاع الصحراوي، ولديها نية بإعادة ربط علاقات حسن الجوار والعلاقات الدبلوماسية مع العواصم التي انقطعت بها الصلة بسبب هيمنة الموقف الكتلوي الجزائري، عند الملاحظين المغاربة ان لهذه النية ما يشرحها ويسندها في الواقع، ان اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين فضلا عن كونه يعبر عن رغبة جمع الشمل وتوفير الوئام الوطني ودعم الجبهة الداخلية هو، كذلك، بمثابة التفاتة لها مدلولها جهة الرباط وطرابلس (ليبيا) اللتين اما تدعمان المعارضة الموريتانية او لهما عناصر عديدة مناصرة من بين المفرج عنهم...



الحسن الثاني - بن جديد: الوضع الساخن في منطقة المغرب العربي

وبالفعل فان هذه الالتفاتة ما لبثت ان اعطت اثرها سريعا ولقيت الامتنان من قبل العقيد القذافي الذي اوفد مبعوثا للتباحث مع رئيس النظام الموريتاني الجديد، واذا لم يكن اي شيء قد تسرب عن فحوى اللقاء فإن اكثر من مصدر تحدث عن الرغبة المشتركة للبلدين في اعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما. حتى الآن لا يوجد ما يشير الى ان هذا الواقع سيتبلور سريعا، ولكن في اعلان المعارضة الموريتانية بالخارج ضمن البلاغ الذي اصدرته للتعبير عن موقفها من الانقلاب الابيض لولد الطايع، في هذا الاعلان ما يسمح بوجود مؤشر مباشر او غير مباشر بأن اطراف الصراع تعمل لتهيئة الظروف الطبيعية للوئام ورأب الصدع الدبلوماسي، اما الرباط فلا نعتقد انها يمكن ان تكتفي بالالتفاتة المذكورة وحدها، ولربما كانت في انتظار المزيد، وأوله ان تمد لها نواكشوط يد المصالحة، وعندئذ فلكل حادث حديث، اللهم، اذا كان المغرب ينتظر ان يأكل الثمرة ناضجة تماما، وتلك حكاية قد يطول شرحها، وعلى كل فالأمر يتعلق بثمرة الفرقة بين موريتانيا والجزائر ولذلك سارع الابراهيمي الى الاطمئنان شخصيا من الصحراويين الموريتانيين، ولابعاد شبح عودة القذافي الذي ينتظر اول اشارة لاستبدال اغلال ولد الطايع الجزائر بقيود ليبية محكمة، ولكي لا تهب اي ريح رخاء من الصحراء المغربية على الرمال الموريتانية ومسؤول الدبلوماسية الجزائري يعرف ان تجانس هذين الرمالين قد يهدد الكتلة التي فرضتها الجزائر في المنطقة، وبالتالي قد يقلب بعض موازين القوى.

ها هي ذي اذاً وصلة كاملة من معزوفة الفالس الاصلية، وقد دشنها فارس او أمير او فاتن يدا في يد مع فاتنة، ولكم انتم ان تختاروا وتعينوا من هي الفاتنة ومن المحظوظ بها.



وكما في رقصة الفالس فان الفرسان والفاتنات كثر، أحيانا تحجبهم الصفوف الخلفية واحيانا اخرى، وهو من قانون الرقصة ورونقها، يتموجون حول من له البطولة، وبين صنعاء (القمة الاسلامية الاخيرة) والرياض هاجت اكثر من موجة وآخرها تلك التي حملت وزير الخارجية التونسي قايد بجي السبسي ووزير البريد والاتصالات الجزائري السيد بو علام بساية، وقبلهما امين اللجنة الشعبية العامة للتخطيط وأمين النفط الليبي بالنيابة السيد فوزي الشكشوكي الذي استقبل شخصيا من قبل الملك فهد.

حركة الموجة هذه لا تبعد عن الحركة العامة للراقصين بل هي لا تكون الا بالالتفاف والتموج حول من يؤدي الدور الرئيسي ظاهرا كان او غير معلن، نعم، لأن طقوس الفالس والادوار العجيبة والمريبة احيانا للأداء والمؤدين، رغم كل المرح الظاهر، تحتوي على اكثر من غريم ومنافس ومتصارع، لكن قبل ان ينفجر اي صراع تتراوح السيقان والاذرع الملفوفة على الخصور مع كرشندو جديد. من يحمل في صعوده هذه المرة؟ انه السيد الشاذلي القليبي الامين العام



الابراهيمي: النفوذ الجزائري في موريتانيا

للجامعة العربية، حين يحل بفاس بيوم واحد من وصول الطالب الابراهيمي حاملا في حقيبته الدبلوماسية ملفين كاملين ومتكاملين. الاول يحتوي على الاوراق الاولى للقمة العربية المؤجلة ، والتي تتكاثف الجهود اليوم لتنعقد في نهاية الشهر الاول من هذا العام في الرياض، والمغرب معني بها تخصيصا ـ فعلى ارضه ولد مخطط الملك فهد في قمة فاس، والملف الثاني يضم ما هو مبعثر من اوراق نزاع المغرب العربي، وخاصة الاوراق المغربية والجزائرية، فيكون السيد القليبي اما بصدد اعداد خطة لتولي الجامعة العربية امر المشكل الصحراوي ونزاع الفرقاء حوله، وذلك عبر عقد قمة مصغرة اما لرؤساء دول المنطقة، أو في مرحلة اولى لوزراء خارجيتها، عسى ان يأتي على يديه الفرج المعلق ، واما انه يسعى لادراج اوراق الملف الثاني في الملف الاكبر الأول وعسى ان يجتمع شمل العرب كلهم في الرياض ويقصدوا سواء السبيل من عمرة سياسية مبرورة.

لكن كثيرا ما تحتدّ نظرات المتنافسين والغرماء وهم في حمية الرقصة، واذا كانوا لا يخرجون سيوفهم من اغمادها فانهم انما يكظمون غيظهم لحين، لحين المبارزة، اذا اقتضى الامر من اجل الفوز بالفاتنة التي تكون قد دوخت الجميع وهي دائخة بحالها.

وكذلك ما تسمع اليوم من اخبار يعود تأكيدها من الجزائر التي حفرت خطوطا من الخنادق على الحدود مع المغرب، مع مراقبة شديدة على هذه الحدود فيما تواصل صحافتها الرسمية نشر بلاغات عسكرية، مدوية لعمليات تعلن ان جبهة البوليساريو نفذتها في نطاق ما يطلق عليه بـ «عملية المغرب العربي الكبير» التي تتواصل منذ الصيف الماضي، وآخر ما ذكر في هذا الشأن ما اعلنته صحيفة «الشعب» الجزائرية عن عملية واسعة في منطقة المحبس بالصحراء المغربية.

إننا لسنا هنا ازاء رد فعل، ولكن امام تصعيد، أجل الم نتحدث عن «الكرشندو»؟! ولكي نفهم معنى ما يدور علينا ان نتأمل العناصر التالية:

١ ـ ان الخريطة في الصحراء تبين ان منطقة «المحبس» توجد خارج الحزام الامني الذي انهت القوات المغربية تشييده في بداية السنة الماضية.

٢ ـ تحدثت الصحافة الدولية مؤخرا عن قيام جيش المغرب ببناء حزام امني رابع في الناحية الشرقية للاقاليم الصحراوية المتاخمة للحدود مع الجزائر.

٣ ـ ان الحزام الامني الرابع هو حزام متحرك، اي انه ينتقل تدريجيا، وحسب الظروف والمقتضيات ليتصل بالحدود مع الجزائر. وفي هذه الحالة فان نتائج عديدة واحتمالات تطور قصوى واردة، منها الجزئي والقريب التحقيق بالنسبة للمغرب وهو الذي يمكن ان يتمثل في الحد من تحركات البوليساريو، وفي جعل القوات المغربية هي التي تختار وتوجه ميدان العمليات، وتخنق طرق مرور وتموين البوليساريو، وتحول بينهم وبين احتلال اي موقع على التراب الصحراوي، لكن فيها الكلي والخطير والبعيد المدى، لكنه الخطر الملحاح وهو اذا رن رنينا حادا فسيكون من نتائجه المباشرة.

ـ مواجهة مغربية ـ موريتانية، ذلك ان قوات بوليساريو حين سيضيق عليها الخناق من جهة الحدود الجزائرية، وهو ضيق من اليوم فعلا، لن تجد لها غير التراب الموريتاني لمواصلة هجومها على الصحراء، وفي هذه المواجهة لن تظل الجزائر مكتوفة الايدي.

ـ واما تبدأ قوات البوليساريو في شن عملياتها انطلاقا من الحدود الجزائرية مباشرة، وفي هذه الحالة فان الامر سيؤدي الى حرب معلنة، الى قصف مباشر للتراب المغربي من منطلق تراب الجزائر ـ هذا اكبر رهان، وهذه اشد المخاطر، وستدخل المنطقة ، وقتها، في نزيف لدم الاخوة لا قبل لها به في تاريخها!

ولذلك فحلبة الرقص اليوم حافلة بالراقصين، بالتحيات والتصريحات الودودة المقتضبة، لذلك نشهد هذا الفالس الدبلوماسي وسيطول وتتكرر مشاهده في الاسابيع القادمة عسى ان تحمل الفارس والفاتنة! الى خباء السلام، والا فان هدير «المارش العسكري» هو صوت الغد، وبئسه من هدير.□

عودة العلاقات العراقية الاميركية...

إستقراء الموقف والاتجاهات

عمان ـ نبيل فاخوري

بعد انقطاع استمر لمدة سبعة عشر عاما، استؤنفت كامل العلاقات الدبلوماسية بين حكومتي الجمهورية العراقية والولايات المتحدة الاميركية، فالعراق الذي بادر الى قطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة عقب حرب حزيران عام ١٩٦٧ وكما فعلت بعض الدول العربية الاخرى في ذلك الوقت، استمر في هذا الموقف وظل متفردا فيه في مقابلة باقي الدول العربية التي شاركته نفس الموقف والتي اعادت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة فيما بعد.

لقد تميز موقف العراق من مسالة العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية طوال مدة الانقطاع، بحيث توالت العديد من الاحداث والتطورات الداخلية والاقليمية والدولية التي اثرت في هذا الموقف وساهمت في امتداده طوال هذه المدة. ومن خلال تلك الاحداث والتطورات تشكلت عملية «الملامسة الخشنة» في العلاقات العراقية الاميركية، وتأكدت الاتجاهات المتباينة بين طرفي الملامسة والتي حتّمت استمرار حالة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين العراق واحدى القوتين العظميين (الولايات المتحدة) لمدة سبعة عشر عاما.

وفي مجال التعرض لتلك الاحداث والتطورات يمكننا التوقف عندها وكما يلي:

أ) على الصعيد المحلي (العراقي):

١ ـ شهد القطر العراقي اول عملية رد ثورية عربية على هزيمة حزيران، واسقاط احد الانظمة المهزومة في تلك الحرب، وذلك عندما نجح حزب البعث العربي الاشتراكي بانجاز ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨. اي بعد عام واحد من الهزيمة، ومباشرة قطع العلاقات مع الولايات المتحدة.

٢ ـ مباشرة العراق برامج الاستثمار الوطني للنفط، ونجاحه العظيم في تجربة التاميم وضرب وتصفية الاحتكارات النفطية بما فيها الاميركية.

٣ ـ قيام الجبهة الوطنية القومية بمبادرة وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وبمشاركة احزاب وتنظيمات عراقية وطنية وتقدمية وكذلك شخصيات مستقلة.

٤ ـ التعامل الثوري والديمقراطي مع القضية الكردية، ونجاح الثورة في بناء اسس التعايش والاخاء القومي ضمن اطار الوطنية العراقية.

ب) على الصعيد الاقليمي:

١ ـ تردي العلاقات العراقية الايرانية، وتفاقم مشكلة الحدود، وتدخل حكومة «الامبراطورية الايرانية» في شؤون العراق الداخلية من خلال التمرد الكردي. وكذلك بروز الاطماع الايرانية التاريخية في منطقة الخليج العربي وتطورها الى حالة الاحتلال العسكري للجزر العربية الثلاث في عام ١٩٧٢.

٢ ـ مفاجاة العراق بنشوب حرب تشرين عام ١٩٧٣، والتدخل الواسع والسريع للقوات العراقية في القتال، وكذلك تكرار المفاجأة بقبول مصر وسوريا بقرار وقف اطلاق النار، وبدء التحرك السياسي الاميركي المكثف لترتيب التسوية.

٣ ـ استقراء الثورة في العراق وحساباتها الخاصة بتطور الاحداث في المحيط الهندي وشبه القارة الهندية، خاصة بعد انقلاب آب عام ١٩٧٥ في جمهورية بنغلاديش، حيث تأكد للقيادة العراقية مسعى الولايات المتحدة لضبط منطقة الخليج العربي من خلال التحكم بمداخله، اي منطقة المحيط الهندي وبحر العرب.

٤ ـ تطورات الازمة اللبنانية وموافقة الولايات المتحدة على الدور السوري واستمراره في لبنان، وبالتالي تهيئة الظروف للغزو الصهيوني وضرب الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية.

٥ ـ الاحداث الداخلية في ايران وتطورها، بعد تخلي الولايات المتحدة عن نظام الشاه، ووصول الخميني للحكم ومباشرته العدوان على العراق، وتهديد امن منطقة الخليج العربي، ووصول الاحداث الى حالة الحرب المستمرة بين العراق وايران منذ ايلول عام ١٩٨٠.

ج) على الصعيد الدولي:

١ ـ طبيعة العلاقات العراقية السوفياتية، ومراحل تطورها المختلفة بدءا من توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين، ومرورا بالمواقف التي افرزتها احداث خروج الحزب الشيوعي العراقي من الجبهة الوطنية التقدمية، وانتهاء بتطورات الموقف السوفياتي من الحرب العراقية الايرانية. ان العراق ومن خلال تسلسل هذه الاحداث، حافظ على منهجه المبدئي في العلاقة مع الاتحاد السوفياتي، وشكل نموذجا متميزا في مفهوم العلاقات العربية السوفياتية، بتجنبه التشنجات وردود الفعل المتقلبة في مواجهة الحالات الشاذة المفردة التي مرت بها هذه العلاقة.

٢ ـ مواقف العراق المبدئية والمعلنة ودعمه العملي لحركات التحرر العالمية ونضالاتها في جنوب شرقي آسيا والقارة الافريقية واميركا الوسطى واللاتينية.

٣ ـ طروحات ومواقف العراق من خلال دوره كعضو فعال في منظمة الاقطار المصدرة للنفط (اوبك)، ودعمه وتأييده للقرارات والسياسات المقابلة لمواقف وممارسات الاحتكارات النفطية العالمية.

ان تتابع المواقف والاحداث التي توقفنا عندها على الصُعد المحلية والاقليمية والدولية، فيما يخص موقف العراق من العلاقات مع الولايات المتحدة خلال السنوات السبع عشرة الماضية، يؤكد ما ذهبنا اليه من تشكل حالة «الملامسة الخشنة» في العلاقات العراقية الاميركية والتي كان شكلها المعلن استمرار حالة انقطاع العلاقات الدبلوماسية طوال تلك الفترة.

سياسة العراق الدولية:

حتى يكتمل فهمنا لموقف العراق من مسألة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، سواء في مرحلة انقطاعها، او قرار اعادتها، لا بد لنا من ان ندرس المواقف والابعاد التي تحكم وتحدد سياسة العراق الدولية بشكل عام. وفي هذا السياق فاننا سوف نتعرض للابعاد والمواقف التالية:

١ ـ النضال القومي: الثورة في العراق لا تعتبر القطر العراقي نهاية المطاف في نضالها، وعلى هذا الاساس، فان النضال القومي «موقف وبعد» يطبعان السياسة الخارجية للعراق، ويؤثرا فيها ويحددا اتجاهاتها. فالعراق ومن خلال منظور الثورة ومنطلقاتها جزء من الوطن العربي، واهدافه كما

تفهمها الثورة هي اهداف النضال القومي العربي، والتي يجب ان تنتهي الى الوحدة. ومن هذا المنطلق يفهم العراق تشكل وتفاعل التأثيرات المتبادلة بين النضال القومي واتجاهات وحركات السياسة الدولية.

٢ ـ الحياد الايجابي وحركة عدم الانحياز: للعراق تطبيقه النموذجي لمبدأ الحياد الايجابي. فالعراق له فهمه وتحديده الخاصين بالنسبة لحركة عدم الانحياز، والتي هو عضو بارز فيها. فالثورة في العراق تؤكد على الجانب المعادي للامبريالية والتبعية والتسلط لحركة عدم الانحياز، وهي كذلك تحرص على محتوى الحركة التقدمي المناهض لكافة اشكال واساليب الاضطهاد والاستغلال والعدوان والتمييز العنصري. ان العراق يفترض بان الحياد الايجابي كموقف وبعد من ابعاد سياسته الدولية، انما يقود الى إقامة علاقات نزيهة ومتكافئة فيما بين الدول، بما يضمن الحق والعدل والسلام والاستقرار.

٣ ـ مراكز الاستقطاب والقوى الكبرى: قد نجد انفسنا مضطرين لمعاملة هذا البعد بطريقة مختلفة عن الابعاد الاخرى، بحيث نستفيض هنا بالشرح والتعليق، لما لهذا البعد في سياسة العراق الدولية من اهمية وحساسية زائدتين. وكذلك لان الموضوع الاساسي لهذه الدراسة هو عودة علاقة العراق الدبلوماسية مع الولايات المتحدة كواحدة من القوتين الاكبر في العالم.

الثورة في العراق عندما تقوم بتحديد كيفية التعامل مع مراكز الاستقطاب والقوى الكبرى، فانها لا تحدد علاقاتها على اساس الامر القائم فقط، وانما كذلك على اساس المتوقع ايضا، ومن خلال حسابات الثورة الخاصة والتي تستهدف تثبيت رقعة ودور العراق المحددين في المكان والزمان اللذين يجب تثبيتهما فيهما، وذلك لكي تديم الثورة من عملية الوجود والتأثير في العوامل الرئيسية الفاعلة في السياسة الدولية واتجاهات عملية التكون فيها، الآن وفي المستقبل. فعملية التكون الجارية في السياسة الدولية انما يشارك فيها الجميع، اما كعوامل اساسية او عوامل مساعدة، كل من موقعه وحسب ظروفه وقدرته في التأثير. ان هذه الاعتبارات التي حددت علاقة العراق بمراكز الاستقطاب، لم تحصر هذه المراكز في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة فقط، وانما استوعبت امكانيات ظهور مراكز استقطاب جديدة، تؤثر في السياسة الدولية تأثيرا رئيسيا.

لقد حددت الثورة في العراق وبشكل تفصيلي، مساحات التفاهم والتناقض في علاقاتها مع مراكز الاستقطاب القائمة والمتوقعة، وتعاملت مع تلك المراكز انطلاقا من هذا التحديد. وهذا ما يفسر النهج المبدئي في مضمون العلاقات العراقية السوفياتية خلال السنوات السبع عشرة الماضية، وكذلك تنامي العلاقات العراقية الفرنسية واستمرار العلاقات العراقية الاميركية في اطار «الملامسة الخشنة» خلال ذات الفترة. وحسابات الثورة في العراق ايضا، انما تتعامل مع مراكز الاستقطاب الدولي من خلال مواقف تلك المراكز تجاه النضال القومي والعمل الوحدوي. فحسابات الثورة التي ترصد دائما المواقف المضادة، التي تتبناها مراكز الاستقطاب من النضال القومي واهدافه الوحدوية، إنما ترصد وتعي في الوقت نفسه أهمية ان تلتقي استراتيجية بعض مراكز الاستقطاب الحالية والمتصورة، وبعض مصالحها الخاصة، بشكل او آخر مع مفردات استراتيجية النضال القومي الوحدوي.

٤ ـ الثروة والاقتصاد: ثروة العراق الاقتصادية تشكل في حسابات الثورة بعدا يؤثر في علاقات العراق الدولية وسياسته الخارجية. والعلاقة جدلية بين استثمار الثورة والقدرات الاقتصادية في البناء الداخلي وبين استغلالها وتوظيفها في خدمة سياسة العراق الدولية وعلاقاته بالاقطار العربية الاخرى. لقد تميز العراق من بين كافة الاقطار العربية النفطية بامتلاكه السباق لثروته النفطية، وتوظيف عوائدها في مناهج استثمارية محسوبة بدقة ومستهدفة احداث التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية الشاملة والمتوازنة في المجتمع العراقي. ان قوة العراق الاقتصادية والتي انعكست على طبيعة سياسته الخارجية، تكمن في وضع نفطه ضمن مناهج التطور والتنمية المدعمة بارادته الحرة، والبعيدة عن مكامن الضغط والتحديد الخارجيين. لقد وعت الثورة مستقبل النفط ودوره في اقتصاد العراق وسياسته العامة، وبنت حساباتها في هذا المجال انطلاقا من «صعوبة تحديد السقف الزمني لدور النفط تاريخيا»، والتي تؤشر «عدم امكانية تجاوز النفط كمصدر رئيسي للطاقة». حيث طرحت الثورة شعارا مركزيا حول هذا الموضوع وهو «يجب ان يكون واحدا من آخر برميلين من النفط في العالم عراقيا». وبذلك برزت الحسابات المتوازنة في استخدام هذا المورد الاقتصادي الشديد الاهمية، بما يخدم سيادة العراق الوطنية، وتوجهاته القومية، وعلاقاته الدولية. فلن يكون النفط العراقي نفطا مستنفذا على حساب الانفاق الاستهلاكي، والتوجهات الاقتصادية والسياسية الخاطئة. وفي نفس الوقت لن يكون النفط العراقي نفطا فائضا بدون قيمة حقيقية، سواء في المخزون او الطاقة، او في مقتضيات استخدام عوائده.

عودة العلاقات الدبلوماسية لا تعني إنهاء حالة التعارض بين مواقف العراق والولايات المتحدة.. وتطورها ستحكمه تعادلية متعارضة تنطلق من كون اميركا دولة كبرى لها اهدافها ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة والعالم. وكون العراق دولة عربية متميزة في نهجها المبدئي وقراراتها السياسية المستقلة والتزامها التاريخي الثابت بقضايا الأمة العربية.

لقد اكدت التجربة العملية على العلاقة بين النفط والسياسة النفطية للعراق من جهة وبين اختيار اصدقاء العراق وتحديد سياسته الخارجية من جهة اخرى. لقد تأكد ذلك اولا في تجربة التأميم، والتمايز في التعامل مع الاطراف المؤممة مصالحها، وكذلك من خلال سياسة العراق المتبعة في توريد النفط على الصعيد الدولي، حتى في مرحلة الحرب.

آلية التطبيق في سياسة العراق الدولية

انطلاقا من ان سياسة العراق الخارجية تعمل على تثبيت وتطوير دور وتأثير العراق في مجريات السياسة الدولية، والتي تستهدف (اي السياسة الخارجية للعراق) وكما حددتها حسابات الثورة واعتباراتها المركزية، تعزيز وخدمة مسيرة النضال القومي الوحدوي، فان آلية تطبيق هذه السياسة لا بد وان تعمل لاجل تحقيق الشروط المركزية المستهدفة. وفي هذا المجال فانه يمكننا ان نؤشر اعتبارين يحكمان آلية التطبيق في سياسة العراق الدولية وهما:

١ ـ اعتبار المبدأ، وهو «العام».
٢ ـ اعتبار المرونة، وهو «الاستثناء».

هذان الاعتباران، ومن خلال تصنيفهما الهام بين «العام» و«الاستثناء» انما يبرزان الطبيعة الثورية للمفاهيم والصيغ التي يتبناها العراق في مجال تطبيقه للسياسة الخارجية. فمرتكزات التصميم في سياسة العراق الخارجية، هي الاعمدة والابعاد الثورية، والتي تشترط صيغا متلائمة في مجالات التطبيق حتى يتحقق الانسجام بين صيغ السياسة الدولية للعراق ومرتكزات تصميم هذه السياسة.

ومن هنا نلاحظ ان سياسة العراق الدولية، وصيغ تطبيقها، لم تكن ردود افعال بقدر ما كانت مساحات ومكونات اصيلة افرزتها مرتكزات واصول التصميم الثوري لهذه السياسة. ان اعتبار المبدئية قد انسحب على الصيغ التي اعتمدتها سياسة العراق الخارجية مع مختلف الدول سواء الكبرى منها او غيرها.

وفي المقابل فان استخدام الاعتبار الثاني (المرونة) في مجال تطبيق السياسة الدولية للعراق، انما ينطلق من حالة اتصال المرونة بظروف الاوضاع والشروط المستهدفة على صعيد العلاقات الخارجية. فالمرونة والحال هذه، انما تنبع من مبادىء وحسابات العمل الثوري، واعمالها كاعتبار «استثنائي» لا يعزلها عن هذه المبادىء والحسابات. فالمرونة هنا ليست بالنهج الثابت، لان ذلك يكون خروجا وتعارضا مع المبادىء والحسابات الثورية التي لا بد وان تفرز صيغا متلائمة ومتوافقة مع مرتكزات التصميم الاساسي للسياسة الخارجية والتي لا تسمح باستعارة صيغ غير ثورية في مجالات التطبيق. ففي اكثر الاحيان يكون اعتماد المرونة كنهج عام وثابت في مجال تطبيق صيغ السياسة الخارجية او غيرها من الصيغ خروجا على مرتكزات التصميم الثوري. ان عملية استخدام اعتبارات المرونة في سياسة العراق الدولية، كانت تتم في الوقت المناسب، وبالقدر المناسب، وبالاتجاه الذي

يحقق نتائج حاسمة على طريق الهدف المحسوب، ووفقا لمرتكزات واصول التصميم الاساسي (الثوري) في سياسة العراق الدولية.

عودة العلاقات الدبلوماسية العراقية ـ الاميركية

ان جملة ما استعرضناه في موضوع سياسة العراق الدولية، انما يعطينا قاعدة التحرك اللازمة للخوض في الموضوع الرئيسي لهذه الدراسة، وهو عودة كامل العلاقات الدبلوماسية بين حكومتي الجمهورية العراقية والولايات المتحدة الاميركية. وفي هذا المجال فاننا سوف نتعرض لموضوع عودة العلاقات وندرسه من عدد من النواحي التي اثرت وتؤثر في المواقف والاتجاهات المتوقعة في المستقبل المنظور لهذه المسألة.

في البداية لا بد لنا من ان نشير الى خصوصية الحالة في مسألة عودة العلاقات العراقية الاميركية. فقرار عودة العلاقات جاء بعد مدة طويلة جدا على انقطاعها في عام ١٩٦٧، وكذلك فان احد الاطراف في هذا الموضوع هو احدى اكبر قوتين في العالم (الولايات المتحدة) والتي كانت تسعى وخلال فترة غير قصيرة الى عودة هذه العلاقات. بينما كان موقف العراق غير مستجيب لهذا المسعى على مدار السنوات الماضية، مع الاخذ بعين الاعتبار ايمان الثورة في العراق بان الوضع الطبيعي هو وجود علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة وليس انقطاعها. الولايات المتحدة كانت تسعى ومنذ عدة سنوات مضت الى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع العراق، وقد يكون وراء هذا المسعى افتراضها بان عودة العلاقات مع العراق انما تساهم في تعزيز وتليين تحركها التسووي في الشرق الاوسط. عند هذه النقطة المفترضة لا بد لنا من التوقف والمحاولة في التدقيق، آخذين بعين الاعتبار الابعاد الزمنية والمواقف المتخذة من قبل كل من العراق والولايات المتحدة:

١ ـ العلاقات العربية ـ الاميركية بشكل عام تأثرت سلبا بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧. وتعاظم المواقف الاميركية المؤيدة والمساعدة للعدوان. لكن التحول الاساسي وبروز دور الولايات المتحدة المميز في ترتيبات التسوية لم يبدأ الا بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣. حيث اعطى الطرفان العربيان الرئيسان في هذه الحرب (مصر وسوريا) الضوء الاخضر للتحرك الاميركي في المنطقة. ومن الواضح الآن وبعد عشر سنوات بان اهداف التحرك كانت موضع اتفاق بين الاطراف المعنية، لكن اساليب التنفيذ كانت ولا تزال موضع خلاف وتباين ولاكثر من سبب.

٢ ـ انه وبالرغم من مفاجأة القيادة العراقية بنشوب حرب تشرين ١٩٧٣، فان القيادة العراقية هي بدورها قد فاجأت الاطراف المتحاربة والولايات المتحدة ايضا، بتدخل القوات العراقية السريع والواسع بالحرب، وخاصة على الجبهة السورية، مما ادى الى حدوث خلل في الموازين العملياتية المفترضة للمعركة، كان لا بد من حسمه وبشكل سريع وفاضح من خلال القرار السياسي السوري بقبول وقف اطلاق النار والغاء الهجوم المقابل للقوات العراقية والسورية على القطعات «الاسرائيلية» المنهكة في الجولان ومحاولة دفعها خارج الهضبة.

٣ ـ وقف اطلاق النار بعد ان تم قبول الاطراف المتحاربة به، وبعد ان تم اعمال «مبدأ تداخل الخنادق»، عزز من موقف الولايات المتحدة السياسي، وتوجهاتها للمباشرة ببحث ترتيبات التسوية في المنطقة. فكان ذلك يبرز العراق كعنصر شاذ غير متجانس «سياسيا» مع مفردات التسوية وبالرغم من تجانسه «القتالي» مع مفردات الصراع. ولهذا الموقف ثوابته التاريخية الهامة، حيث ان العراق كان تعامله مع القضية الفلسطينية خلال مراحل تطورها المختلفة «تعاملا قتاليا». فكان طرفا عربيا محاربا في كل الحروب التي دخلتها القضية الفلسطينية، وبالرغم من عدم احتكاكه جغرافيا مع طرف الصراع المقابل.

٤ ـ يمكننا ان نفترض هنا ان الحسابات الاميركية لا بد وان تكون قد وعت ما اوردناه في النقطة السابقة (الثالثة)، حيث ان ذلك كان يقودها الى التورط اكثر فاكثر في لعب دورها كطرف مقابل للعراق في عملية «الملامسة الخشنة» والتي طبعت العلاقات العراقية الاميركية طوال الفترة الماضية. ان تورط الولايات المتحدة المحسوب في عملية الملامسة هذه كان لا بد وان يقودها الى التفكير باسلوبين اثنين لا ثالث لهما، اما تحويل هذه الملامسة الى حالة «احتكاك خشن»، واما العمل على تلطيفها الى حالة «ملامسة ناعمة». فالولايات المتحدة وخلال السنوات الماضية التي اعقبت حرب تشرين ١٩٧٣، قد حاولت في كلا الاتجاهين. فكان العراق وثورته في حساباتها هدفا اما للضرب، او للالتفاف والاحتواء.

٥ ـ اشرت السنوات اللاحقة وحتى قبول السادات باتفاقية كامب ديفيد، توالي الضغوط الخارجية والداخلية على الثورة في العراق. وكان ذلك تطويرا محسوبا لموقف الولايات المتحدة وبعض الاطراف الاقليمية تجاه مواقف الثورة في العراق فيما يخص مسألة الصراع العربي الصهيوني في الاساس، وغيرها من المسائل الوطنية والقومية الاخرى. فخلال هذه الفترة وحتى عام ١٩٧٥ حاربت الثورة وانتصرت دفاعا عن وحدة العراق الوطنية في مواجهة الجيب العميل في الشمال، وحاربت ايضا وفاوضت في مواجهة تدخلات شاه ايران سياسيا وعسكريا في شؤون العراق ومصلحة شعبه، وعانت كذلك وتعاملت مع مواقف عربية شاذة كانت تضغط لارباك واضعاف الثورة حيث قطعت مياه الفرات واغلقت حدودها مع العراق وعرقلت تدفق النفط العراقي الى موانىء تصديره على البحر المتوسط.

٦ ـ بعد اتفاقية كامب ديفيد، وتباين وجهات نظر ومصالح طرفي التسوية العربيين (مصر وسوريا)، استغلت الثورة في العراق الحالة التي افرزتها كامب ديفيد وما تبعها من نقاط خلاف وتباين بين طرفي التسوية العربيين حيث لعب العراق دورا مميزا في مجابهة التسوية الاميركية، من خلال جذبه احد طرفي التسوية (النظام السوري) الى مواقع غير متفقة مع ترتيبات التسوية المطروحة. فكان لا بد لذلك الطرف من التجاوب «ولو الى حين»، وبدأت تظهر بعد ذلك حالة «تباعد وانفلات» طرفي التسوية وفردية التعامل مع الولايات المتحدة من قبل كل طرف، وذلك من خلال البحث والتركيز على مسطحات المصلحة المشتركة بين هذه الاطراف كل على حدة وبين الولايات المتحدة.



طارق عزيز ـ ريغان.. التعادلية المتعارضة.

٧ ـ وبعد ذلك، بدأت تظهر حالة «تجمع المتناقضات» العربية والاقليمية والدولية في مجابهة العراق وثورته. واكتملت مفردات هذا التجمع بعد التغيرات «الثورية» المتفق عليها في ايران ووصول الخميني الى السلطة. وعند هذه النقطة كان لا بد من التصعيد، وتفويض النظام الايراني كأحد اطراف هذا التجمع بعملية الضرب المباشر على ثورة العراق نيابة عن الجميع، ومن ثم توزيع الادوار غير المباشرة والمكملة لعملية الضرب هذه على باقي مفردات التجمع كل حسب موقعه وقدرات تأثيره المتاحة. وفي هذه الحالة تجلت مرة اخرى امكانية التفاهم حول الاهداف والمصالح المشتركة بين الاطراف المتناقضة الاقليمية والدولية، واشتركت جميعها في محاولة العمل للتأثير على مسطح العراق وثورته كنقطة تشكل مساحة مشتركة للمصالح المتبادلة والاهداف المتشابكة بين هذه الاطراف.

٨ ـ وهنا دخل العراق المجابهة المفروضة عليه وفقا لحسابات الثورة المتميزة والدقيقة، والتي قلبت وافشلت كل المراهنات المفترضة، ووضعت جميع الاطراف المقابلة والمشتركة في الاهداف المعلنة والخفية امام خياراتهم الصعبة، كل حسب موقعه ودوره في المجابهة. وهكذا شكلت الحرب الدفاعية الناجحة التي لا يزال يخوضها العراق منذ ايلول عام ١٩٨٠، تحولا نوعيا لصالح العراق وثورته، لا بد وان تأخذه الولايات المتحدة بعين الاعتبار وعلى اساس كونه مدخلا جديدا ومختلفا في جداول حسابات علاقتها مع العراق، وترتيبات مصالحها في المنطقة ككل.

الدوافع الاميركية لاعادة العلاقات

لا بد من ان نذكر ان الثورة في العراق كانت تعي ضرورة اقامة علاقات طبيعية ومتوازنة مع الولايات المتحدة الاميركية. وكان الوضع الطبيعي في حسابات



الثورة هو وجود العلاقات الدبلوماسية وليس انقطاعها. ومع ذلك فلم تكن الثورة في العراق متسرعة في هذا الاتجاه لعدد من الاسباب التي ترتبط بمرتكزات التصميم الاساسية لسياسة العراق الدولية.

وفي المقابل فقد كانت الولايات المتحدة مهتمة وساعية الى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع العراق. ومثل هذا الاهتمام كانت له دوافعه الخاصة في الفترة التي سبقت نشوب الحرب العراقية الايرانية. حيث كما اسلفنا فان الولايات المتحدة كانت تفترض بشكل أو بآخر مساهمة عودة العلاقات في تليين حركتها التسووية في المنطقة؟ وفي الفترة اللاحقة، وبسبب التطورات التي طرأت على منطقة الخليج العربي ومنذ وصول الخميني للسلطة في ايران، فان الحسابات الاميركية قد بدأت تعتمد وبشكل متزايد الخيار الآخر في مسألة علاقتها مع العراق، حيث توفرت لديها الشروط الملائمة لاعمال خيار المجابهة واعتماد اسلوب «الاحتكاك الخشن». فكان ان فوّضت النظام الايراني بمهمة ضرب العراق وثورته عسكريا، وباسلوب الحرب الشاملة.

لقد كانت الولايات المتحدة تفترض امكانية استمرار «ضبطها» للحرب التي لا تزال مشتعلة منذ ايلول عام ١٩٨٠، وقد بنت هذه الافتراضات وفق حساباتها المستهدفة الوصول الى حالة انهاء الثورة في العراق واستنزاف قدراته، والتي قدرتها بمدة تكون أقصر مما تحتاجه حالة تحقق انهيار النظام الايراني واستنزاف قدرات ايران. لكن الذي حدث كان العكس تماما، فالاستنزاف الاستراتيجي في الجانب الايراني كان اكبر بكثير منه في الجانب العراقي وبدا للولايات المتحدة وغيرها ان من تم تفويضه بمهمة ضرب العراق وثورته هو اعجز من ان يقوم بذلك، حتى باستمرار مساعدة اطراف اقليمية ودولية، بما فيها الحالات «الشاذة» لبعض الاطراف العربية المساندة لايران والمتآمرة تاريخيا على التوجهات الاصيلة لحركة الثورة العربية.

ان عملية الترابط بين تطورات الاحداث في منطقة شرق المتوسط، وبالاخص ما يتعلق منها في لبنان، وضرب وتشتيت الثورة الفلسطينية وبين العدوان الايراني على العراق كانت ولا تزال مستمرة وفاعلة. وقد وفر ذلك للولايات المتحدة امكانية ترتيب بعض شؤونها ومصالحها في منطقة شرق المتوسط، والتي بدأتها عقب حرب تشرين عام ١٩٧٣. فاستمرار الحرب العراقية الايرانية ساعد الولايات المتحدة في «تثبيت مبدأ وتوجهات التطويف» في لبنان وضرب الثورة الفلسطينية واخراجها من لبنان ايضا، وكذلك فقد نجحت الولايات المتحدة في تحيير وارباك الانظمة العربية المعنية في توجهاتها «السلمية المقابلة والمعطلة». ومع ذلك فالاهداف النهائية للتحرك الاميركي في المرحلة الحالية لم تنجز جميعها، بسبب ارتباطها بضرورة نجاح النظام الايراني في تنفيذ عملية تفويضه بضرب العراق وثورته.

فالتقسيم الطائفي في لبنان توقف عند حد التطويف، بسبب استحالة التقسيم في العراق اولا، او على الاقل هزيمة الثورة فيه في حربها ضد العدوان الايراني. وانهاء الثورة الفلسطينية وتصفيتها لا زال غير وارد بسبب تعطل التوجهات السلمية للانظمة العربية المعنية، وحيرتها في ان تبدأ بسبب عدم تأكدها من الكيفية التي بها سوف تنتهي.

لقد اصبحت حالة استمرار الحرب العراقية الايرانية، وكما سعت اليها دوما الولايات المتحدة الاميركية، متعارضة مع مصالحها التقليدية في الخليج العربي. وتبين ان حساباتها فيما يخص ادامة وتعزيز مثل هذه المصالح من خلال استمرار الحرب خاطئة. ان حالة استمرار الحرب العراقية الايرانية قد وصلت الى نقطة بدأت تلغى عندها حسابات الترابط الطردي بين حالة استمرار الحرب وتعزيز وادامة المصالح الاميركية التقليدية في الخليج العربي.

صمود العراق بمواجهة العدوان الايراني فوّت على الولايات المتحدة فرصة إنجاز كامل أهدافها في منطقة الشرق الأوسط.

فاذا كانت الحسابات الاميركية قد نجحت في ربط حالة بقاء واستمرار النظام الايراني الحالي بحالة استمرار الحرب ضد العراق، فان حسابات الثورة في العراق قد نجحت في المقابل بالغاء الربط بين حالة استمرار الحرب وامكانية الابقاء على المصالح الاميركية التقليدية والمتوقعة في الخليج العربي. وقد تم لها ذلك عندما نجحت في تطوير حالة الدفاع العراقي من «الدفاع المستكين» الى «الدفاع المتحرك والمتعدد الاساليب» في خدمة الهدف «الاستراتيجي الثاني»، وهو انهاء حالة الحرب، وتعجيز النظام الايراني عن الاستمرار بها. بعد ان كانت قد نجحت في تحقيق الهدف «الاستراتيجي الاول»، وهو حماية التراب والوحدة الوطنية العراقية، من خلال إفشال أهداف العدوان الاساسية والمتمثلة بضرب واجهاض الثورة بعد الحاق الهزيمة العسكرية بها واحتلال اراضي العراق وانشاء كيانات طائفية فيه.

فالحسابات العراقية نجحت في خلق وادامة حالة التعارض بين «التوجهات الاستراتيجية الاميركية بضبط الحرب» وبين «المصلحة الاميركية السياسية باستمرارها». فاستمرار الحرب الآن سيحرم الولايات المتحدة من امكانيات ضبطها، وهي في الوقت نفسه (اي الولايات المتحدة) وفي هذه المرحلة بالذات ضد تصعيدها. فالنظام الايراني غير قادر على التصعيد لصالحها، وفي المقابل فان الجانب العراقي قد بادر بعملية تصعيدها المحسوبة وفقا لتوجهاته بحسم لحرب ووقفها.

عند هذه النقطة تتجلى تبريرات المسعى الاميركي المتجدد لاعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع العراق. حيث يؤشر لنا التاريخ الوقت الذي جددت فيه الادارة الاميركية مسعاها وبقوة لاعادة العلاقات، وذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الرئيس ريغان الى الرئيس صدام حسين في نهاية كانون الاول عام ١٩٨٣، وهذا التاريخ هو الوقت الذي باشر فيه العراق تصعيده المحسوب للحرب بحصاره المضروب على جزيرة خرج والموانىء الايرانية الاخرى. حيث اصبح الخليج العربي بامتداد مياهه وشطآنه ساحة محتملة للعمليات العسكرية التي ألغت امكانيات الولايات المتحدة «بضبط الحرب».

المصلحة العراقية في عودة العلاقات

عند تحقق نقطة التعارض بين حالة استمرار الحرب «كمصلحة سياسية» للولايات المتحدة وبين الاستمرار في امكانية ضبطها «كمطلب استراتيجي» لها، طورت الثورة في العراق حساباتها الخاصة باعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة. وبذلك فقد استثمرت تفوقها الاستراتيجي والعملياتي في مواجهة العدوان الايراني، لتعكسه وبشكل ناجح سياسيا على مصالح الولايات المتحدة التقليدية والمتوقعة في الخليج العربي، والتي كان من المفترض لها ان تتعزز من خلال الحسابات الاميركية الخاطئة والمستبعدة لامكانية احراز العراق وادامته لمثل هذا التفوق.

لقد جاء هذا الاستثمار الناجح، متوافقا مع تفاقم

الازمة الداخلية للنظام الايراني، الذي استنفذ او اساء استعمال كل الفرص المتاحة له كنظام مرور «ترانزيت» في التاريخ السياسي الايراني المعاصر. فالنظام القائم في ايران، وبحسب قناعات الثورة في العراق، هو نظام مشبوه، أتى للسلطة بفعل لعبة دولية، ومن خلال ارتباطه بقوى خارجية، لها مصلحتها الاستراتيجية الخاصة في خلق نظام ديني متعصب، تكون سياساته واساليب تنفيذها عامل تفتيت وارباك للقوى الوطنية والقومية والتقدمية في المنطقة بما فيها ايران. وعلى هذا الاساس تعاملت الثورة في العراق مع هذا النظام وجابهت مخططاته، وبغض النظر عن ماهية القوى الخارجية المساندة له.

فالثورة في العراق استوعبت تماما وبفترة مبكرة حقيقة ان النظام الايراني هو الطرف المقابل والمباشر في عملية المجابهة المستهدفة ضرب الثورة في العراق اولا، وتفريغ منطقة الخليج العربي من القوى السياسية المستقرة والمستقلة والاصيلة في توجهاتها الوطنية والقومية ثانيا. خاصة وان محاولات الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة لاجل ضرب الثورة في العراق من الداخل قد باءت جميعها بالفشل.

ومن هنا كانت تتكشف للثورة في العراق الاعتبارات الاميركية الداعية والساعية لاستمرار الحرب. فالحسابات الاميركية فيما يخص ترتيب الاوضاع الايرانية ربطت كما اسلفنا بين مطلب بقاء النظام الايراني الحالي، وحالة استمرار الحرب ضد العراق، وهذه حقيقة ماثلة للعيان لا يمكن اغفالها او تجاهلها.

ومن هذا المنطلق ركزت الثورة في العراق جهدها لتحطيم الآلية التي اعتمدها النظام الحالي في ايران للبقاء في الحكم، وهي ادامة حالة الحرب والعدوان على العراق. وبالتالي تمكنت من ايصال هذا النظام الى مشارف العجز الكامل عن الاستمرار في تطبيق هذه الآلية، بل واكثر من ذلك فقد جعلتها غير متوافقة مع متطلبات الولايات المتحدة الاستراتيجية ومصلحتها السياسية في استمرار الحرب. وعند هذه النقطة ايضا لا بد وان تستثمر الثورة انجازاتها وتطور حساباتها، لاجل تعميق وادامة التناقض بين الاعتبارات والمصالح الخارجية الناظمة لترتيبات ايران الداخلية، وبين الترتيبات الايرانية الداخلية نفسها.

ان الترتيبات الاميركية الحالية والمستقبلية في داخل ايران لا تتم بمعزل عن ظروف ومستجدات منطقة الخليج العربي. وهذه الترتيبات التي ساهمت في السابق باسقاط نظام الشاه، والتي تعاملت مع النظام الحالي على اساس انه نظام مؤقت لا بد وان تتشابك مصالحه مع مصالحها، وبذلك استحق التفويض للقيام بمهمة ضرب العراق... هذه الترتيبات لا بد لها الآن من ان تختار بين طريقين لصيانة مصالحها الحالية والمستقبلية في الخليج العربي. فاما ان تستمر في تدعيم نظام الخميني ومساعدته بشتى الوسائل لاجتياز محنته وتحقيق اهدافه المعلنة والمخفية، وبذلك فانها لا بد وان تدخل الحرب كطرف مباشر، في محاولة لاستيعاب حركة التصعيد ومحاولة التأثير فيها مباشرة باتجاه تدعيم وصيانة مصالحها في الخليج العربي. او ان تكيّف مصلحتها السياسية على اساس العمل على وقف الحرب، وبذلك فانها سوف تلغي ترتيباتها التي ربطت بموجبها حياة النظام الايراني بحالة استمرار الحرب ضد العراق.

فالعراق، الآن، وقد اعاد علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الاميركية، لا بد له من ان يتحقق وبمختلف الوسائل من ان مبدأ الحياد في الحرب هو الذي تلتزم به الولايات المتحدة كما كانت تعلن سابقا. والحياد هنا يقتضي بالضرورة عدم مد النظام القائم في ايران بالاسلحة والمساعدات المباشرة وغير المباشرة التي تمكنه من الاستمرار في عدوانه على العراق. مثل هذه الحالة وان طبقت فعلا سوف تساهم وبشكل كبير في وقف الحرب، لان عدم تطبيقها في السابق كان الشرط الوحيد والعامل الرئيسي المساعد في استمرار النظام الايراني بالحرب وعدوانه على العراق.

محاولة استقراء المواقف والاتجاهات اللاحقة لعودة العلاقات

سوف نحاول ونحن ننهي هذه الدراسة ان نستقرىء المواقف والاتجاهات الاميركية والعراقية اللاحقة. هذه المواقف والاتجاهات، ستكون محكومة بثوابت ومرتكزات رئيسية يؤكد عليها كل طرف، وفقا لحساباته الخاصة واعتباراته المركزية. ومثل هذه الثوابت والمرتكزات لن تكون متجانسة دائما عند الطرفين، بحيث لا يمكننا ان نفترض التوافق في المواقف والاتجاهات المترتبة عليها. ان عودة العلاقات الدبلوماسية لا تعني انهاء حالة التعارض بين مواقف حكومتي العراق والولايات المتحدة.

عملية الترابط بين تطورات الاحداث في منطقة شرق المتوسط وبالأخص ما يتعلق منها في لبنان، وضرب وتشتيت الثورة الفلسطينية وبين العدوان الايراني على العراق.. كانت ولا تزال مستمرة وفاعلة.

فبالرغم من اقرار الولايات المتحدة بدور العراق وثقله الاقليمي المميز فيما يخص منطقتي الخليج العربي وشرق المتوسط. الا ان تطور العلاقات العراقية الاميركية واتجاهاتها المستقبلية ستحكمها «تعادلية متعارضة»، تنطلق من كون الولايات المتحدة دولة كبرى لها اهدافها ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة والعالم. وكون العراق دولة عربية متميزة في نهجها المبدئي، وقراراتها السياسية المستقلة، والتزامها التاريخي الثابت بقضايا الامة العربية، وتجاوزها للاطر القطرية في توجهاتها الحاضرة والمستقبلية.

إن استقراءنا للمواقف والاتجاهات اللاحقة لعودة العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة سوف يقودنا الى التعرض للمواضيع الرئيسية التالية:

١ - القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني:

بين المواقف والاتجاهات العربية، ومثيلاتها الاميركية، يوجد تعارض تاريخي فيما يخص القضية الفلسطينية ومسألة الصراع العربي - الصهيوني المترتبة عليها. وبالنسبة لعدد من الحكومات العربية، لم يمنع وجود مثل هذا التعارض من قبول الولايات المتحدة «كوسيط» لتسوية هذا الصراع التاريخي. وقد يكون هناك عدد من الاعتبارات الموضوعية والذاتية التي تحتم مثل هذا القبول. لكن ذلك يجب ان لا يلغي اعتبارا رئيسيا في فهم هذا الصراع التاريخي وهو دور الولايات المتحدة وموقفها كطرف منحاز في هذا الصراع. هذا الاختصار والتبسيط الشديد لدور الولايات المتحدة في مسألة الصراع العربي الصهيوني يصلح لان يكون اطارا لاستقراء المواقف والاتجاهات المتقابلة لكل من الولايات المتحدة والعراق في المستقبل. وانطلاقا من ذلك سوف نتوقف عند الحقائق التالية:

أ - ان الثورة في العراق لا تغفل دور الولايات المتحدة كدولة كبرى نجحت في تركيز وادامة مصالح لها في المنطقة العربية. ومع ذلك فان نجاح الولايات المتحدة هذا تأتى من خلال الارث التاريخي للاستعمار



الحرب.. نتائجها اثبتت عكس ما تصورت اميركا تحقيقه.

الاوروبي وبفعل عوامل الانتقاص والكبح في الامة العربية، والمتمثلة بالتجزئة والتخلف بشكل اساسي.

ب - صراع الامة العربية التاريخي لاستشراف مستقبلها الوحدوي، وضعها في مقابلة قوى خارجية وداخلية مضادة ومتعددة. والقضية الفلسطينية «الحلقة الرئيسية» في نضال الامة، هي في مفهوم الثورة في العراق كما هي في مفهوم حركة الثورة العربية اساسا «نضال الوحدة». وبذلك فان مسألة التعارض فيما يخص هذه القضية والصراع المنبثق عنها، ستكون «مسالة تاريخية وحتمية» مع مراكز الاستقطاب والقوى الكبرى، لان المفهوم الأصيل لحركة الثورة العربية ونضالها الوحدوي انما يتعارض اساسا مع المفاهيم الناقصة والمتعاملة الآن مع القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية منفصلة، او قابلة للفصل عن صراع الامة العربية التاريخي بكل ابعاده الحياتية والحضارية والمادية.

ج - القوى الخارجية المتناقضة مع تطلعات الامة العربية ومستقبلها (بما فيها الولايات المتحدة الاميركية) وعت حقيقة الصراع فيما يخص القضية الفلسطينية وبذلك فقد تعاملت مع هذه القضية من خلال مفردات متعددة وبشكل يسمح لها باستبعاد مفهوم «التسوية العربية الجماعية» حتى وفق شروطها هي (اي الولايات المتحدة). وفي المقابل فان العراق وعلى مدار تاريخ الصراع العربي الصهيوني لم يكن معنيا ابدا بطروحات التسوية. وهذا الموقف سيستمر في المستقبل، والولايات المتحدة تعي ذلك وتعرفه بشكل جيد.

٢ - الحرب العراقية - الايرانية

الولايات المتحدة التي اقرت بحقيقة ثقل العراق الاقليمي المميز في المنطقة واكدتها على لسان مسؤوليها، جابهت ولا تزال موقفا دقيقا فيما يخص



تطورات الاحداث في منطقة الخليج العربي. وباختصار وتبسيط شديدين، فان الولايات المتحدة والتي فوضت النظام الايراني بضرب العراق وثورته، وجدت نفسها ولاول مرة تتقابل مع جهة عربية صدامية مستوعبة لحقيقة وجوهر الصراع في الخليج العربي، وارتباطاته بتطور الاحداث في منطقة شرق المتوسط. وانطلاقا من هذه الحالة، فاننا سوف نتوقف ايضا عند الحقائق التالية:

أ - مسعى العراق السلمي وجهوده الصادقة لوقف الحرب، «وافتراض توقفها»، سوف يلقي بظلاله على مجريات الامور في منطقة شرق المتوسط، والتي تصاعدت وتفاقمت ضد مصلحة الامة العربية من خلال استمرار حالة الحرب العراقية الايرانية وانشغال العراق. عند هذه الفرضية نستطيع ان نسجل نقطة تعارض بين المواقف والاتجاهات العراقية وما يقابلها للولايات المتحدة. فالولايات المتحدة لم تنجز وكما اسلفنا كامل اهدافها للمرحلة الحالية في منطقة الشرق الاوسط.

ب - مسعى الولايات المتحدة السياسي لاستمرار الحرب اصبح متعارضا مع توجهاتها الاستراتيجية الملحة في ضبط هذه الحرب. ويقابله، متعارضا ايضا، مسعى العراق لحسم الحرب ووقفها من خلال حساباته في تصعيدها وتعجيز النظام الايراني عن الاستمرار بها.

الـولايـات المتحـدة التي فوضت النظـام الايراني بضرب العراق وثورته وجدت نفسها ولأول مرة تتقابل مع جهة عربيـة صدامية مستوعبة لحقيقة وجوهر الصراع في الخليج العربي وإرتباطـاتـه بتطور الأحـداث في المنطقة.

ج - بسبب جدلية العلاقة بين الحرب واستمرارها، وبين تطورات الاحداث في منطقة شرق المتوسط، ولان عملية تفويض النظام الايراني بمهمة الحرب والاستمرار بها كانت تشكل الظرف الملائم المطلوب لما تم حتى الآن في لبنان، ومع الثورة الفلسطينية، ومن خلال الدور «الاسرائيلي» اساسا فان حقيقة ماثلة وهامة يجب عدم تجاهلها، وهي ان «الضرورة الاستراتيجية» لاستمرار اسرائيل وتفوقها العدواني في المنطقة انما يتطلب استمرار الحرب ضد العراق.

وبالتالي استمرار دعم ومساعدة النظام الايراني الذي تم ربط امكانية بقائه بحالة استمرار الحرب. عند هذه الحقيقة نستطيع ان نشخص نقطة «تعارض خاصة» سوف تشكل تطوراتها واتجاهاتها المستقبلية «اختيارا هاما» لكل من مجمل العلاقات العربية الاميركية من جهة، ولطبيعة واهمية التحالف الاستراتيجي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة من جهة اخرى. «فاسرائيل» وفي حالة استمرارها بدعم ومساعدة النظام الايراني، سوف تتعارض أهدافها الاستراتيجية ولاول مرة مع المصالح السياسية الاميركية في المنطقة (ذلك في حالة تغير الموقف الاميركي من مسألة استمرار الحرب). لكن الجانب الهام في هذه الحالة (حالة استمرار الحرب) هو تفردها عبر تاريخ الصراع العربي الصهيوني اولا. وكذلك مسبباتها التي كانت بفعل وعي العراق للصراع في الخليج العربي وارتباطاته بالصراع العربي الصهيوني، ومن ثم نجاح الثورة في العراق بادارتها لهذا الصراع.

٣ - امن الخليج العربي

هذا الموضوع الهام يطرح نفسه من خلال استمرار حالة الحرب العراقية الايرانية وكذلك لمرحلة ما بعد الحرب. وهذا الموضوع (امن الخليج العربي) كان مستهدفا مثلما كان العراق مستهدفا بالعدوان الايراني. وبالتالي فان نجاح العراق في رد العدوان وافشال مخططاته انما انعكس وسينعكس على مسألة امن الخليج العربي.

فالولايات المتحدة كقوة كبرى اولا، وكدولة لها مصالحها في المنطقة ثانيا، وكطرف استراتيجي مقابل للاتحاد السوفياتي ثالثا. انما تتقابل في مواقفها وتوجهاتها مع مواقف وتوجهات العراق كقوة اقليمية وعربية اساسية في منطقة الخليج العربي. وبالتالي فمسألة امن الخليج العربي نقطة مركزية يمكن ان تتلاقى او تتعارض عندها مواقف الطرفين وتوجهاتهما. وهنا يمكن لنا ايضا ان نتوقف لنستقرىء الحقائق التالي:

أ - تعارُضْ مواقف كل من العراق والولايات المتحدة، حول مسألة امن الخليج العربي. فالعراق كان وما يزال يعتبر هذه المسألة الهامة من اختصاص كافة الدول المطلة على الخليج العربي. بينما كانت الولايات المتحدة ولألغاء هذا الاختصاص وتعطيله، تعتبر مسالة امن الخليج العربي مسألة خارجية لها عناصرها المكونة وآليتها الخاصة. حيث كرست من ايران في عهد الشاه شرطيا للخليج، وافهمت في المقابل حكام باقي الدول العربية الخليجية (باستثناء العراق) بانها الخيار الامني الوحيد لهم.

ب - خيارات الولايات المتحدة فيما يخص مسالة امن الخليج العربي تعرضت لاختبار صعب باندلاع الحرب العراقية الايرانية. فصمود العراق ورده للعدوان، وبالتالي امتلاكه لاعتبارات حسم الحرب (بما فيها ادامة تفوقه في حصاره على الموانيء الايرانية) جعل من ايران غير مؤهلة للاستمرار في لعب دور شرطي الخليج. وكذلك فانه قد جعل الدول العربية الخليجية تفحص خيارها الامني الوحيد وترفضه، وتسعى لبناء خيارها هي «وان كان لا يزال ناقصا باستثناء العراق».□

بعد ٣٠ سنة من اغتيال عدنان المالكي

تفيد انباء دمشق ان حافظ اسد عازم على توسيع اطار «الجبهة الوطنية التقدمية» التابعة له، وذلك عن طريق زيادة عدد ممثلي الاحزاب والمنظمات الموالية في هذه الجبهة، وكذلك عن طريق ضم بعض «المبتكرات» الحزبية الجديدة لها.

وفي هذا المجال علم من مصادر قريبة من قمة النظام انه سيعلن قريبا عن ضم الحزب السوري القومي الاجتماعي الى الجبهة، وان محمد مخلوف ابن شقيق زوجة رئيس النظام هو الذي سيكون ممثلا لذلك الحزب في القيادة المركزية للجبهة.

والجدير بالذكر ان الحزب السوري القومي المذكور قد غاب عن الحياة السياسية في سورية منذ تورطه في جريمة اغتيال العقيد عدنان المالكي في ٢١ نيسان ١٩٥٥.□

الى الزهراني.. او الليطاني!

الحكومة اللبنانية لا تزال على رفضها لجميع طروحات الحكومة الصهيونية في شأن سحب قواتها من لبنان. وتقول مصادر وزارة الخارجية اللبنانية انه لا ينتظر ان تحقق المفاوضات التي تستأنف بين الحكومتين في الناقورة اية نتائج ايجابية بسبب موقف واشنطن الهامشي.

وفي حال فشل مفاوضات الناقورة مجددا، فان مصادر الخارجية اللبنانية تتوقع حصول انسحاب صهيوني من جانب واحد. وتتوقع ان يكون انسحاب القوات الصهيونية الى نهر الزهراني حيث تتمركز هناك، او الى نهر الليطاني، ثم تعزز قواتها في البقاع الغربي.□

الموقف الليبي الجديد

مفاجأة سياسية جديدة من ليبيا، تجاه الموقف الفلسطيني. فقد هاجم العقيد معمر القذافي في لقاء مع الطلبة الفلسطينيين في ليبيا لمناسبة ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية، حركة «الانتفاضة» في «فتح» التي «لم تقدم بديلا ايجابيا حيث كان يجب تصعيد الكفاح المسلح ونبذ العمل السياسي والخروج الى الجبال وان يكون شعارها الخنادق لا الفنادق».

واوضح القذافي «ان استبدال قيادة سياسية بقيادة اخرى ليس هو المطلوب، فالمطلوب ان يظهر تمرد جديد على كل ما هو موجود».



وخلال الاسبوع الماضي زار الرائد عبد السلام جلود دمشق، وسلم الرئيس السوري حافظ اسد رسالة تتعلق بالعمل الفلسطيني. واكدت مصادر مطلعة على خلاف بين الموقفين الليبي والسوري، مشددة على ان العلاقات بينهما تمر فعلا بازمة عميقة، كما كانت «الطليعة العربية» قد اشارت في اعدادها السابقة.□

مقايضة الجنسية بـ.. الامن!

اصدر رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميّل مرسوما جمهوريا منح بموجبه تاجرا سوريا الجنسية اللبنانية، وقد احدث اصدار المرسوم ضجة في «الجبهة اللبنانية»، فكلفت امينها العام ادوار حنين مفاتحة الرئيس بالامر وتسجيل احتجاجها عليه. وبينما كان حنين ينقل للجميّل احتجاج الجبهة اخرج الرئيس من درج مكتبه رسالة وقرأ على الامين العام مضمونها.

الرسالة موقعة من وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس، وموضوعها طلب الجنسية للتاجر الصديق، وثوابها «دعم الشرعية ووحدة الاراضي اللبنانية». وعندما انتهى الرئيس من تلاوة الرسالة، قال لحنين «آسف يا استاذ ادوار، انني مضطر ان اقايض الجنسية بالامن، وعلى اية حال فانه من الافضل ان نمنحهم جنسية بطريقة قانونية، من ان يحصلوا عليها بطريقة التزوير».□

الكمائن ايضا في سورية

كشفت مجلة V.S.D الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٣ كانون الثاني الجاري ان دورية عسكرية سورية تعرضت في اواخر العام الماضي الى كمين مسلح بالقرب من مدينة حمص قتل فيه ضابطان و١٤ جنديا.□

حواتمة يوجه «رصاصة الرحمة» لمشروع حبش

بيان «الجبهة الديمقراطية» بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية قطع «شعرة معاوية» التي كانت ما تزال قائمة بين «الديمقراطية» وبين «الجبهة الشعبية» سواء على صعيد «القيادة المشتركة» التي كانت تضمهما او على صعيد ما كان يسمى «التحالف الديمقراطي».

وقد اعتبر تركيز البيان على رفض مشروع «الجبهة الوطنية الفلسطينية العريضة» تخصيصا، في مجال رفض البدائل التنظيمية لمنظمة التحرير، «رصاصة الرحمة» من قبل نايف حواتمة على العلاقات التي كانت قائمة بين الجبهتين. باعتبار ان مشروع الجبهة العريضة، هو من بنات افكار الدكتور جورج حبش، الذي دأب على طرحه في جميع خطبه وتصريحاته وبياناته خلال الاشهر الماضية.□

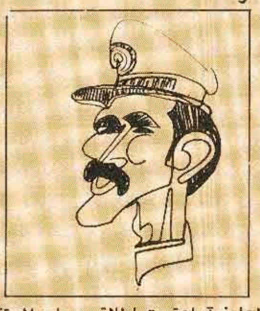
حقوق الانسان العربي

لمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين للاعلان العالمي لحقوق الانسان، عقدت المنظمة العربية لحقوق الانسان بالاشتراك مع اتحاد المحامين العرب ونقابة المحامين المصريين مؤتمرا جماهيريا في مركز النقابة بالقاهرة، حضره رئيس المنظمة فتحي رضوان، وفاروق ابو عيسى الامين العام لاتحاد المحامين العرب ومحمد فهيم سكرتير نقابة المحامين المصريين. وشارك في المؤتمر د. عصمت سيف الدولة، د. يوسف ادريس، د. سعد الدين ابراهيم وحشد من المثقفين العرب وممثلي الاحزاب المصرية.

تركز المؤتمر على المطالبة بوقف الانتهاكات اليومية لحقوق الانسان العربي، وناشد المنظمات الثقافية والنقابية التدخل لوقف اهدار كرامة الانسان العربي. وربط المؤتمر بين الهجمات الخارجية على الامة العربية والتنكيل الداخلي من قبل بعض الانظمة والحكام عبر استلاب الانسان لحقوقه وحرياته الاساسية التي نصت عليها الاديان السماوية والمواثيق الدولية.□

المعارضة الموريتانية

بعد اطلاق سراح المعتقلين في موريتانيا، قرر قادة المعارضة ايقاف عملهم السياسي والاعلامي في الخارج، وتوجهوا الاسبوع الماضي الى نواكشوط.



المعارضة إعتبرت اطلاق سراح المعتقلين، خطوة من قبل النظام الجديد ورئيسه ولد الطايع، نحو الحوار الوطني الشامل الذي يأملون ان يعود على البلاد بالاستقرار والتوازن السياسي. وذهابهم الى نواكشوط اضافة الى انه تعبير عن تأييدهم، غير المعلن، للنظام الجديد، يقصد به جس نبض هذا النظام واستعداده لفتح صفحة من الحوار الوطني مع كافة الفئات السياسية في البلاد.□

فوز «المرتضى» في اللاذقية

في «الانتخابات» القطرية التي شهدتها فروع حزب السلطة، نجح الموالون لرفعت في فرع

العلاقات السورية ـ الاردنية، الى اين؟

مرة اخرى، الوضع العربي، في الجبهة الشرقية، يتقدم على ما عداه من اوضاع في المغرب او في الخليج.

ومرة اخرى يتوقف المراقبون عند العلاقات السورية ـ الاردنية، وبالتالي السورية ـ الفلسطينية بعد اغتيال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الشهيد فهد القواسمة، ويعترف جميع المراقبين بان العلاقات السورية ـ الاردنية تمر في ازمة عميقة منذ مدة طويلة، بدأت مع التلاقي الاردني ـ الفلسطيني، ومن ثم الاردني ـ المصري، اذا لم نشر الى موقف الاردن الذي يتباين كليا مع الموقف السوري في مسألتين عربيتين اخريين هما: لبنان وحرب الخليج. وقد كان يمكن لهذه الخلافات ان تبقى مرجد تباين في وجهات النظر، لولا حادث اغتيال القواسمة الاخير على الارض الاردنية، والذي اعتبره الحكم في الاردن مساسا بالامن الوطني والسيادة.

ومما عزز وجهة نظر الاردن، بان النظام السوري يقف وراء اغتيال القواسمة، اعتقال السلطات الاردنية لاربعة اشخاص اشتبه في اشتراكهم بحادث الاغتيال. وقد كشفت صحيفة «جوردان تايمز» الاردنية التي تصدر باللغة الانجليزية ان اللواء محمد الخولي رئيس المخابرات العسكرية للسلاح الجوي السوري الوثيق الصلة بالرئيس السوري حافظ اسد، هو الراس المدبر لاغتيال القواسمة. كما ذكرت مصادر فلسطينية ان هناك قراراً سوريا باغتيالات واسعة تشمل كل اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعددا من كبار قادة «فتح» بما في ذلك رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات، والقائد العسكري للمنظمة ابو جهاد ورئيس المجلس الوطني الشيخ عبد الحميد السايح.

□ □ □

في ظل هذه الصورة التي تحكم العلاقات السورية ـ الاردنية، يضاف اليها الاوضاع الداخلية في سورية نفسها، تحدثت معلومات في باريس عن امكان تصاعد الخلافات بين الدولتين العربيتين الى حدود قصوى. ولم تستبعد مصادر المعلومات نفسها اقفال الحدود بين الشقيقتين، في ظل ما يعانيه النظام السوري من احباط في سياستيه الداخلية والخارجية، بحيث يلجأ هذا النظام الى محاولة تصدير مشاكله الداخلية في اتجاه الاردن عبر افتعال الاحداث، او عبر لجوئه الى حشود عسكرية على الحدود الاردنية.

وتقول المعلومات، انه اذا كان النظام السوري في السابق قادرا على حشد قوات كبيرة على حدود الاردن، والتراجع عنها كما فعل في الماضي، فانه في هذه المرحلة الدقيقة، قد يشكل الاقدام على هذه الخطوة، ضربة لا يستطيع اهل الحكم في دمشق تحملها، من جراء عزلتهم العربية والدولية.

واشارت المعلومات نفسها الى ان الملك حسين ركز مع الملك فهد في بحثه مجمل الاوضاع العربية، على تدهور العلاقات السورية ـ الاردنية. كما ابلغ حسين الرئيس مبارك نتائج مباحثاته مع فهد في اليوم التالي لزيارته الى السعودية خلال الاسبوع الماضي.

هذه جوانب اخرى من حادث اغتيال القواسمة، وتبقى جوانب ستبرز وسيكون لها انعكاساتها البالغة على الحكم في سورية.□

اللاذقية نجاحا ساحقا، وكان على راسهم جميل اسد، «الاب الروحي وقائد المسار الانساني»، مؤسس ورئيس جمعية «المرتضى» الخيرية!□

الموافقة لجنبلاط والخطف لجماعته

«موافق، مع العلم ان والده ينفذ السياسة الانعزالية».

التوقيع:
وزيرا لاشغال العامة والنقل
وليد جنبلاط

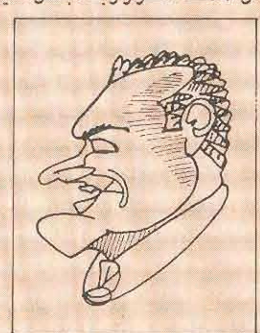
هذا هو النص الحرفي للاذن الرسمي الذي منحه وليد جنبلاط للمهندس صلاح نجل الشيخ مهدي صادق مدير عام الانعاش الاجتماعي لمزاولة مهنة الهندسة.

وبعد توقيعه هذا الاذن البدعة بثلاثة ايام خُطف مدير عام الانعاش في وضح النهار بينما كان يترك مكتبه الرسمي الى منزله، وكلاهما يقع في محيط السيطرة الجنبلاطية. ولم يُفرج عنه رغم كل المراجعات، الامر الذي اضطر حركة «امل» الى تحريره بالقوة بعد عملية اقتحام لمقر احتجازه.

واغرب ما في عملية الخطف ان الشيخ صادق لم يتعرض خلال احتجاز حريته للاذى او التحقيق او التهديد. وربطت مصادر سياسية في بيروت بين اختطاف مدير عام الانعاش، وبين مقتل الرائد محمد علوية المحسوب على «امل»، والمقدم عادل ابو ربيعة المحسوب على الاشتراكيين.□

مبارك.. والحزب الوطني

توضح اتجاهات التغيير التي تمت في المكتب السياسي والامانة العامة للحزب الوطني الحاكم في مصر، انها جاءت في معظمها لتفرز قيادات جديدة اكثر ارتباطا بالرئيس حسني مبارك. الا انه من الملاحظ استمرار وبقاء بعض القيادات



المرتبطة تاريخيا بالمرحلة الساداتية كالدكتور مصطفى خليل، وهو من اشد الشخصيات السياسية المصرية الداعية الى التطبيع.

ويتردد في القاهرة ان الرئيس مبارك سيواصل مرحلة اعادة النظر التي بداها على مستوى تشكيل الامانة والمكتب السياسي، لتصل الى حركة واسعة تطال بنية الحزب التنظيمية.□

سياسة اللحى!

اصدرت الحكومة التركية مؤخرا قرارا يقضي بعدم اطلاق اللحى من قبل المواطنين وذلك بعد ان استشرت هذه الظاهرة في بعض الاوساط.

ويأتي هذا القرار ايقافا لنشاط بعض الافراد او التجمعات ذات الطابع الديني المتطرف، ومحاولة اخرى لوقف تسرب الافكار الطائفية الوافدة من جارتها ايران.

من جهة اخرى، ذكر بعض الوافدين من العاصمة التونسية الى باريس ان بعض المتطرفين الدينيين قرروا حلق لحاهم لكي تسهل عملية تداخلهم في الصفوف المدنية تمهيدا لنشر افكارهم المتطرفة بطريقة متحضرة.□

طلبة فلسطين ـ بريطانيا

عقد الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع بريطانيا وايرلندا مؤتمره السنوي السابع عشر في لندن في اواخر الشهر الماضي. والقيت كلمات عدة في المؤتمر ابرزها كلمة الاتحاد الوطني البريطاني والهيئة الوطنية الافريقية والاتحاد العام لطلبة اليمن والجامعة العربية وكلمة التنظيم الطلابي لحزب العمال البريطاني وكلمة الممثلة الشهيرة فانيسا ريدغريف. كما تحدث في المؤتمر عضو اللجنة القانونية في منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي نهاية المؤتمر الذي استمر ثلاثة ايام ابرق الاتحاد الى رئيس المنظمة ياسر عرفات واللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحركة «فتح» يؤيدون في برقياتهم انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. كما ابرقوا الى امين سر جبهة التحرير العربية واعضاء اللجنة المركزية يعربون فيها عن تاييدهم للجبهة في مواقفها.

وابرق الاتحاد الى كل من الامينين العامين للجبهتين الشعبية والديمقراطية جورج حبش ونايف حواتمة مطالبا اياهما بالعودة الى منظمة التحرير الفلسطينية والعمل من داخلها.

وتلقى الاتحاد برقية من الامين العام لجبهة التحرير العربية عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير واعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير، تحيي مؤتمرهم وتؤكد على متابعة مسار النضال الفلسطيني.□

ندوة في جمعية الصداقة العربية ـ الفرنسية

جمعية الصداقة العربية ـ الفرنسية في باريس وجهت الدعوات الى عدد من الكتاب والصحافيين العرب والفرنسيين لحضور الندوة التي تقيمها مساء الخميس المقبل لمناقشة كتاب جديد للدكتور وفيق رؤوف عن الفكر القومي العربي.

مؤلف الكتاب حصل عن كتابه هذا على شهادة دكتوراه دولة. وهو يعالج فيه موضوعة القومية العربية في الفكر الناصري والبعثي، وسيقدم المؤلف في هذه الندوة تصوراته عن هذا الموضوع.□

جوازات سفر ليبية جديدة

بالرغم من ان جوازات السفر التي يحملها الليبيون حاليا لم يمض على اصدارها غير عامين فقط، فقد قررت السلطات الليبية إصدار جوازات جديدة بديلة تتضمن صفحاتها مقتطفات من الكتاب الأخضر، واسقاط تلك.

الهدف كما تقول مصادر ليبية مطلعة من اصدار الجوازات الجديدة وابطال مفعول تلك المعمول بها منذ عامين هو معرفة مَنْ من عناصر المعارضة يحمل جوازا ليبياً ليتسنى للسلطات الليبية تجريده منه.□

هذا الوطن

لبنان في مقهى «الاكسبرس»



مقهى «الإكسبرس» في شارع الحمراء ببيروت، حلَّ منذ فترة بعيدة محل مقهى «الهورس شو» الذي كان يضم في قديم الزمان السياسيين والمثقفين اللبنانيين من ذوي الانتماءات والاتجاهات السياسية والفكرية والوطنية. وبات مقهى «الاكسبرس» يختصر صورة الوضع اللبناني ومستقبله. فالمثقفون والسياسيون.. وحتى رجال المخابرات الذين يرتادونه، لا يصدقون تصريحات اهل الحكم في لبنان وسورية. وهم يتندرون كثيراً، كلما جاءهم نبأ عن قمة لبنانية ـ سورية، وعن احتمال استئناف المفاوضات اللبنانية ـ الصهيونية، ويطرحون اسئلة يلاقون اجوبتها بعد ساعات من طرحها، عبر اقفال المعابر بين بيروت الشرقية والغربية، او مع انهمار القذائف من الجبل، او تقاتل الميليشيات في قلب بيروت الغربية.

فعندما يأتي هؤلاء القابعين في مقهى «الاكسبرس» بكل انكساراتهم وخيبات املهم، نبأ انعقاد قمة جديدة بين الرئيسين اللبناني والسوري أمين الجميل وحافظ أسد، يقلبون شفاههم، ويسألون عن نتائج القمم الذي انعقدت بين الرئيس الأسبق سليمان فرنجية والرئيس السوري، وبين الرئيس السابق الياس سركيس والرئيس السوري.. وعندما يسمعون ان الرئيس السوري «أكد بأنه لا يقبل ولا يمكن ان يقبل إلا بوحدة لبنان وسيادته»، يسألون عما اذا كان يتحدث عن استقلال ناميبيا أو موزامبيق؟

وفي هذا المقهى، تهتك الحرمات السياسية، ويكشف المخبأ من العلاقات بين الجميل والأسد، وبين الجميل وكرامي، وبين كرامي وأسد، وبين وليد جنبلاط ونبيه بري، وبين حافظ أسد وشقيقه رفعت.. فكل شيء فوق تلك الخشبة مباح، الى حد الحديث عن علاقات زعماء لبنانيين واستقوائهم بتل ابيب، والحديث عن قيادات سورية واستقوائها بالوضع اللبناني المفكك على بعضها البعض. فأية قمة ستنفع في مواجهة سرطان «الهريان» في جسد السلطتين السورية واللبنانية؟

وخبث القابعين في مقهى «الاكسبرس» لا حدود له. فهم يسألون، عما اذا كانت قمة الجميل ـ أسد، ستمنع انفجار عبوة ناسفة في شارع بشارة الخوري ببيروت الغربية، او ستحول دون انتحار نايفة حمادة سكرتيرة رئيس تحرير جريدة «السفير» لأن الخاطفين قتلوا ابنها البالغ من العمر اثني عشر عاماً.. أو ما إذا كانت ستُردّ سيارة «المرسيدس» التي انتزعها مسلحون من احد المواطنين قرب مستديرة «الكولا»، او على كورنيش النهر.

وفي كلام أخير، كيفما سميت القمة الماضية بين الرئيسين اللبناني والسوري، وكيفما ستسمى القمم التي ستعقد في المستقبل بين الرئيسين، فلبنان ما عاد موضوعه يعالج بقمة ولا بقمم، لأن مسألة لبنان هي في صلب الصراع الدائر داخل النظام السوري نفسه، وبين مراكز القوى، وحسب قول أحد مرتادي مقهى «الاكسبرس» عن مدى ما يمكن ان يعطيه الرئيس السوري للبنان: «فاقد الشيء لا يعطيه»!□

فواز كلش

شامير يتعثر داخل «حيروت» وبيريز ينتظر تحولات لصالحه

الحكومة الصهيونية تدور في دوامة السقوط.. والإسقاط!

في تعليق لها على الصراع الحاد والمتصاعد داخل حكومة «العمل - الليكود» الائتلافية، قالت حايكة غروسمان وهي عضو في الكنيست الصهيوني والسكرتير السياسي لحزب العمال الموحد (المابام) المنشق عن تكتل «المعراخ» ان جميع الظواهر تشير الى ان «الطلاق بين الطرفين المؤتلفين داخل الحكومة بات وشيكاً، رغم الضرورات التي تفرضها المصالح المتبادلة لكلا الطرفين في استمرار هذا الائتلاف فترة اطول».

هذا الرأي لحزب العمال الموحد (المابام) ليس جديداً، خصوصاً وانه وقف منذ البداية ضد الحكومة الائتلافية واطلق عليها لقب حكومة «الشكل الوطني». وما عزز هذا الرأي اكثر فأكثر، حتى داخل اوساط الاحزاب المؤتلفة بالذات، وهو بروز الصراع والتنافس الحادين بين العمل والليكود منذ اللحظات الاولى لقيام الحكومة الائتلافية. فقد كان واضحاً منذ البدء ان الظروف الاضطرارية هي التي اجبرت كلاً من شمعون بيريز واسحق شامير على التوصل الى اتفاق على الائتلاف الحكومي بعد فترة من المعاناة القاسية والمفاوضات الشاقة، كما كان واضحاً منذ البدء ان العداوة المستحكمة بين الطرفين الرئيسيين في الائتلاف (العمل والليكود) سوف تكون عاملاً اساسياً في انهيار هذه الشراكة المصلحية التي فرضتها ظروفهما العامة اضافة الى ظروف بيريز وشامير الخاصة.

ولقد بات من المعروف ان هناك معادلتين اساسيتين تتحكمان بالائتلاف الحكومي القائم: الاولى، موضوعية ناتجة عن المصالح المتبادلة بين القطبين بيريز وشامير وتمسكهما باستمرارية الحكم، حيث ان فشلهما او فشل احدهما في ظل الظروف الراهنة ومع عدم اتضاح الصورة السياسية داخل الكيان الصهيوني حتى الآن معناه الوصول الى طلاق مبكر يضع القطبين في طريق «التقاعد» السياسي. والثانية، هي التناقض الايديولوجي والسياسي، حيث ان الليكود يمثل اليمين ويقاسم سائر الاحزاب والكتل اليمينية الصغيرة التطرف سواء في التعاطي مع القضايا الداخلية للكيان الصهيوني، او مع القضايا الخارجية، في حين ان العمل هو حزب مركز يتوسط الخريطة السياسية للبلاد.

وبسبب هذا التناقض الايديولوجي والسياسي، اضافة الى تناقض المصالح تبرز في كل يوم مشكلة جديدة امام الائتلاف الحاكم بشكل تهدده بالانهيار الدائم. ورغم ان بيريز - شامير تمكنا حتى الآن، وبفضل تعاونهما المرحلي لأسباب شخصية كما اشرنا، من منع حكومة الائتلاف من السقوط بصورة نهائية الا انه من غير المؤكد بانهما قادران على النجاح بمحاولاتهما للاستمرار بالائتلاف الحكومي، هذا اذا كانا راغبين في ذلك بالاساس في حال تغير الظروف وتناقض المصالح.

ولذلك واذا كانت حكومة الائتلاف قد تمكنت من حل ازمتها الداخلية، التي اندلعت وهي على عتبة المائة يوم من الحكم نتيجة الصراع بين الحزب الوطني الديني وحركة شاس حول من يجب ان يتولى وزارتي الداخلية والشؤون الدينية، الا ان ثمة ازمات اخطر تنتظرها مع مطلع العام الجديد وهي ترتبط بالتناقض القائم بين العمل والليكود، وعلى هذا الاساس فهي مرشحة للتفاعل اكثر فأكثر.

والنقطة المركزية الظاهرة في الأزمة الجديدة التي ادت الى انقسام حاد في الرأي داخل الحكومة الصهيونية، هي حول «مستقبل» الوجود العسكري الصهيوني في لبنان. ومع ان قادة العمل والليكود متفقون على انه لم يعد هناك اي امل منتظر من المحادثات العسكرية التي تجري في الناقورة بين لبنان والكيان الصهيوني، وبالتالي فان على الحكومة القائمة ان تتخذ الاجراءات المناسبة من جانب واحد، الا انه من الواضح ان ثمة انقساماً حاداً حول طبيعة هذه الاجراءات التي من الواجب اتخاذها.


بيريز - شامير: سهام من الداخل.. والخارج.

لقد سبق ان صرح بيريز بأن المفاوضات العسكرية «اللبنانية - الاسرائيلية» التي تجري باشراف الأمم المتحدة «لم تحقق اي تقدم». اما اسحق شامير نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فقد ذهب الى ابعد من ذلك حين قال في تصريح لاذاعة الكيان الصهيوني «لقد حاولنا حتى آخر جلسة من محادثات الناقورة التوصل الى ترتيبات أمن مع لبنان ولكن محاولاتنا لم تؤت ثمارها. وما لم يطرأ تغير على الموقف اللبناني، فانه ينبغي اتخاذ اجراءات من جانب واحد في غضون الاسابيع القادمة».

ولكن في الوقت الذي اعلن فيه بيريز تأييده لـ«الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من لبنان» في حال ثبوت عدم جدوى المفاوضات الجارية في الناقورة، دعا شامير الى «خفض للوجود العسكري في جنوبي لبنان». وأكد شامير بأن «الجيش الاسرائيلي لا يمكنه الجلاء عن الأراضي اللبنانية ما لم يتم التوصل الى ترتيبات امنية تكفل امن الحدود الشمالية لاسرائيل».

ومع ان بيريز عاد فحاول التخفيف من حدة «التوتر» داخل الحكومة، خصوصاً بعد ان اثار موقفه ردود فعل من جانب عدد من وزراء الليكود وعلى رأسهم آرييل شارون مهندس الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢، حين اكد بانه لا يوجد حتى الآن اي موعد نهائي لخروج القوات «الاسرائيلية» من لبنان، الا انه اكد من جهة اخرى على ان المفاوضات في الناقورة تواجه مشكلة سياسية وليست شكلية داعياً الى ضرورة اتخاذ موقف من جانب الحكومة «الاسرائيلية».

وقد برز الخلاف في الرأي حول لبنان بين العمل والليكود خلال المناقشات التي دارت داخل لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست الصهيوني، حيث دعا ابا ايبان احد قادة حزب العمل الى صياغة قرار داخل اللجنة بالتوجه الى الحكومة بطلب اجراء «انسحاب اسرائيلي سريع ومن جانب واحد من الجنوب اللبناني»، في حين عارض نواب الليكود صياغة مثل هذا القرار بعد اجتماعهم بشامير الذي كرر التأكيد على ان على «القوات الاسرائيلية» ان لا تنسحب الا بعد التوصل الى ترتيبات امنية مناسبة».

الى اي مدى يمكن ان يصل هذا الخلاف بين الطرفين بحيث يؤثر على الائتلاف القائم؟! الجواب رهن بالتطورات السياسية المحتملة في المنطقة وفي لبنان بالطبع. ولكن سواء انجح بيريز وشامير في تجاوز الأزمة الحالية ام فشلا في ذلك، فان مستقبل الحكومة الصهيونية سوف يبقى معلقاً بصورة دائمة على كف عفريت الخلافات المستحكمة بين العمل والليكود حول العديد من القضايا. لذلك يعتقد الكثير من المراقبين السياسيين انه من الصعب ان يستمر الاتفاق بين العمل والليكود قائماً حتى ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٦، وهو الموعد الذي يجب ان يتبادل فيه الحزبان الحقائب والمهمات الوزارية.

ناجح علي أسعد

مع عودتهم سالمين
تنفّست ألمانيا

النواب الخضر اقلقوا تل ابيب بحديثهم عن "السلام العادل" في المنطقة!


وفد النواب الخضر: لقاءاتهم بعمان كان لها طعم خاص.

برلين - سعيد السعدي:

... واخيراً عاد وفد حركة النواب الخضر سالماً الى قواعده في المانيا الاتحادية وتنفس المواطنون قبل حكومة المستشار كول الصعداء لأن احداً من اعضاء الوفد لم يصب بأذى من جانب سلطات تل ابيب رغم حجم الوعيد والتهديد.

ان القلق الذي أحسه الالمان خلال جولة وفد نوابهم الخضر برئاسة عضو البرلمان السيد يورغن رينيت ليست فقط مشروعاً وانما مبرراً. فلقد رفضت حكومة بيريز - شامير استقبال الوفد الالماني او الترحيب به حتى ولو شكلياً كما تقتضي اصول اللياقة الدبلوماسية او قواعد واعراف العلاقات الدولية، وهددت اعضاءه قبل ان يشدوا الرحيل الى «الشرق الاوسط»، ومضت ابعد من ذلك فاتهمت حركة الخضر بمجملها بالمعزوفة القديمة المكررة والممقوتة من قبل الألمان عامة، وهي العداء للسامية، وتجاوزت هذا الحد لدرجة اتهام بعض اعضاء الوفد بالارهابية، وبوجود علاقات لهم مع منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية السياسية والنقابية العاملة في ألمانيا الاتحادية.

ازاء هذه الحملة الارهابية التي نظمتها حكومة بيريز - شامير يلحظ المراقب ان جميع التصريحات التي اطلقها السيد رينيت قد اتسمت بالرغبة في احلال سلام شامل وعادل في المنطقة يقوم على اساس احترام حق الشعب العربي الفلسطيني وقيادته الشرعية والوحيدة (م.ت.ف) في اقامة دولته الوطنية المستقلة.

وقد تجنبت هذه التصريحات لاسباب واعتبارات معروفة توجيه انتقادات شديدة لموقف تل ابيب التجريجي من حركة الخضر التي اصبحت ثالث حزب جماهيري برلماني يساهم دستورياً وعملياً في صنع السياسة الألمانية الراهنة.

وفي ضوء هذا الموقف الذي عرفت به حركة الخضر الألمانية وهي في مرحلتها الجنينية، اقلعت طائرة الوفد في جولة شملت بيروت ودمشق وعمان لتحط في آخر المطاف في تل ابيب والضفة الغربية المحتلة. ولم يخف ممثلو الخضر في جميع هذه العواصم موقفهم الثابت والمعروف ازاء مشكلات المنطقة: لقد طالبوا في بيروت وتل ابيب بانسحاب القوات «الاسرائيلية» الغازية من جنوب لبنان، وابرزوا رفضهم لمشاريع تقسيمه ومصادرة حريات مواطنيه ومحاولات عزل جنوبه اقتصادياً عن الشمال، وفي دمشق عبروا بوضوح وصراحة عن مطالبة حركة الخضر بسحب القوات السورية من الاراضي اللبنانية وأكدوا ان استمرار وجود هذه القوات يشكل انتهاكاً فاضحاً لارادة اللبنانيين.

وقد يكون للقاءات الوفد في عمان وتل ابيب طعماً خاصاً حقاً، فقد التقى في العاصمة الأردنية السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكما يبدو من تصريحات السيد رينيت فان الوفد قد خرج بانطباع ايجابي من هذا اللقاء سيكون له اثره المؤكد على المواقف اللاحقة لهذه القوة الالمانية المتنامية في الساحة السياسية. ويمكن القول ان موقف التاييد الذي حظيت به حتى الآن منظمة التحرير الفلسطينية من قبل اوساط جماهيرية واسعة في حركة الخضر قد تعزز على نحو بارز ليعلن بدء الانتقال الى مستوى الدعم السياسي للمنظمة من جانب قيادات الخضر ومؤتمراتهم الاتحادية مستقبلا.

اما بالنسبة لما جرى في تل ابيب فقد كان مثيراً وقد نقلت محطات التلفزيون الألمانية وقائعه اولا باول حيث عومل الوفد معاملة قاسية بل كاد يتعرض للاعتداء بالأيدي من قبل صهاينة الكنيست «الاسرائيلي» اثناء تقدم اعضائه بمطالب سلمية مشروعة من بينها ضرورة الاعتراف بحق الفلسطينيين ومنظمتهم الشرعية، والانسحاب غير المشروط من لبنان واحلال السلام العادل والشامل في الشرق الاوسط. وباستثناء حركة السلام الآن «الاسرائيلية» لم يجد وفد الخضر الألماني مستقبلا او متحدثاً يهودياً آخر اليه. وقد هزت عملية رفض وزارة الخارجية «الاسرائيلية» لاعطاء تعريف رسمي لمفهوم الحدود الآمنة من وجهة نظرها قطاعات واسعة في الرأي العام الألماني وصدمت الكثير من المناصرين التقليديين للسياسة «الاسرائيلية» في المانيا.

ولا بد من الاشارة الى اهمية جولة وفد رينيت هذه بسبب انعكاساتها على موزاييك السياسة الالمانية. واذا كانت هناك ضرورة للاعتراف بأن هذه الانعكاسات لن تكون مباشرة وسريعة التأثير الا انها بدون شك جزء من عملية الافتضاح المعقدة والطويلة المدى للطابع العنصري التوسعي لكيان تل ابيب، خاصة بالنسبة لجزئها المتعلق بالرأي العام الألماني بالذات، فهو الجزء الذي ظل فترة طويلة لم تصل نهاياتها بعد، يرزؤ تحت ضربات الحرب النفسية التي تشنها مؤسسات الدعاية الصهيونية الكبرى والمتمثلة باحتكارات «سبرينغر» تحت شعارات ولافتات الاثم الألماني ازاء اليهود. ليس هذا فقط وانما لاعتبار موقف حركة الخضر من نظام طهران والذي تميز عن مواقف جميع الاحزاب الالمانية التقليدية الاخرى لجهة اصراره على ادانة الطابع الوحشي لنظام خميني ورفضه لسياسة (تزيين صورة نظام طهران) امام الرأي العام الالماني التي دعا الى تبنيها في الآونة الأخيرة وفد مشترك ضم ممثلين عن الائتلاف المسيحي - الليبرالي الحاكم (كول - غينشر) والمعارضة الاشتراكية بقيادة فوكل بعد زيارة الى ايران.

لهذا كله وللمكانة المتنامية لحركة الخضر في صنع القرار السياسي الألماني التي صارت تهدد باعتراف جميع المراقبين والمحللين السياسيين بانتزاع موقع ليبرالي غينشر، والتقدم خطوات اخرى في سلم السياسة الالمانية، لهذا كله تصبح اكثر الحاحاً ضرورة مد الجسور العربية الى قادة هذه الحركة وتوسيع دائرة اطلاعهم على الشؤون والمشكلات العربية الراهنة وخاصة على الصعيدين الفلسطيني والعراقي - الايراني.

ان هذا الأمر كما نرى ليس مهمة مرهونة فقط بالجامعة العربية ومؤسساتها وانما على المستوى نفسه من الأهمية للدول العربية منفردة او متعاونة مع بعضها بهذه الكيفية او تلك... ونحن بالانتظار.□

سوف أظل عربياً ـ ٣

قصة الفلاح الفصيح في القرن العشرين مع الرئيس حسني مبارك

د. حامد ربيع



ـ استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية ـ بغداد.
ـ الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

سوف أظل عربياً

نعم سوف أظل عربياً. والعروبة يا بني ليست كلمة تطلق او شعاراً يرفع. انها قناعة منبعها الايحاء الداخلي الذي لا يعرف التفسير المنطقي للاشياء ولا يقتصر على التبرير السلوكي للمواقف. انها دين يسيطر على المشاعر فيغلفها بوعاء من الانتماء ليجعل كل نبضة في الجسد وكل جزء في الذات وكل قطعة من الكيان وهي لا ترتجف ولا تستجيب الا لكلمة واحدة ولا تنطلق منها الا صرخة واحدة: انا عربي.

لا بد وان تتساءل يا بني: ولكن اين نحن من العالم وأين العالم منا؟ هل «العالم العربي» يمثل قومية سياسية واحدة؟ وهل القومية العربية لا تعدو ان تكون تطبيقاً آخر من تطبيقات ذلك المفهوم الذي ساد حضارة عصر النهضة وسيطر على مفاهيم الفكر السياسي الغربي والذي انتهى بما اسماه الفقه الدولة القومية»؟ ومن ثم فلو صح فكيف تنتشر تلك الشعوبيات المختلفة التي تمتد من اقصى المحيط الى اقصى الخليج؟ كيف يخرج علينا من ابناء مصر «الدولة القائد» من يحدثنا عن مصر الفرعونية تارة وعن مصر الدولة «البحر متوسطية» تارة اخرى وان العرب هم «جرب» تارة ثالثة، بل وعلى لسان كبار مفكريها من امثال طه حسين وآخرهم وليس اخيرهم توفيق الحكيم ليبرر سياسة هي صفحة سوداء في تاريخ منطقتنا باسم سياسة «كامب ديفيد»؟ وما هي حقيقة العلاقة بين العروبة والاسلام؟ ان العرب هم امة الاسلام، والأمة هي محور الوجود السياسي للمجتمع العربي، فما هي حقيقة العلاقة بين هذه الحقائق المختلفة؟ وقبل كل شيء آخر ما هي وظيفة العروبة في نطاق الوجود الحضاري؟ ما الذي يجب ان تؤديه في عالم القرن الواحد والعشرين؟

التساؤلات تتدافع عندما يحاول الباحث المفكر ان يحدد حقيقة الاوضاع التي تحيط بامتنا العربية في نطاق التطور الانساني ونحن بصدد تحديد موضع ما تمثله الحضارة العربية من قيم وتراث في قصة الانسانية. ولكن لن نستطيع ان نجيب على جميع هذه التساؤلات دفعة واحدة. فلنتابعها من منطلقاتها الاولى الواحد تلو الآخر وفي ضوء هذا الواقع المهلهل الذي نعيشه.

ولنتقدم بحقيقتين:

(الأولى) الخوف الذي يسيطر على القيادات العالمية من الوحدة العربية. ثق يا بني ان جميع القيادات الكبرى في هذا العالم الذي نعيشه يصيبها الذعر عندما تتصور ان هذا «العالم العربي» قد يتحد مرة اخرى. وهي في مخيلتها تتصور ان وحدة العرب تعني دفعة جديدة للاسلام لتعيد للذاكرة ما اصاب اوروبا امام القوات العثمانية وهي تجتاح سهول اوروبا وتصل الى فينا وتحاصرها لعدة اعوام. وليقرع الاذهان بالهلع الذي ساد العالم الكاثوليكي عندما انسابت القوى العربية من سهول اسبانيا نحو وسط فرنسا حتى ان مؤرخا مثل توينبي كتب بكثير من السعادة: «لو كانت نجحت جيوش محمد في معركة بواتييه لكان القرآن الآن هو اساس التدريس في اكسفورد». وهم لا يستطيعون ان ينسوا غزو قراصنة العرب لروما واستقرارهم في كنيسة سان بيترو لمدة عام كامل قبل ان يحملوا عصا الترحال ويعودوا الى تونس بارادتهم ودون اي تدخل خارجي سوى رغبتهم في العودة الى ارض آبائهم.

(الثانية) عدم ادراك القيادات العربية بحقيقة القدرات التي يملكها الوطن العربي وما تعنيه تلك القدرات في صراع العمالقة في عالم المستقبل: موقع استراتيجي قادر على التحكم في جميع العلاقات الدولية، ثروة بترولية ومعدنية وغذائية لن يستطيع العالم ان يستغني عنها، علاقة روحية وقوة جاذبة تسمح لهذا «العالم العربي» بأن يكتمل من حوله وان يقود جميع دول العالم الثالث اي العالم الملوّن ما بين آسيا وافريقيا.

اضف الى ذلك ونحن نقبل على عالم سوف تسوده من جديد الروحانيات والعقائد المثالية فان الارض التي نعيش عليها هي ارض الاديان. هنا نزلت جميع الاديان وهنا اتجه الأله الاعظم للانسان ليهديه الى مصيره والى وظيفته الحضارية. ليست ارضنا مهد الاسلام فقط. بل ان المسيحية بدورها دين عربي.

القيادات التي حكمتنا حتى اليوم نوعان: قيادات غير واعية بالمخاطر التي تحيط بنا لم تعرف كيف تقود السفينة في بحر متلاطم الأمواج لأنها استخفت بتلك الامواج. اعداؤنا اكثر وعيا بحقيقة ما نمثل من قوى قادرة على التحكم في مصير الانسانية. وناصر خير دليل على ذلك. من يشك في عظمته؟ من يستطيع ان يضع موضع التساؤل اخلاصه وايمانه؟ ولكن ترك القوى المعادية تتكالب عليه وبتوافق تام مع قوى داخلية وخصوم محليين لتنتهي بقتله وهو في أوج شبابه وقدرته على العطاء والقيادة. ثم قيادات اخرى طوعتها القوى الاجنبية فكريا ومعنويا فأضحت تعمل دون وعي فقط لصالحها: انها والخيانة صنوان.

نعم يا بني نحن في حاجة الى رجل واحد!

فمتى يبرز هذا الرجل؟

نحن في انتظاره ولن يطول هذا الانتظار. ولا يجوز لنا ان نخنع او نخضع او نفقد الثقة ازاء الجروح التي تصيب امتك والدماء التي تنزف منها. ان كل ذلك ليس الا ايذانا بأن فترة الخلاص قادمة وان ذلك الرجل القائد الذي سوف يسير امام هذه الامة في طريقه الى البروز. سوف تفرضه الاحداث وسوف تخلقه المآسي وسوف ترفعه الآلام الى مستوى البطولة الحقيقية التي نحن في اشد الحاجة اليها.

نعم يا سيدي الرئيس حسني مبارك. هذه هي لغة التاريخ وعليك ان تفهمها وان تعيها جيدا. هل تدرك معنى الاحداث التي مررت بها؟ الا تتذكر تلك اللحظات الخالدة والمخيفة عندما كنت تجلس الى جوار الرئيس الراحل انور السادات وكان الشعب قد اتخذ قراره التاريخي وقد انهالت عليكم طلقات الرصاص من كل جانب تعلن ان الامة قد قالت كلمتها وان التاريخ قد اصدر حكمه وقد آن لتلك الفئة التي لم تعرف كيف تصون الأمانة ان تختفي من الساحة!

سيدي الرئيس.

لا تعتقد انني احاكمك او اسمح لنفسي بأن احاسبك. ولكن كما ان لك حق الطاعة فلنا عليك حق النصح والتوجيه. وهذه تقاليدنا منذ الفراعنة. هل قرأت سيدي قصة الفلاح الفصيح؟ لقد كان فرعون هو الحاكم بامره بل هو الاله الذي تقمص شخص احد ابنائه. ولكنه ازاء شعبه هو المصلح والراعي لمصالح أمة. وذلك منذ ستة آلاف عام. فهل عدنا الى الوراء؟ ثم جاء الاسلام ليضيف تقاليد اخرى اكثر تقدما واكثر حنكة. وأحد هذه التقاليد ان من واجب الفقيه ان يقول للحاكم كلمة: ينصحه ويرشده فان لم يقبل النصح ينذره ويوعده فان تمادى في غيّه يرفع عليه سيف العصيان ويلجأ الى جميع الوسائل المشروعة

لاعادته الى الطريق السوي. انت الحاكم ولكنني الفقيه، انت صاحب الحق في الامر ولكنني انا وحدي الذي يعبر عن الضمير الجماعي في انقى صوره. وكاتب هذه الاسطر كتب اليك منذ اكثر من عام خطابا يفيض رقة واحتراما ولكن يذكرك بحقيقة المرحلة التي يجتازها وما كلمة من اولادي الذين يحيطون بك ان تلك العناصر التي اخذتها لتساعدك في حكم بلادك وضعت بينك وبين شعبك حائطا لا يمكن اجتيازه. فهل هذا هو واجبك؟

ولكن فلنترك هذه الجزئية جانبا. ذكرتها فقط لافسر كيف انني خرجت على عادتي لاجعل حديثي مع القيادات العليا على صفحات الجرائد علانية ودون مواربة. فليتحمل كل منا مسؤوليته. ودعني اذكرك سيدي الرئيس انك تقود مصر في مرحلة، تختلف اختلافا كليا عن تلك السابقة التي عشناها في ظل الرئيس السادات. ولا تتصور انني اعفيك من الاخطاء التي وقع فيها رئيس مصر الاسبق وهي على وجه التحديد:

(أولا) ترك الرئيس السادات يندفع عقب زيارته للقدس في عملية تطبيع العلاقات «المصرية ـ الاسرائيلية» بعد ان بدا واضحا ان الجانب «الاسرائيلي» بقيادة مناحيم بيغن لا امل فيه. ان خطاب هذا الاخير في الكنيست اعلان صارخ عن مفهوم ثابت لدى الجانب الصهيوني يجعل كل امل في التعامل مع هذا الفريق سراب خادع. لقد اثبتت الاحداث ان «اسرائيل» لم يقدر لها زعيم اكثر تعنتا واقل صلاحية من هذا الرجل. ورغم ان هذا كان من حسن حظ «العالم العربي» الا انه كان عليك وانت لست في معمعة المعركة ان تحمي الرئيس السادات من ان يزداد انزلاقا في ذلك المستنقع الذي كلفه حياته. هذه مسؤوليتك الاولى.

(ثانيا) ترك باب الانفتاح الاقتصادي وما ارتبط به من فتح ابواب مصر لمراكز المعلومات الاميركية على مصراعيها حتى اننا اليوم نعلم انه لم يعد هناك ناحية واحدة من نواحي العلم بخفايا وحقائق المجتمع ليست في يد الادارة الاميركية. لقد حدث اختراق مخيف للأمن المعلوماتي. بل وارتكبت بهذا الخصوص الكثير من المخازي وقد فصلت ذلك على صفحات الاهرام الاقتصادي. وما خفي كان اعظم. وانت سيدي الرئيس لا بد وانك تعلم ان ما يصل الى القيادات الاميركية هو تحت تصرف السلطات «الاسرائيلية». فكيف وقفت موقف السلبية؟ هذه ايضا مسؤوليتك سيدي الرئيس.

(ثالثا) ثم ما هو اخطر من ذلك موقفك بسبب وضع عقل مصر في السجون تلبية لرغبة ابداها «السيد بيغن». نحن نعلم ان القوى المسؤولة في مصر في تلك اللحظة انقسمت ما بين مؤيد لذلك الاجراء المشهور في شهر / سبتمبر عام ١٩٨١ وما بين معارض ورافض له. بل ونعلم ان الرئيس السادات نفسه كان مترددا وكان يميل الى عدم اتخاذ ذلك الاجراء الذي لا يتفق مع تقاليد امتنا العريقة. فكيف سمحت لنفسك سيدي الرئيس بقبول هذا التصرف الذي لم تعرفه مصر في تاريخها الطويل ومنذ ستة آلاف عام؟ حتى مذبحة المماليك في عهد محمد علي كانت اخف وطأة واقل قسوة من احداث سبتمبر عام ١٩٨١.

ولكن لنترك هذه الصفحة يقول التاريخ فيها كلمته. ولنقف ازاء الحاضر نتساءل عن مغزاه ومعناه الحقيقي. عندما اقبل السادات على سياسة فتح باب الحوار مع «اسرائيل» كانت امامه اهداف قومية ثلاث:

(الاول) تخليص ارض مصر من الاحتلال الاجنبي دون الدخول في حرب هو غير قادر على ان يشنها.

(الثاني) اعادة بناء الاقتصاد المصري القومي بعد ان تهلهل نتيجة لحروب متعاقبة ولسياسات متناقضة بدأت مع الستينات.

(الثالث) اعادة تقنين العلاقات المصرية العربية بمعنى تحديد واضح للالتزامات والحقوق لكل من الاطراف المتعاملة.

والرئيس السادات بحكم معايشته مع جمال عبد الناصر خلال الفترة اللاحقة لحرب الايام الستة تعلم الا يعدد وينوع في اهدافه. ان يختار هدفا واحدا وان يكتل نحو تحقيقه جميع قواه. وهكذا بدأ بالهدف الاول. وهو بحكم طبيعته ـ اي الرئيس السادات ـ ثعلب سياسي ومن ثم يؤمن بمبدأ الاخراج المسرحي في تنفيذ سياسته. وهكذا جعل من منطلق اعادة تشكيل جميع متغيرات الحياة السياسية في الداخل والخارج خلفية عريضة لتحقيق هذا الهدف. وقد تحقق ذلك عقب خروج القوات «الاسرائيلية» من سيناء. ومعنى ذلك انه قد آن الاوان لننتقل الى الهدفين الثاني والثالث. فهل انت يا سيدي الرئيس واع بما تعنيه هذه الحقيقة؟ ان هذا الانتقال يعني حقائق عديدة. يعني اولا تغييرا كليا وشاملا في عناصر الاداة الحاكمة. اولئك الذين كانوا لازمين بل ووجودهم ضرورة للتعامل مع «اسرائيل» والولايات المتحدة ونحن في موقف الضعف والحاجة بسبب الاحتلال وعدم قدرتنا على التحدي بالقتال ليسوا هم الذين يجب ان يخلقوا قنوات الاتصال ونحن لم تعد اراضينا ولو في مجموعها محتلة من قوى اجنبية. بل والولايات المتحدة في حاجة الينا لتمكين نفوذها من الانتشار في المنطقة. الاداة الحاكمة التي تتميز بالرخاوة وحديث الصالونات يجب ان تختفي ليحل محلها قيادة صلبة متقشفة شجاعة تعرف كيف تتخذ اجراءات التشييد والبناء بلا تردد وتقبل المغامرة بحساب. ويعني ثانيا وضع مخطط واضح اساسه ولبنته الاعتماد على الذات. ان مشاكلنا لا يمكن ان تحل الا بارادتنا الذاتية وبقدراتنا الخلاقة والقادرة على الابداع. وذلك في حاجة الى ديمقراطية حقيقية وليست ديمقراطية مزيفة هوجاء ليس لها من هدف سوى اعطاء المسكنات. والديمقراطية في تقاليدنا ليست حديثا اجوف، انها سلوك اساسه احترام كرامة الفرد وقدسية القضاء. ويعني ثالثا وضع حد لتراث كامل من الفساد والافساد. من الطبيعي ان الرئيس السادات وهو يمثل دور الضعيف الذي يستجدي حقوقه ان يترك تلك العناصر تخرج بلا ضابط. ولكن هذا الموقف وقد انتهى فقد آن الاوان لوضع حد لهذا الفساد الذي يسيطر على جميع مرافق مجتمعنا المصري. انظر حولك سيدي الرئيس. انزل الى الشارع وقارن الغنى المخيف والفقر المدقع. واسأل نفسك كيف جمعت تلك الثروات؟ كل هذا يجب ان يوضع له حد.

تقنين العلاقات المصرية العربية هدف ثالث يجب ان يأتي فيكمل الهدف الثاني وعلينا ان نتذكر ان هذين الهدفين يجب ان يسير كل منهما مرافقا ومتمما للآخر. وانت تعلم سيدي الرئيس وتعلم جيدا ان هذه الوجوه التي كانت صالحة لتخلق قنوات الاتصال مع مراكز صنع القرار في تل ابيب ليست مقبولة في ضوء فلسفة تقنين قواعد التعامل مع القوى العربية. لقد انتهى عهد الانفتاح الاقتصادي وآن لنا ان نبدأ عصر الانفتاح العربي. وهذا يعني لغة جديدة ومنطقا جديدا وبصفة خاصة رجالا جدد. كل عهد له فرسانه وعليك سيدي الرئيس ان تطبق ذلك بحنكة ودراية.

هل افتقرت مصر للرجال؟

هل اصابها العقم فلم يعد بها سوى ذلك الطاقم الذي رقص على كل حبل وغنى بكل مزمار؟ اليس هؤلاء هم الذين خرجوا يزفون الينا التهنئة في صباح الجمعة ٩ يونيو عام ١٩٦٧ بأن مصر لم تفقد سوى حفنة من الرمال ولكن النظام باق وهذا هو الاهم؟ ثم عادت لنفس الجوقة في عصر السادات لتحدثنا عن مصر الفرعونية واليوم تتغنى بالحريات؟ اليس هؤلاء الذين وصفناهم في مؤلفاتنا بكلمة «عصابة الحقوقيين» هم الذين كونوا الثروات وبنوا العمارات وامتلكوا الشقق على النيل؟ فهل مثل هؤلاء سوف يقودون مصر في عهدها الجديد؟

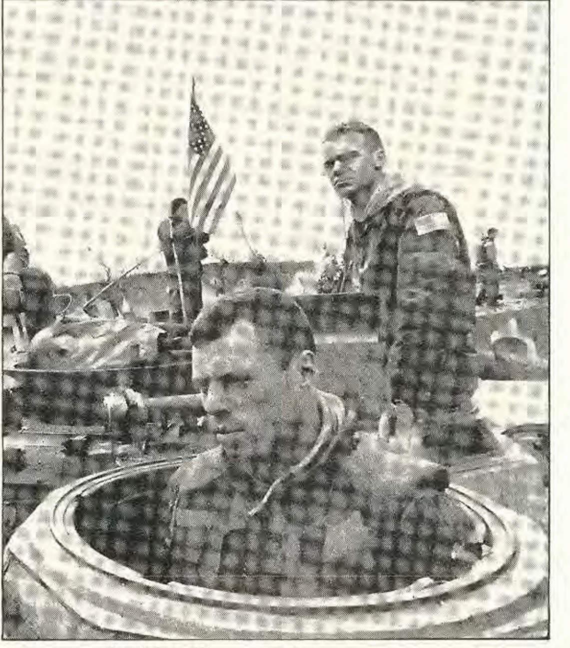
سيدي الرئيس حسني مبارك.

تخطىء ان ظننت ان هذه اللعبة، لعبة المسكنات، قادرة على ان تزيل الامراض. مصر تغلي و«العالم العربي» من حولها برحابه ينتظر. يخطىء من يظن ان هذه الامة قد دخلت مرحلة السلبية والاستكانة. قوى رهيبة تتحرك في جميع اجزائها حتى في اقصى الصحراء. وعلى القادة والحكام ان يعلموا جيدا انهم ان لم يأخذوا بيدهم مقاليد التطور فسوف تجرفهم الاحداث وسوف تقود هذه الاحداث الى عنف نحن لسنا في حاجة اليه والى مبالغات نحن اكثر الناس رفضا لها. لقد استيقظ العملاق وتحرك. وعليك سيدي الرئيس ان تكون اكثر وعيا بما يحيط بك في مصر وخارج مصر. عليك ان تبحث عن آذان جديدة وعيون اكثر تفتحا. ومصر لن تنفصل عن «العالم العربي» كما ان العالم العربي لن ينفصل عن مصر. ولا تعتقد ان «العالم العربي» هو زيارة لعمان او لقاء في احد الصالونات بين المسؤولين انه مشاكل يجب ان يتعامل معها بجدية وصلابة، وقوى يجب ان يوفق بينها بحزم وثبات، وايمان يجب ان يتبلور في خطة واضحة ذات بدائل مقننة وقوة يجب ان تتفجر في مغامرات محسوبة مع ما يقتضيه كل ذلك من كرّ وفرّ وتقدم وتراجع.

القومية العربية واقع. والقومية اولا هي عنف وسيادة. والعروبة ثانيا هي وظيفة حضارية وقيادة للانسانية من منطلق نظام محدد للقيم والمثاليات. تجميع هذه العناصر الاربع في اطار واحد متماسك هي وظيفة الفكر وهذا ما سوف نتصدى له في هذه الصفحات. ولكن تحويل هذا الفكر الى ممارسة هو وظيفة القيادة. وان لم تتصد القيادات الحالية لذلك فسوف تزال هذه القيادات بالرضا أو بالقوة، بالعنف أو بالثورة، بالسيف او بالدماء.

وهذه كلمة التاريخ!□

مرة أخرى دور أميركا في العالم كما يراه.. اليمين!


المارينز في لبنان: صورة عن فشل السياسة الاميركية.

الحيلولة دون انتصار اي من الطرفين في حرب الخليج، واستعادة لبنان للعب دوره الغربي في الشرق الاوسط، وعدم الضغط على السعودية للقيام بمبادرات سياسية، وحمل الدول العربية المحيطة «باسرائيل» على الاعتراف بها.

واشنطن ـ من وليد موراني:

نشرت «الطليعة العربية» في العدد ٨٥ جانبا من تقرير شامل لمؤسسة «Heritage Foundation» الاستشارية ذات النهج اليميني تحت عنوان: Mandate For Leadership قدمته للادارة الاميركية كدليل عمل لها اثناء ولاية الرئيس ريغان الثانية.

وفي هذا العدد تنشر الجوانب الاخرى الواردة في هذا التقرير والتي تدور حول سياسة الولايات المتحدة الاميركية، كما تراها هذه المؤسسة في:

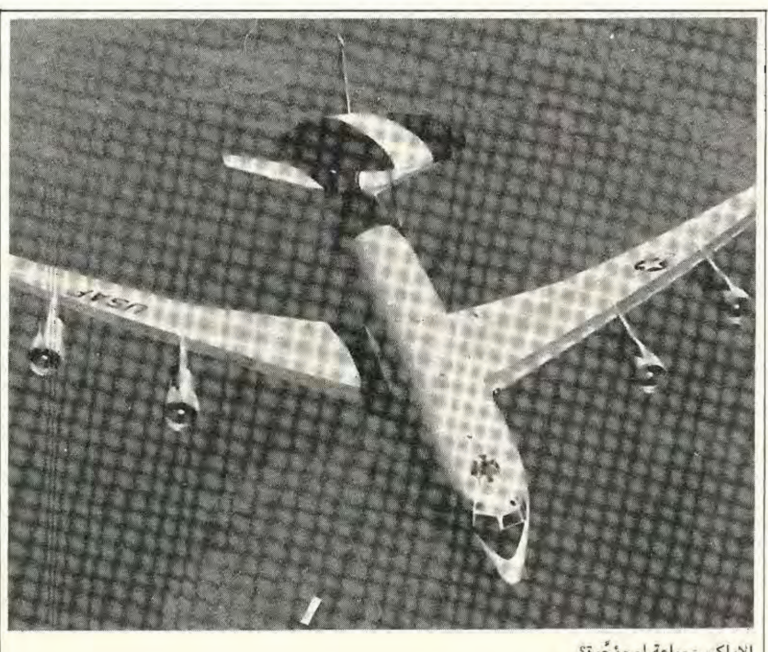
١ ـ قضية الحرب العراقية ـ الايرانية
٢ ـ قضية لبنان.
٣ ـ العلاقات الاميركي ـ السعودية.
٤ ـ التحالف الاميركي ـ الاسرائيلي».

حرب الخليج

بعد ان يستعرض التقرير سياسة الولايات المتحدة، خلال السنوات الاربع الماضية، التي ظلت كما يزعم التقرير قائمة «على اساس الحياد السياسي الدقيق، رغم تزويد ايران بطريق خفي ببعض المساعدات العسكرية»، يصف هذه السياسة بانها تعبير عن «موقف سليم يتفق وطبيعة هذا الصراع باعتبار ان النظامين العراقي والايراني من النظم المعادية للغرب، ويرى ضرورة ان تظل سياسة الولايات المتحدة قائمة على اساس عدم اعطاء الفرصة لاي من الطرفين لاحراز نصر عسكري، وعلى امل ان يقتنع الطرفان بضرورة التفاوض والعودة الى حدودهما القديمة».

ثم يمضي التقرير ليؤكد ان قيام علاقات قوية بين اميركا وايران على المدى الطويل ستظل هي النقطة الاساسية. وذلك لان لايران حدودا مشتركة مع الاتحاد السوفياتي وتطل على الخليج، كما ان ايران تُمثل نقطة استراتيجية هامة وخطيرة، ويُعتبر الفوز بها بمثابة تحقيق انتصار استراتيجي ضخم، وان كان انتصار ايران على العراق سوف تكون له نتائج خطيرة على المنطقة، وستمثل بذلك تهديدا للكويت والبحرين والاردن والسعودية. فان النصر العراقي سيكون اكثر خطورة لان سيطرة العراق على تلك المنطقة لا يُمثل تهديدا لدول المنطقة فحسب، بل قد يؤدي الى تمزيق ايران بصورة تدفع الاتحاد السوفياتي للتدخل».

ولذلك يقول معدّو التقرير: «اننا نقترح على الولايات المتحدة ان تبتعد عن هذا الصراع، وتستمر باعطاء المساعدات العسكرية بصورة خفية للطرف الاضعف، كما انه من الضروري ان تفتح الابواب امام اتصالات مع حكومة ايران، وتعمل على توثيق علاقاتها اكثر مع الدول العربية الخليجية التي تهددها ايران، وبذلك تضمن الولايات المتحدة ان يكون لها الدور المؤثر في هذا الصراع بقيام علاقات متوازية مع اطراف الصراع في وقت واحد. وعليه فاننا نقترح ان تحتفظ الولايات المتحدة خلال الفترة القادمة باسطول قوي خارج مياه الخليج لحماية السفن، والاستجابة لنداءات الاستغاثة، ومواجهة



الاواكس: مباعة ام مؤجّرة؟


توثيق التعاون مع «اسرائيل»

احتمال اي تدخل سوفياتي. وفي الوقت نفسه على الولايات المتحدة ان تسعى لتنسيق مواقف حلفائها في الغرب، بحيث تكون سياسة هذه الدول متفقة وسياسة الولايات المتحدة».

لبنان

في شان الموضوع اللبناني يرى معدو التقرير ان سياسة الولايات المتحدة وتصرفاتها العسكرية في لبنان اعتبارا من آب/ اغسطس ١٩٨٢ الى شباط/ فبراير ١٩٨٤ هي أسوأ تجربة، واكثر نقاط السياسة الخارجية ظلاما في تاريخ ادارة الرئيس ريغان، اذ كان يسيطر على سياسة اميركا في لبنان عوامل عدة، هي:

ـ اولا: مساندة من داخل الولايات المتحدة غير كافية لمهمة عسكرية غير محددة وغير مفهومة.

ـ ثانيا: استخدام قوات عسكرية من دون تحديد هدف معين.

ـ ثالثا: عدم فهم الصراعات داخل لبنان، وعدم معرفة اهداف ومقاصد الحكومة السورية في لبنان، معرفة كاملة.

ـ رابعا: اعلان مبادرة الرئيس ريغان في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢، في الوقت الذي كان من الممكن فيه ان تحقق الولايات المتحدة اهدافها في لبنان، وكانت هذه المبادرة سببا في تركيز الاهتمام على قضايا اخرى تتعلق بالضفة وغزة، ومستقبل السلام في المنطقة، بينما كانت الادارة الاميركية على وشك تحقيق نتائج هامة في لبنان».

وفي ضوء هذه التحليلات، وعلى الرغم من فشل السياسة الاميركية في لبنان يقول التقرير «ان لبنان سيظل بالنسبة للادارة الاميركية منطقة للصراع، لا بد وان تستمر واشنطن في الخوض فيها والتعامل معها بحيث يكون لها دورها النشط والمتجدد. فلبنان كان يحتل دائما مركزا هاما ونشاطا كبيرا في الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية في الشرق الاوسط.



كما ان شعب لبنان يضم نسبة كبيرة من العناصر اللبنانية المؤيدة للغرب والمؤمنة به، ولذلك فان من مصلحة الولايات المتحدة ان تكسب لبنان ولا تخسره، والا تتخلى عن دورها ومسؤولياتها هناك، وعليه فان توصياتنا بالنسبة للبنان هي:

ـ تشجيع الحكومة اللبنانية ودفعها لابراز العناصر والقوى اللبنانية المؤيدة لاميركا وللغرب، واستمرار نشاطها الاقتصادي والسياسي الذي يماثل النظم الغربية والديمقراطيات الاوروبية غير المعادية لاميركا.

ـ مساعدة الحكومة اللبنانية على تسليح جيشها، على ان تتم هذه المساعدة بسخاء، لتستطيع الولايات المتحدة ان تكون على صلة بالجيش اللبناني، وبحيث لا تتحول القوى اللبنانية الى الاتحاد السوفياتي». ثم ينصح معدو التقرير الادارة الاميركية بـ «مساعدة اسرائيل ولبنان في المحادثات الدائرة بينهما لتوفير «الامن الاسرائيلي» بهدف التعجيل بتحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب اللبناني».

العلاقات الاميركية ـ السعودية

يركز التقرير في جانب اساسي منه على العلاقات الاميركية ـ السعودية، ضمن اطار نظرته الى العلاقات الاميركية ـ الصهيونية.

وفي هذا الصدد يصف التقرير العلاقات بين اميركا والمملكة العربية السعودية بانها «شبيهة بالعلاقات الاميركية مع حكومة بكين..!! ففي الحالتين فان الولايات المتحدة تخرج عن طريقها لكي تثبت صداقتها واخلاصها للطرفين. فاميركا تؤكد لحكومة بكين اهمية قيام علاقات قوية معها، وتؤكد الموقف نفسه لحكومة تايوان. وتعلن اميركا تحالفها الاستراتيجي الكامل مع «اسرائيل»، وفي الوقت نفسه تؤكد مساندتها للسعودية. وهذا يوضح حقيقة الاسباب التي دفعت الولايات المتحدة لتقديم مساعدات عسكرية هامة للمملكة السعودية، وبيعها اسلحة متطورة لا تستطيع المملكة ان تستوعبها او ان تستخدمها».

ويتابع معدو التقرير قولهم» بالرغم من ان الولايات المتحدة تعتقد بان المملكة العربية السعودية لها تأثيرها السياسي في المنطقة، بما في ذلك عملية السلام، وتطلب منها التأثير على سورية ولبنان، الا ان النظام السعودي في حقيقة الامر نظام سياسي ضعيف، ويضطر دائما للدفاع عن نفسه. وانه من الخطأ ان نتوقع ان تقوم السعودية بمبادرات سياسية هامة، او ممارسة ضغط معين لانها في الواقع غير قادرة على ذلك، بالاضافة الى ان هذه المحاولات قد تؤدي الى تعريض النظام القائم فيها للخطر».

ويضيف التقرير: «لذلك نوصي بان تواصل اميركا العمل من اجل اقامة قواعد لها في السعودية، واعطاء الولايات المتحدة حق استخدام مطارات السعودية لهبوط الطائرات الاميركية، في مقابل حماية جوية وعسكرية تقدمها اميركا للسعودية».

ويرى معدو التقرير انه «من الواضح ان النظام المعمول به الآن بالنسبة للعلاقات السعودية ـ الاميركية يعطي السعودية الحق في الحصول على مساعدات اميركية وتواجد اميركي، دون ان يكون لواشنطن القدرة على المحافظة والسيطرة على اجهزتها العسكرية والجوية».

ولذلك فان التقرير ينصح بان «تظل علاقات الولايات المتحدة وتعاونها مع السعودية في اطار غير رسمي، بحيث تستغل واشنطن الوضع الخاص الذي تتميز به في السعودية للمطالبة بوجود عسكري لها في المملكة».

«وننتهي من هذه الدراسة الخاصة بالعلاقات السعودية ـ الاميركية الى تأكيد نقطتين اساسيتين:

ـ اولا: لا نوافق على بيع اسلحة للسعودية قد تؤدي الى وضع تهدد به الدول المحيطة بها، (والمقصود بالدول المحيطة بها «اسرائيل»). وفي حالة الخطر من الممكن تأجير المطلوب وعلى أساس وقتي مثل تأجير «الاواكس».

ـ ثانيا: لا نضغط على المملكة السعودية للقيام بدور سياسي مع دول عربية اخرى، لان ذلك سوف يعرضها للخطر».

ليبيا

ومن السعودية الى ليبيا، حيث يرى معدو التقرير «ان ليبيا يسيطر عليها رئيس يعمل على دعم وتأييد العمليات الارهابية في العالم. وعلى الرغم من ان ليبيا قوة عسكرية ضعيفة، الا ان تعاونها الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي يقلق الدول المحيطة به، كما يقلق الغرب. وقد حاولت الولايات المتحدة عزل ليبيا، لكن حلفاء اميركا الغربيون قد خذلوها نتيجة لطمعهم وحرصهم على التعاون التجاري مع ليبيا. وفي آب/ اغسطس ١٩٨٤ اعلن القذافي قيام وحدة مع حكومة الملك الحسن، وهي من اقوى الحكومات العربية المؤيدة لاميركا، وبالرغم انه من الضروري الانتظار لمعرفة متى سينهار هذا التحالف، الا انه من الضروري ايضا ان تقنع حكومة واشنطن الملك الحسن بان العلاقات الاميركية ـ المغربية ستظل في خطر طالما ان العلاقات المغربية ـ الليبية قوية ومتعاونة»!

التحالف الاميركي ـ «الاسرائيلي»

وينتهي هذا التقرير عند نقطة واحدة واضحة ومحددة وهي: «استمرار دعم وتعميق التعاون الاستراتيجي بين اميركا و«اسرائيل» لمواجهة السوفيات من ناحية، وضرب القوى العربية التي تتعاون مع موسكو، وهذا يدفع الادارة الاميركية الى اعادة توزيع مخزون الاسلحة، والتنسيق الاستراتيجي في المعارك والخطط، والقيام بمناورات مشتركة، وتبادل المعلومات السرية، وتقارير المخابرات. واهم من هذا كله ان تشجع الولايات المتحدة الدول العربية والدول الاخرى على الاعتراف «باسرائيل»، والتعامل معها. ولا بد ان تتوصل الولايات المتحدة الى حمل الدول العربية المحيطة «باسرائيل» على الاعتراف بها، وهي مصر وسورية والاردن ولبنان. وقد اعترفت مصر «باسرائيل». وكان لبنان على وشك الاعتراف بها. ولذا لا بد من بذل كل ما يمكن لاتمام هذه الخطوة وتحويلها الى امر واقع بما في ذلك لبنان والاردن وسورية ومنظمة التحرير.. ولهذا لا بد ان تتفرغ الولايات المتحدة لسورية».□

حول أكبر محاكمة في تاريخ القضاء البولندي

هل كان اغتيال القس بوبيلوشكو محاولة لإغتيال سياسة ياروزلسكي؟

المعارضة واجهزة الإعلام الغربية يستغلان الحدث ضد الرئيس البولندي.. والأخير يحرص على اثبات نظافة يديه من الجريمة

وارسو ـ من موفد «الطليعة العربية»: سعيد السعدي

الثلج يغطي شوارع وارسو بطبقة كثيفة بيضاء، وعلى خلاف الصخب المعهود في الحياة البولندية، خاصة خلال ايام عيد الميلاد ورأس السنة، لا يجد المراقب غير سُحنة داكنة من الحزن ترتسم بقسوة على الوجوه الجميلة، وغير اكوام من التساؤلات المحيرة تحتل حدقات العيون، دون ان توحي بقدر من الامل لما يحمله المستقبل القريب الذي يحمله عام ١٩٨٥.

وقد يكون البولنديون بين جميع شعوب البلدان الاشتراكية الاخرى، الاقرب تاريخيا ودينيا الى المناسبات المسيحية، الا انهم لم ينعموا بطعم هذه المناسبات منذ زمن بعيد، وبدرجة خاصة، منذ اضراب مجمع لينين في «غدانسك» خلال آب/اغسطس ١٩٨٠ الذي قاده ليش فاليسا ضد حكومة غيريك.

تاريخ مأساوي حقا...

انه لتاريخ مأساوي، حافل بالمفارقات العجيبة. ففي اواخر عام ١٩٧٠ اندلعت اولى الاحداث العلنية للمعارضة البولندية من مجمع يحمل اسم لينين وفي مدينة «غدانسك» الالمانية الاصل ـ التي ضمت الى بولندا كجزء من غنائم الحرب العالمية الثانية ـ وفي هذه الفترة بالذات اي خلال كانون اول /ديسمبر ١٩٧٠ ولدت اول تجربة عنيفة للمعارضة وماتت!.

وهي لم تمت لانها قدمت عشر ضحايا من مصنع لينين، وانما لانها حُطمت في مرحلتها الجنينية لتلد حكومة غيريك خلفا لحكومة نوفوتي الذي يقول عنه البولنديون «انه لشدة ما يكذب فان جميع اجراس كنائس بولندا تقرع لخطاباته»!!.

وفي اواخر عام ١٩٨٠ اندلعت مجددا حركة المعارضة البولندية من ذات المصنع وذات المدينة، لتشيّع حكومة غيريك وعلى رأسها واحد من الذين ساهموا في ولادة هذه الحكومة عام ١٩٧٠ وهو فاليسا. فاليسا الذي غادر بولندا عام ١٩٧٤ للعمل في المانيا الاتحادية، عاد اليها في عام ١٩٧٧ ليصبح اثناء اضرابات مجمع لينين قائدا نقابيا وسياسيا لها، اما ابواه فقد فضلا البقاء في اميركا ولم يعودا الى بولندا قط.

سنوات المصفاة السياسية..

لقد كانت اياما عجافا مليئة بالترقب بالنسبة للبولنديين، تلك التي بدأت مع ولادة نقابة «التضامن» عام ١٩٨٠، ولغاية اواخر ١٩٨١، فلقد سجلت فراغا سياسيا خطيرا رغم اكتظاظ الاحداث، واشتداد المراهنات، واختلاط الاوراق. الدولة لم تكن غائبة، الا انها كانت عديمة اللون، والمعارضة لم تكن بديلا موثوقا وذا حظوظ من وجهة النظر الدولية والاوروبية وحتى البولندية، ولكنها كانت موجودة بل وقوية.

وفي الوقت الذي كانت تتصفى فيه بمفهوم التأثير السياسي قوى عديدة، كانت تبرز اواخر عام ١٩٨١، بشكل تدريجي وجلي معادلة القوى الجديدة ذات المستقبل: الجيش من طرف، ومن الطرف الآخر الكنيسة.

فللجيش في بولندا تاريخ وطني حافل، لا يستطيع احد التشكيك فيه او النيل منه. هذا الجيش تصدى للهجوم الالماني الهتلري في ١/٩/١٩٣٩، الذي كان الشرارة الاولى للحرب العالمية الثانية، وهو الذي رفد قوات الحلف المعادي لهتلر بما يقارب ١٥٠ الف ضابط وجندي، وعمد بدمائه معارك تحرير اوروبا من السيطرة النازية، ومن هذا الجيش جاءت الخلايا والمخبرات الاولى لتشكيلات المقاومة السرية.

هكذا يتحدث اهالي وارسو عن جنودهم اليوم، ويضيفون: «لقد كان القائد العام للقوات المسلحة البولندية متواجدا على الاراضي البولندية اثناء حرب التحرير، وليس في مقر قيادته الذي كان آنذاك في لندن». وعندما ينتقلون الى التاريخ الاحدث يقولون: «وفي عام ١٩٧٠ رفض الجنرال ياروزلسكي امر الرئيس البولندي في التصدي المسلح لعمال «غدانسك»، وقال «لن تسقط قطرة دم بولندية بايد بولندية»!».

ولكن.. ماذا عن دماء القس؟

وهنا يشعر المراقب بنوع من الحسرة والالم تعتصر قلوب البولنديين، اذ ان دماء القس الشاب بوبيو لوشكو التي لم تجف بعد، تحرض الناس على التشكيك والاتهام في اطار حالة الغضب واشتداد اللارؤية.

الناس يشعرون ببرد قارس، وعلى الرغم من تذمرهم وعدم ارتياحهم ظاهريا على الاقل من الحركة الانقلابية البيضاء للجنرال ياروزلسكي اواخر عام ١٩٨١ التي انهت تقريبا اسطورة «التضامن»، الا انهم لم يقاوموها بشدة، وليس من قبيل اللامعقول القول بان الكثيرين قد رحبوا بها في سرهم!!. فهي حركة بيضاء فعلا، ولم تتحقق اي من التكهنات الغربية او الشرقية حول حمامات الدم المحتملة، هذا اولا. وهي انهت مأزقا لم يكن يُبشر باي خلاص فعلي، وانما كان يُنذر بالمزيد من التدهور ثانيا. وهي حركة الجيش البولندي والجنرال ياروزلسكي، وليس جهاز الامن او الشرطة السياسية او الحزب حتى ثالثا.

من المستهدف في اغتيال بوبيلوشكو!

ولا بد من الاعتراف على رغم ضآلة المتحقق ازاء ركام الميراث الثقيل، ان حكومة الجنرال ياروزلسكي قد قطعت شوطا في بناء جسور الثقة بين الحكومة البولندية وشعبها المعذب خلال الاعوام الثلاثة.

لقد جاء الجنرال برصيد تاريخي من الثقة، وعززه بخطوات وخطوات حتى بدأ مستطيل ضوئي ضيق من الانفراج في العلاقات السياسية البولندية يزداد مع الايام اشعاعا ليمكن رقعة الامل على حساب اليأس.

وهنا في هذه اللحظة، جاءت عملية اغتيال القس بوبيو لوشكو لتجعل من دمائه تيارا يُراد له ان يجرف ساحل الثقة بين حكومة وارسو والكنيسة، وبتعبير ادق بين الجنرال ياروزلسكي والكاردينال البولندي كلمب.

فهل كان الهدف من اغتيال الكاثوليكي بوبيو لوشكو محاولة لاغتيال الشيوعي ياروزلسكي.. وما هي قصة محاكمة ضباط الامن الاربعة المتهمين بقتله، والتي تُعتبر من اكبر المحاكمات في تاريخ القضاء البولندي القديم والحديث.. ومن قتل هذا القس الشاب، الذي لم يتجاوز سن السابعة والثلاثين من العمر، والذي كان يُعتبر من انشط مناصري نقابة «التضامن» في الكنيسة البولندية؟.

من وقائع محكمة فورن..

امام محكمة فورن يُمثل منذ اسبوعين تقريبا اربعة

الضباط المتهمون بمقتل القس امام المحكمة.



متهمين، يواجهون عقوبة تتراوح بين ٨ سنوات سجن والاعدام. الاربعة ضباط يعملون في دائرة الشرطة السياسية بوزارة الداخلية البولندية. اكثر الفاتا للنظر هما العقيد بتروفسكي، معاون المدير العام للدائرة، والضابط بيكالا. بتروفسكي ينفي كل شيء تقريبا، اما بيكالا الذي يبدو كما انه لو يتحدث بلسان الضابطين الآخرين، فانه يلقي كامل مسؤولية العملية على رئيسه المباشر، ويقول مرددا جملته الشهيرة: «لم اكن اجرؤ على المساهمة بتنفيذ العملية، لولا الهويات الخاصة التي منحنا اياها العقيد بتروفسكي، والتي مكنتنا مرتين من الافلات من نقاط التفتيش المشددة، رغم وجود القس المختطف بوبيو لوشكو في صندوق سيارة الشرطة».

وفي يوم الاربعاء المصادف ٢ يناير/ كانون ثاني ١٩٨٥، تعود المحكمة للانعقاد بعد عطلة رأس السنة. لحد الآن يبدو الضابط بيكالا على درجة متصاعدة من النرفزة والاضطراب، وما زالت اقواله واعترافاته تجلب المزيد من التناقضات، واحيانا المفاجآت. لقد تراجع عن الكثير مما ورد في ملفات التحقيقات الاولية، وسحب قوله ان: «تكليف الاغتيال قد جاء من فوق جدا». وقوله ايضا «ان بتروفسكي قد كشف له اسم وكيل الوزارة الذي وافق على اغتيال القس». واخيرا وليس آخرا قوله امام لجنة التحقيق: «لقد كنت متأكدا ان وزارتي ستغطي على هذه الفعلة».

على الضد من ذلك قال بيكالا: «ليس لدي اي مبرر للاعتقاد بان وزارة الداخلية ستغطي ممارسة لا قانونية». كذلك استمر في آخر جلسة لمحكمة فورن بعد عيد الميلاد، بتوجيه اشد الاتهامات للعقيد بتروفسكي قائلا: «لقد خطط بتروفسكي لعمليات مماثلة ضد قساوسة آخرين. قبل اسابيع اخبرني ان القرار قد اتخذ بشأن بوبيو لوشكو. ان الامر يتعلق بعملية سرية جدا تشارك فيها دائرتان من وزارة الداخلية وشرطة وارسو».

ومن بين القساوسة الآخرين ذكر بيكالا اسم القس مالكوفسكي الذي تلقى مؤخرا ـ بعد اغتيال زميله بوبيو لوشكو ـ حظرا من الكاردينال كلمب عن القاء خُطب ايام الاحد الكنسية.

وكما يرى القانونيون هنا، فان بيكالا لا يملك الكثير من الاثباتات المادية ضد رئيسه بتروفسكي، باستثناء الهويات الخاصة، وليس هناك من هذه الزاوية ما يدعم قوله في ان بتروفسكي، قد اصدر له امر قتل بوبيو لوشكو في ١٩ اكتوبر/ تشرين اول ١٩٨٤، ورمي جثته في النهر، كما ليس لديه ما يُثبت قيام بتروفسكي بتعذيب القس قبل قتله، ناهيك عن محاولته اقناع رئيسه بالعدول عن عملية القتل كما يدعي.

وفيما يبدو، فان لبصمات بيكالا، التي لعبت دورا في القاء القبض على المختطفين، دورا آخر ايضا في ما يشبه انهياره امام لجنة التحقيق وهيئة المحكمة، وقد اكد الضابط شيئا بهذا المعنى عندما قال: «لقد اخبرت بتروفسكي ان الدائرة الجنائية تملك بصمات اصابعي، فرد علي لا تقلق، فالشرطة الجنائية تابعة لنا كذلك».

... وهكذا يبدو لحد الآن واضحا ان الضباط الثلاثة لا ينكرون مسؤوليتهم عن الجريمة، ولكنهم يحصرونها في اطار تنفيذ امر صادر لهم من رئيسهم المباشر بتروفسكي الذي ينكر بدوره ذلك. وفي الوقت الذي تحرص فيه بقايا المعارضة، واجهزة الاعلام الغربية الامبريالية على استغلال عملية المحاكمة ضد نظام الجنرال ياروزلسكي، يحرص الاخير على استغلالها لاثبات نظافة يديه من دم بوبيو لوشكو، وبين هذين القطبين تدور وقائع محاكمة فورن التي تجري في جو مكهرب يتميز باجراءات امنية متشددة يندر ان يكون لها مثيل في تاريخ بولندا.

الخيار الوحيد امام الجنرال..

وبغض النظر عما ستاتي به الجلسات المقبلة في فورن، والتي لن يكون في وسعها ـ في تقديرنا ـ ان تذيب جليد شتاء بولندا، فانه يمكن القول ان حادث بوبيو لوشكو قد شكل اخطر حالة نفسية واجتماعية دينية في مرحلة ياروزلسكي لحد الآن، وكان له ان يدفع اما باتجاه استقالة الجنرال، او اجباره على استخدام القوة ضد الجماهير البولندية لو قُدر وكما هو مخطط لهذا الحادث ان يقذف بها الى الشوارع.

وبدون شك فانه من الواضح الآن ان هناك مراكز قوة في الكنيسة حول كلمب، واخرى في الدولة حول ياروزلسكي ليس مع المصالحة الوطنية البولندية التي يريدها كل من كلمب وياروزلسكي، وجميع هذه المرتفعات تضغط باتجاه الحزم الاكثر الذي ليس من شأنه ان يعني في واقع الحال غير الانفجار بدون حدود.

ولذلك فان تسوية جريمة فورن، لا يمكن لها ان تعني كثيرا لجهاز الامن والشرطة السياسية كما نرى، فهو ما زال الجهاز الذي يحمي نظام ياروزلسكي، ولكن لا بد لها ان تعني قدرا من الاجراءات والتدابير التي تبدو على الاقل في غير صالح هذا الجهاز، في ما لو أراد الجنرال الحفاظ على سمعته الوطنية البولندية، وحكم الناس لسنوات اخرى... وبكلمات اخرى، في ما لو أراد افشال مؤامرة اغتيال سياسته!، ولا بد انه سائر في هذا الطريق، اذ لا خيار لديه في ظروف بولندا التي لا تدعو للحسد حقا!!.□



عبر القارات

□ يعمل عدد من ساسة البرتغال، وفي طليعتهم رئيس الجمهورية انطونيو اينس، على تاسيس حزب جديد قد يكون له اكبر اثر في ادخال تعديلات جذرية على سياسة البلاد.

وفي حين لم يُطلق بعد اسم على الحزب الجديد، الا ان الناس يسمونه «حزب الرئيس». وقد عمد مؤسسوه الى اقامة فروع في مناطق عدة من البلاد قبل تشكيل جهازه العام. وهم يتوخون من هذا الأمر ان يكون حزبهم ممثلاً حقيقياً لجميع مناطق البرتغال والفئات الشعبية. والواقع ان هذه الفروع استقطبت اعضاء كثيرين من الأحزاب التقليدية، ولا سيما الحزب الاشتراكي الحاكم. ويستمد الحزب الجديد قوته الرئيسية من تبرُّم المواطنين بالنظام السياسي الحالي وقناعتهم بأن ثورة ١٩٧٤ لم تحقق الكثير من اجل رفع شانهم الاقتصادي.

ويسعى هذا الحزب الى خوض الانتخابات النيابية والرئاسية في اواخر العام الحالي. وعلى الرغم من ان الرئيس اينس لم يعلن بعد عن تبنيه الحركة الجديدة، لكن المراقبين يتوقعون ان يخوض الانتخابات المقبلة على اساس مبادىء الحزب الجديد.

□ تستعد اوساط الخارجية الأميركية لاجراء تبديلات واسعة النطاق تمهيداً لتنفيذ المبادرات الجديدة التي ستتميز بها ولاية الرئيس رونالد ريغان الثانية. ومن المتوقع نقل ثلث السفراء اما الى عواصم اخرى واما الى الوزارة نفسها. ومن ضمن برنامج التطهير هذا الذي يقوده وزير الخارجية جورج شولتز، سيتم تعيين موظفين جدد في الوزارة يمكن اعتبارهم «معتدلين»، حسب المفاهيم الأميركية، بما يخص المحادثات مع الاتحاد السوفياتي من جهة الحد من التسلح، وكذلك بما يخص سياسة واشنطن في اميركا اللاتينية ومناطق اخرى من العالم.

□ اعلنت صحيفة «جيش التحرير» اليومية الصينية عن استقالة نحو اربعين ضابط كبير من قيادة الجيش لافساح المجال امام الضباط الأصغر سناً والأحدث تدريباً لتولي الشؤون العسكرية. ومعظم الضباط المسرَّحين يتجاوزون الستين. وهم من المحاربين الثوار الذين انضموا الى جيش التحرير الشعبي خلال صراع ماو تسي تونغ المسلح على السلطة في الثلاثينات والأربعينات.

والقائد الصيني الحالي دينغ كسياو بينغ هو الذي يسيطر على الجيش بحكم منصبه كرئيس اللجنة العسكرية المركزية، وكان، في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، دعا قدامى الضباط الى اخلاء الساحة للشباب. ومما قاله آنذاك: «اني أوَدّ رؤية اشخاص ذوي عقول منفتحة في الجيش».

□ زيارة رئيس الوزراء السوفياتي نيقولاي تيخونوف الأخيرة الى تركيا اسفرت عن تحسين العلاقات بين الحكومتين. وابرم الطرفان معاهدة تجارية تدوم من ١٩٨٦ الى ١٩٩٠، وتقضي بأن تستورد تركيا الطاقة والتكنولوجيا من الاتحاد السوفياتي، على ان تسدد الحساب بمنتوجاتها الصناعية، وفي طليعتها الأنسجة.

لقاء شولتز ـ غروميكو: حرب النجوم تخيم على أجواء المحادثات!

ربما كان لقاء وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو ونظيره الأميركي جورج شولتز اليوم وغداً، في السابع والثامن من كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥ في جنيف، بداية مرحلة ايجابية من العلاقات بين الشرق والغرب. بالرغم من ان معظم المراقبين لا يتوقعون ان يسفر هذا اللقاء عن نتائج ضخمة، وبالرغم من حصول جميع الاستعدادات الأميركية والسوفياتية لهذا اللقاء وراء ابواب مقفلة.

الا ان احداً لا يشكك في اهمية هذا اللقاء في ذاته، نظراً الى سوء التفاهم الذي ساد العلاقات بين موسكو وواشنطن طوال السنوات الأربع الماضية، اي ولاية الرئيس رونالد ريغان الاولى. والواقع ان ريغان، الذي خاض انتخابات ١٩٨٠ الرئاسية على اساس الانغلاق تجاه الاتحاد السوفياتي، خاض انتخابات ١٩٨٤ على اساس الانفتاح ووجوب التفاهم. وهو تخلى فعلا عن بعض تعابيره الخطابية، ومنها ان الاتحاد السوفياتي هو «امبراطورية الشر» في العالم المعاصر. وفي الوقت نفسه، تخلى السوفيات عن الشرط الذي حملهم على الخروج من محادثات الحد من التسلح قبل بداية العام الماضي، وهو ضرورة سحب الصواريخ الاميركية من أوروبا الغربية.

ولئن صح ان شولتز وغروميكو لن يتطرقا، في اجتماعهما الحالي، الى ما يطلبه كل جانب من الآخر من ناحية نزع السلاح النووي، الا انهما سيحددان جداول عمل للجان التي ستنبثق عن هذا اللقاء. وهذه اللجان بدورها، هي التي ستتولى المحادثات والمفاوضات.

ويرى المراقبون ان اكبر دافع حدا الاتحاد السوفياتي على استئناف محادثات جنيف هو الخوف من ان تكون الولايات المتحدة حققت تفوقاً عسكرياً عبر البرنامج الذي استهله الرئيس ريغان باسم «مبادرة الدفاع الاستراتيجي»، وهو ما يُسمى «حرب النجوم». وهذا يقوم على إنتاج اسلحة فضائية مهمتها تعقب الصواريخ العابرة للقارات قبل وصولها الى اهدافها.

وكانت موسكو، في الآونة الأخيرة، شددت على ان

حكومة مالطا الجديدة تقسم اليمين لكن مصيرها وقف على الانتخابات

ارتأى رئيس وزراء مالطا الجديد الدكتور كارميلو ميفسود بونيتشي استبقاء حكومة سلفه دوم مينتوف، مع الاحتفاظ لنفسه بمنصب وزير التربية. وكان مينتوف، البالغ الثامنة والستين، استقال من رئاسة الوزراء قبيل نهاية العام، لكنه احتفظ برئاسة حزب العمل الحاكم وبمقعده في مجلس النواب. ومن المتوقع ان تنتقل رئاسة الحزب قريباً إلى رئيس الوزراء الجديد.

وكان مينتوف تحدث كثيراً عن استقالته قبل شهور من الاقدام عليها، حتى جاءت اخيراً بعد عودته من زيارة رسمية الى موسكو، تم خلالها ابرام معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي. وفي نهاية عهده، نشأ صراع قوي بين السلطة والكنيسة الكاثوليكية حول مستقبل المدارس التابعة للكنيسة في الجزيرة. ويذهب حزب العمل الى علمنة التربية.

وفي خطابه الأخير كرئيس للوزراء، أكد مينتوف لأقطاب المعارضة ان نقده المتميز بالعنف لم يستهدفهم شخصياً. كما اعلن عن اكتشاف النفط والغاز في الجزيرة، وقال ان الخبراء قدروا امكان استخراج هذه الموارد الطبيعية وتسويقها بتكاليف معقولة تترك مجالا لأرباح كثيرة.

ورئيس الوزراء الجديد كارميلو بونيتشي محام

اي قبول من جانبها بالعودة الى طاولة المفاوضات يفترض ان يكون بحث الاسلحة الفضائية جزءاً من هذه المفاوضات. وخلال زيارته اخيراً الى بريطانيا، كرر المسؤول السوفياتي ميخائيل غورباتشيف هذا الكلام. غير ان واشنطن اعلنت، عشية العام الجديد، انها لن تقبل بادخال «حرب النجوم» في جدول المحادثات، بحجة ان هذا الموضوع لم يكن في عداد المحادثات السابقة. وقد خصصت الحكومة الأميركية ٢٦ مليار دولار لبرنامج «الدفاع الاستراتيجي» (حرب النجوم)، وهي مزمعة على المضي قدماً في تنفيذه. وتذهب اوساط البيت الأبيض ووزارتي الدفاع والخارجية الأميركيتين الى ان للاتحاد السوفياتي برنامجه الخاص بالاسلحة الفضائية، وانه قد يكون متقدماً على البرنامج الأميركي.

ويخشى العديد من دعاة الحد من التسلح ان يؤدي عدم التفاهم على مسألة «حرب النجوم» الى اجهاض المفاوضات قبل استئنافها أو بعد قليل من استئنافها، الأمر الذي قد يدفع القوتين العظميين الى انتاج المزيد من الاسلحة الفتاكة. الا ان بعض المراقبين الغربيين على ثقة من ان الرئيس ريغان جاد في عودته الى الحد من التسلح، والى ان ثمة موضوعات أخرى مهمة يمكن بحثها، وهي متعلقة بشتى انواع الصواريخ والاسلحة النووية. ويضيف هؤلاء ان خير برهان على جدية المحادثات الوشيكة كون محطات التلفزيون الأميركية الثلاث ارسلت الكثير من معداتها وخبرائها ومعلقيها الى جنيف، تمهيداً لنقل الاخبار المسائية من «عاصمة المفاوضات» خلال هذين اليومين التاريخيين.□

اعزب في الحادية والخمسين. وهو لم يخض انتخاباً نيابياً البتة، لكنه مُنح مقعداً في مجلس النواب عام ١٩٨٣. وكان، في العام ١٩٨٠، انتخب نائباً لرئيس حزب العمل الحاكم. وخلال توليه وزارة التربية، عُين نائباً اول لرئيس الوزراء.

اما دوم مينتوف فقد درس في جامعة اوكسفورد، البريطانية، وتسلم قيادة حزب العمل لدى عودته الى مالطا عام ١٩٤٩. وانتخب رئيس وزراء للمرة الاولى عام ١٩٥٥. ومنذ ذلك الحين، حكم بلاده معظم الوقت حتى استقالته اخيراً. وطوال السنوات الخمس والثلاثين السابقة، كان مينتوف ابرز شخصية سياسية في مالطا. وهو قاد بلاده الى الاستقلال عن التاج البريطاني الذي تحقق عام ١٩٦٤. ومنذ مطلع السبعينات، اتجه مينتوف بحزبه نحو اليسار الاشتراكي. ومن ابرز ما حققه الاصلاحات الاجتماعية التي حرمت الكنيسة الكثير من نفوذها السياسي.

الا ان العديد من سكان الجزيرة ظل موالياً للكنيسة. واستغل الحزب القومي المعارض هذه الموالاة، وتمكن من كسب المزيد من المقاعد النيابية في انتخابات ١٩٨١ العامة. وعلى الرغم من ان حزب العمل احتفظ باكثرية المقاعد في البرلمان، الا انه فقد الكثير من شعبيته. واذا خسر حزب العمل الاكثرية النيابية في الانتخاب المقبل، فان ولاية الدكتور بونيتشي في رئاسة الوزراء ستكون قصيرة.□

مشكلة سيري لانكا الحقيقية: مفتاح الحل في يد الهند

قليلون هم مواطنو سري لانكا الذين يشكون في ان بلادهم تقف على مفترق خطير، خصوصاً بعد اخفاق جميع المحاولات الرامية الى حل ازمة جماعة التاميل، وهي الاقلية التي تسكن شمال الجزيرة وشرقها. وحمل هذا الاخفاق معه المزيد من الصراع العرقي. ويبدو ان فدائيي التاميل باتوا يشكلون خطراً فعالاً على الجنود ورجال الأمن المرابطين في مناطقهم. واعلن وزير الأمن الداخلي انه يتوقع المزيد من الارهاب على ايدي الانفصاليين، ومن مظاهره زرع الطرق بالالغام والهجوم على مراكز الشرطة والخطف.

وقد تبين حتى الآن ان غالبية سكان الجزيرة ـ وهي من البوذيين ـ ليست على استعداد لاجراء التنازلات التي ينادي بها التاميل، وجلهم من الهندوس. ونظراً الى تشدد الحكم في كولومبو حيال مطالبهم المحدودة، أعلن فدائيو التاميل انهم لن يرضوا بعد اليوم بأقل من اقامة كيان مستقل، مع


راجيف غاندي: المساعدة لقاء ثمن!

«استعادة اسمه التاريخي «ايلام». وكان رجال الدين البوذيون، وهم ذوو اثر كبير في سياسة البلاد، حرضوا اهل الحكم على رفض مطالب التاميل المحدودة.

وعلى الرغم من ان البوذيين يشكلون نسبة ٧٠ في المئة من سكان الجزيرة البالغ عددهم ١٥ مليوناً، الا ان نظرتهم السياسية المرتكزة على ٢٥٠٠ سنة من التاريخ تجعلهم يشعرون بعقدة الاقلية. وهم ينظرون الى التاميل الذين يشكلون خمس السكان على انهم جزء من ٥٠ مليون نسمة تنتمي الى هذا العرق، وموطنها ولاية «تاميل نادو» جنوب الهند، التي تفصلها مسافة ٢٥ كيلومتراً عن سري لانكا عبر مضيق بولك البحري. من هنا تخشى اكثرية سكان الجزيرة البوذية ان يؤدي اقل تنازل لمصلحة التاميل الى تقوية اطماعهم في الحكم، والى غزو الجزيرة مع الوقت من قبل التاميل الهنود.

اما التاميل في سري لانكا فقد تولد لديهم احساس مرير بالظلم منذ نيل البلاد استقلالها عام ١٩٤٨ وقوي هذا الاحساس عام ١٩٥٦ مع اعتماد «السنهالية»، وهي لغة اهل الجنوب، لغة رسمية للبلاد. وقد حذر أحد النواب آنذاك من ان هذا التدبير قد يؤدي، مع الوقت، الى تقسيم البلاد، وقال ان شرط الحفاظ على الوحدة هو اعتماد لغتين رسميتين. وكان ان قوي الانشقاق وزاد شعور التاميل بالظلم مع تلاشي اللغة الانكليزية التي خدمت يوماً كجسر بين الجماعتين. ورافق هذه الامور جميعاً قيام الحركات الفدائية التي عززها قمع الجيش والمعاملة الوحشية التي عرفها التاميل على ايدي رجال السلطة. وبات اهل الشمال ينظرون الى قوى الجيش والأمن على انها ألد الاعداء.

الا ان ثمة اعتقاداً سائداً بين جميع فئات الجزيرة اليوم، وهو ان الحل يكمن لدى الحكومة الهندية. لكن العلاقات بين البلدين سيئة. ذلك ان سري لانكا تقول، فيما ترفض الهند، ان تدريب الفدائيين التاميل يتم جنوب الهند، وان في استطاعة الحكومة الهندية وقف هذه الحملة. ويذهب اهل الحكم في سري لانكا الى ان هدف الهند هو جعل بلادهم تدور في فلكها.

ولا يُستبعد، بعد الانتصار الساحق الذي حققه رئيس وزراء الهند راجيف غاندي في الانتخابات العامة التي جرت اخيراً، ان يعمد رئيس سري لانكا جيونيوس جايا واردينى الى طلب مساعدته رسمياً لوقف الارهاب في الجزيرة. واذا ارتأى راجيف غاندي مد يد العون الى جايا واردينى، فربما طلب شيئاً في المقابل. ولا شك ان هذه المساعدة، في حال اقرارها، تحتم على راجيف درس علاقاته جيداً مع جماعة التاميل في الجنوب الهندي.

اما اذا تفاقم الوضع، فحكومة كولومبو تخشى حصول ردود فعل عنيفة ضد التاميل في الجنوب. وقد صرح احد ممثلي التاميل بأن اخفاق المحاولات الاخيرة للتسوية «سيكون ثمنه الفوضى والبلبلة والعنف. وفي هذه الحال، لا بد من ان نجد انفسنا بعد سنوات على طاولة المفاوضات في جنيف، نحاول التوصل الى الحل الذي يجب ان نتفق عليه اليوم».□



Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

مقابر إيران

بقلم جون كيفنر

نافورة من السائل القرمزي الذي يرمز الى الدم ترتفع وسط مقبرة الشهداء في طهران. وهي مقبرة كبيرة جداً تؤوي اجداث الذين قضوا قبل ست سنوات في الثورة ضد الشاه محمد رضا بهلوي، وبعد ذلك في الحرب الطاحنة مع العراق. وتتسع هذه المقبرة مع الوقت لاستقبال القتلى الجدد.

وخلال زيارة اخيرة الى ايران، صعقني من جديد هذا الهَوَس بالشهادة وتحويل الدين الى مؤسسة سياسية. الا ان هياج الجماهير في الشوارع اختفى ليحل محله هدوء نسبي، رغم ان رحى الحرب ما برحت تدور على الايرانيين.

وقد قال لي مسؤولون شباب من وزارة «الارشاد الاسلامي» ان كل ركن مربع من تلك المقبرة يضم عشرة آلاف قتيل. وهناك نحو اربعين ركناً مربعاً.

ولا يزال موضوع الجنس يشغل بال الحكومة. ولئن صح ان المطبوعات الغربية، ومنها مجلتا «تايم» و«نيوزويك» الاسبوعيتان، تدخل البلاد بانتظام، الا ان المراقبة الحكومية تراجعها عدداً عدداً قبل انزالها الى الاسواق وتطلي رسوم النساء، فيما عدا وجوههن، بالحبر الأسود، ولا سيما اذا كانت المرأة ممثلة او عارضة ازياء. وقد صمم زي نسائي خاص بالتزلج، اهم ما فيه انه مقاوم للريح. كما رفعت الحواجز العالية في احواض السباحة لفصل الرجال عن النساء.

ولكن من قبيل المفارقات ان اعجاب الايرانيين بالحضارة الاميركية العصرية لا يزال قوياً وبارزاً. وفيما سائقو سيارات الاجرة يقطعون الشوارع، يستمعون الى اشرطة التسجيل التي تحمل احدث مبتكرات موسيقى «الديسكو» الصاخبة.

الا ان «حراس الاخلاق» ما زالوا يمشطون الشوارع بحثاً عن امرأة في لباس لا يجاري مقاييس السلطة. واذا كان شالها مشدوداً الى الوراء بحيث تظهر من تحته بعض خصل الشعر، فهم يقتادونها الى سجن ايفين حيث يحشرونها بين الساقطات.

وحرصاً من النظام على الاستمرار، اقدم على قمع معارضيه بلا شفقة. ويقول «المجلس الوطني للمقاومة»، وهو يضم ١٥ فئة معارضة في المنفى وقد اختار باريس مقراً له، ان اربعين ألفاً على الأقل حكم عليهم بالاعدام في ايران خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وان ١٢٠ ألفاً سواهم وضعوا في غياهب السجون.

ويقول دبلوماسي غربي: «السؤال الآن هو ماذا سيحدث بعد الخميني». وهذا السؤال يدور في اذهان المراقبين والمعنيين بالوضع الايراني جميعاً. وآية الله في الخامسة والثمانين، وصحته ضعيفة معظم الأحيان. وهو يعيش في فيلا خاضعة لحراسة مشددة شمال طهران، ويعتزل اسابيع كلما انتابه ضعف او مرض.

وفي كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٢، شكّل مجلس مؤلف من ٨٣ عالماً لاختيار خليفة للخميني من حيث كونه فقيهاً. وكان الخميني اوعز الى انصاره بأن آية الله منتظري، تلميذه السابق ورفيقه في السلاح، هو اقرب الناس اليه. غير ان اوساط العلماء تنظر الى منتظري بأعين الريبة من حيث مؤهلاته العلمية، وتعده شخصية مضحكة بالرغم من ولائه المطلق لسيده. لكن دوره ابرز كثيراً في الآونة الأخيرة، وبات الوزراء وكبار الزوار الأجانب يطلبون مواعيد لمقابلته، كما باتت وسائل الاعلام تنشر تصريحاته على نطاق واسع. وقد قال دبلوماسي غربي: «صحيح ان اولياء الامور وجهوا منتظري ليكون شخصية قوية بارزة. غير انه لا يتمتع بموهبة القيادة».

اما من ناحية الحرب العراقية ـ الايرانية، فلا شك ان العراق يسعى جاداً الى السلام، في حين ان الخميني يريد استمرار الحرب. وهو يبني موقفه هذا على اساس محض شخصي، وكأنه يريد الثأر من الرئيس العراقي الذي يعتبره مسؤولاً عن اخراجه من النجف حين كان لاجئاً اليه على عهد الشاه.

ومما قاله احد الدبلوماسيين: «الأمر كله راجع الى الخميني. وليس من دليل واحد على انه يسعى الى تسوية ما. لذلك يستمر الايرانيون في حربهم، على الرغم من افتقارهم الى التنظيم المجدي».

وقد أخذ فريق من الصحافيين الأجانب الى مرتفعات ميماك الجرداء التي قال الايرانيون انهم شنوا منها هجوماً على القوات العراقية عبر الحدود. وفيما دليلنا يتكلم عن انجاز الايرانيين الرائع«!!» في تلك المعركة، قطع حديثه فجأة ليقول: «الأفضل ان ننزل عن هذه التلة. فأنا غير مستعد للشهادة من اجل هذه الحفنة من الصحافيين الأجانب».□

New York Times

نيويورك تايمز

مدينة الأسرار والمخاوف

بقلم فلورا لويس

لا تزال دمشق مدينة الاسرار والمخاوف، وأهلوها ينتظرون الآتي القريب وهم عارفون انه لا يد لهم في مصيرهم. الا ان ثمة إجماعاً على ان الرئيس حافظ الأسد أعاد بسط سلطانه الكلي على الوضع بعد الصراع الخطر على الخلافة خلال فترة مرضه العام الماضي. لكنه يبدو نشيطاً الآن ومتحلياً بالصبر.

اما المؤتمر العام الذي أرجأه الحزب الحاكم طويلاً فقد حدد السابع من كانون الثاني/ يناير موعداً له. والمنتظر ان يحقق بعض الاصلاحات ويعيد توزيع بعض الأدوار والمناصب.

ويتساءل الناس حول ما يدور حقاً في خلد الرئيس السوري وبأيّ الوسائل يسعى الى تحقيق اهدافه. والواقع ان جو الأسرار والمخاوف الذي يهيمن على دمشق آتٍ من الطريقة التي يتصرف بها حافظ الأسد ومن قدرته على ظلم الآخرين كلما وجد ذلك ملائماً.

وكانت سلسلة من الظروف الخارجية التي لا يد لحافظ الأسد فيها على الاطلاق وضعت سورية في وضع المشرف على مستقبل المنطقة. الا ان التيار أخذ يبدل اتجاهه. وكانت عزلة مصر عن العرب بسبب معاهدة كامب ديفيد عملت لمصلحة الرئيس الأسد. غير ان مصر، وهي ذات ثقل طبيعي خطير في المنطقة، وضعت نفسها من جديد على الخط العربي. مما يهدد سورية بالعزل.

وكان الهجوم على قيادة السيد ياسر عرفات لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ هذا الهجوم الذي الهمته سورية ـ احدث بعض انشقاق في صفوف المنظمة. غير ان عرفات خرج من المؤامرة منتصراً كعادته، وتمكن فيما بعد من عقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان. وذلك الاجتماع الذي شاهده الجميع في الضفة الغربية وسورية على التلفزيون كان، في ذاته، إخفاقاً ذريعاً للرئيس الأسد. ولئن كانت سورية تقبض ظاهرياً على زمام الأمور في لبنان، فلا شك ان لبنان غابة من الأفاعي.

وهكذا يبدو ان الأثر السوري الذي برز فجأةً ذات يوم بدأ ينحسر اليوم.□

Libération

ليبراسيون

هدفان من وراء اغتيال القواسمة

بقلم جوزيه غارسون

لئن كان اغتيال الزعيم الفلسطيني فهد قواسمة يشكل تهديداً سورياً عنيفاً لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، الا ان هذا التهديد كان متوقعاً. فقد افصحت دمشق عن موقفها مراراً، وهي انها لن تقبل مبدأ استقلالية القرار الفلسطيني، وان كل ما يتعلق بهذا القرار يجب ان يصدر عن سورية! ولذلك اعتبرت انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان خلال تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي تحدياً سافراً لها. ولم يكن عرفات ينتظر ان يكافئه السوريون على هذا الأمر. وقد جاء عقابهم بعد مرور شهر على الاجتماع المذكور.

ويبدو ان السوريين شاؤوا تحقيق هدفين رئيسيين



عبر اغتيال فهد قواسمة في عمان ـ اولهما الضغط على الملك حسين لئلا يتمادى في الذهاب بعيداً مع الفلسطينيين، والثاني تهديد فلسطينيي الأرض المحتلة الذين يلقى ياسر عرفات اكبر تأييد في صفوفهم، علماً ان قواسمة عمل رئيساً لبلدية الخليل في الضفة الغربية قبل ان تبعده «اسرائيل» في ايار/ مايو ١٩٨٠. اجل، لقد ادركت السلطات السورية تماماً ان ياسر عرفات يستمد اكبر قوة ودعم من فلسطينيي الداخل. ومن هنا اختارت القضاء على احد الرموز التي تمثلهم. الا انها، بفعلها هذا، ستعزز الروابط بين اولئك الفلسطينيين وقائدهم ياسر عرفات.□

Le Monde

نفاق النظام السوداني

بقلم اريك رولو

معارضة النظام السوداني الراهن تتجلى، اكثر ما تتجلى، في اوساط النخبة. فالعديد من الأطباء يرفض تنفيذ الاحكام التي تصدر عن محاكم الدولة بقطع ايدي المغضوب عليهم، تاركين هذه المهمة في عهدة السجانين. وقد احتجت نقابات الاطباء والمحامين والقضاة جميعاً على محاولة تنفيذ احكام الشريعة بحرفيتها.

والأهم من هذا كله ان اخويتي الختمية والأنصار الاسلاميتين اعلنتا عن معارضتهما لهذا الانحراف الذي احدثته السلطة في جسم الاسلام. ومن نتائج هذه المعارضة اقدام الحكومة على زج زعيم الانصار، رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي، خمسة عشر شهراً في السجن. وكان قد دعا الى تبني تشريع اسلامي يأخذ حقائق الحياة المعاصرة في الاعتبار ويقوم على احترام حريات الانسان وحقوقه ويدعم الاستقلال القومي والسلام.

والانصار ورثه الحركة المهدية التي انشأت دولة اسلامية في السودان في اواخر القرن التاسع عشر. ومن الشعارات التي انطوت عليها مناشيرهم الحديثة: «ان قطع يد السارق مع الابقاء على المجاعة والبؤس عمل غير اسلامي»... «الاسلام يحارب الجريمة بالايمان، لا بالعقاب»... «الاسلام الكاريكاتوري الذي يطبق حالياً غايته تغطية طغيان الحكومة ورضوخها للقوى الخارجية».

ومن الحركات الثورية الاسلامية الاخرى التي زُج قادتها في السجون من غير محاكمة حركة «الاخوان الجمهوريين». ودعاتها يهاجمون فساد اهل السلطة ويقولون ان بعض الشركات الخارجية العاملة في السودان ـ ومنها شركة رجل الأعمال السعودي الخاشقجي ـ معفية من الضريبة.

رجال السلطة عمدوا الى جلد كاهن ايطالي لاستعماله الخمر التقليدي خلال المناولة الكنسية، فيما الجنود

والأكثر مدعاة الى العجب من هذا كله ان «الاتحاد الاشتراكي السوداني»، وهو الحزب الوحيد الحاكم، ليس راضياً هو الآخر عن الخلط الحاصل بين الدين والدولة. فهذا الخلط، في رأي أحد أكبر دعاته، «يعزل قطاعات كبيرة من الشعب، بينها غير المسلمين، كما يؤلب الرأي العام العالمي ضد النظام السوداني».

وقد أسر الينا قيادي آخر من الاتحاد الاشتراكي بما يلي: «نحن انصار النميري وثورته التي تعود الى ايار/ مايو ١٩٦٩. وهذا يعني اننا انصار الاشتراكية والعلمانية. لكننا نعارض بشدة انتحال اسم الاسلام الحاصل حالياً».□

THE GUARDIAN

الغارديان

عن المساعدات.. والعلاقات بين اميركا و«اسرائيل»

بقلم اليكس برامر

اعلنت الحكومة الأميركية عن استعدادها لزيادة مساعداتها العسكرية لـ«اسرائيل» زيادة كبيرة بدءاً من السنة المالية المقبلة. وقد جاء هذا الاعلان على لسان وزارة الدفاع الأميركية التي قالت ان مساعدة ١٩٨٦ العسكرية ستشهد زيادة ٥٠٠ مليون دولار لتصبح بقيمة مليار و٩٠٠ مليون دولار.

وهذا التدبير اذهل المراقبين الذين لم ينسوا تشديد وزير الدفاع الأميركي كسبار واينبرغر على اهمية المساواة في تزويد بلدان الشرق الاوسط الصديقة بالسلاح.

الا ان وزير الخارجية جورج شولتز أرجأ تقديم المساعدة الاقتصادية الطارئة التي طلبتها «اسرائيل» هذه السنة، وقيمتها ٨٠٠ مليون دولار، كما علّق القرار حول زيادة هذه المساعدة بنسبة ٥٠ في المئة لتصبح بقيمة مليار و٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٦. وقد انشأ شولتز جهاز مراقبة في وزارته، مهمته الحرص على تقيد «اسرائيل» بشروط المساعدة. ويبدو ان هذا الجهاز غير راض على الاصلاحات الاقتصادية التي اجرتها حكومة الاتحاد الوطني حتى الآن. فهو طلب الى هذه الحكومة قطع مليار و٣٠٠ مليون دولار من مصاريف القطاع العام. الا انها لم تقطع سوى ثلث هذا المبلغ.

لكن المراقبين يرون ان زيادة المساعدة العسكرية ستتم بصرف النظر عما يجري في كواليس وزارة الخارجية. فهناك تاريخ من العلاقات بين وزارة الدفاع الأميركية ودولة «اسرائيل».

وهذه الزيادة في المساعدة دليل على اشتداد روح التعاون بين البلدين. و«اسرائيل» تدرس طلباً تقدمت به الولايات المتحدة من اجل اقامة محطة ارسال تابعة لاذاعة «صوت اميركا» تتولى بث البرامج الى آسيا الوسطى السوفياتية وافغانستان. لكن ثمة قلقاً في الجانب «الاسرائيلي» من ان اقامة هذه المحطة ستزيد موقف موسكو تصلباً بالنسبة الى هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي.□

فيما لجنة فروقات الاسعار تعقد جلساتها الجديدة

«أوبك» تواجه المستقبل بانتظار الرّد البريطاني

بعد ثلاثة عشر يوماً من الأخذ والرد، سبقها كثير من المباحثات الأخرى وسيعقبها مباحثات اكبر فترة اطول، توصل وزراء النفط الثلاثة عشر الى «حل مؤقت» يُنهي مؤتمرهم الثاني والسبعين الذي عقدته منظمتهم «أوبك» في جنيف.

وقد تباين وصف هذا الحل بقدر ما اختلف تحليله بتباين الوزراء الذين أصدروه واختلاف المحللين الذين تتبعوا امره. فذهب السيد علي الصباح وزير الكويت الى اعتباره «أهم قرار جرى اتخاذه في تاريخ الأوبك»! فيما قال الدكتور سوبروتو وزير اندونيسيا ورئيس المؤتمر انه «خطوة غير مثالية، لكنها احسن من عدم اتخاذ اي خطوة».



أوبك الأخير في جنيف: سلق الحل المؤقت بانتظار الاجتماع القادم.

فالاتجاه الأول انما رمى الى تأكيد ما تتظاهر بـه منظمة البلدان المصدرة للنفط من انها قادرة على العوم في بحران ما تضطرب به من تناقضات داخلية لم تجد حتى الآن اي نهج جذري يغير من طبيعتها المحافظة بحل اكثر من مؤقت، وبالتالي انها قادرة على العوم فوق ما ادت اليه هذه التناقضات من بحار نفطية هائلة اسهم في خلقها عدم المحافظة على الحلول المؤقتة السابقة، ولهذا جاء الاتجاه الثاني في الوصف والتحليل يؤكد انعدام المثالية في ايجاد اي حل ناجع او دائم دون ان يظهر وراء التظاهر بالتضامن اي واقعية!

على صعيد الاسعار قرر وزراء الأوبك جميعاً التمسك بسعر الأساس الذي يُتخذ مقياساً لحساب مختلف انواع النفط التي تبيعها دولهم، وهو ٢٩ دولاراً لبرميل العربي الخفيف المصدر من رأس تنورة الواقعة على الشاطىء الغربي من الخليج العربي في المملكة العربية السعودية.

وكان هذا السعر قد تقرر في مؤتمر اوبك المنعقد في آذار (مارس) ١٩٨٣ بعدما توصل السيد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية السعودي الى اتفاق مع شركات النفط الدولية على مقدار الخفض اللازم في سعر النفط، اي نفط، لمساعدة اصحاب الاستثمارات الصناعية في بلدان الغرب على الاستثمار مجدداً.

وبعد ترجمة هذا الاتفاق الى خفض فعلي في جميع نفوط الأوبك بمقدار ١٥ في المائة، بنحو سنة او اكثر، جرى خلالها كثير من لقاءات الشمال والجنوب «للتعاون بين مصدري النفط على تنسيق الانتاج في ما يحفظ نظام الأسعار الجديد» عمد معظم هؤلاء المصدرين الى خرق روح التعاون ليضمن كل مصدر على زيادة حصته من السوق على حساب رفاقه.. وكان هذا التكالب على الزيادة في الانتاج واعطاء حسم على الاسعار اكبر كلما تباطأ الانتعاش المرجو في الاقبال على شراء النفط وكلما تجددت الحاجة الى منع العوائد النفطية التي تغذي ميزانيات الدول النفطية من التقلص.

لا شك ان معظم بلدان اوبك الثلاثة عشر، كما المكسيك والسوفيات ومن تعهد بالتعاون مع جبهة الأوبك خارج مجموعة الدول الصناعية في الغرب قد أظهرت كثيراً من «روح المسؤولية» وتفهم ما يربطها

من مصالح مشتركة عندما شدت الأحزمة على افواه الآبار النفطية وحالت دون ان يتدفق منها النفط «اكثر من اللازم». وكثيراً منها تستر على منح الحسومات السعرية المباشرة وغير المباشرة كما قلص هذه الحسومات الممنوحة الى ادنى حد مستطاع، فلم يأخذ فقط بمبدأ «واذا بليتم بالمعاصي فاستتروا» وانما اضاف اليه ايضا «واقلّوا».

لكن الضغط على هيكل الاسعار أبى ان يجد حداً. قال الاستاذ تام داوول وست وزير نايجيريا: «سيدرج عام ١٩٨٤ في تاريخ النفط على انه العام الذي استخدم فيه اعداؤنا كل سهم في جعبتهم يسددونه الى نحورنا في هذه الحرب الضروس».

فقد تشكلت امام جبهة «الأوبك» جبهة مضادة تقابلها وتتجاوزها حنكة وضراوة. ورفضت بريطانيا والنرويج ان تصافح الأيدي الكثيرة التي امتدت اليها بالتعاون على ضبط الانتاج وحماية السعر الاساسي ٢٩ ثم جعلت من نفسيهما رأس الحربة في هجوم جبهة البلدان الصناعية الغربية على بلدان الأوبك النامية، لما يقوم بين هذه الجبهة الجنوبية وهذين البلدين الصناعيين من قاسم مشترك هو انتاج البترول الخام وتصديره. وسرعان ما تحولت بريطانيا الى القطر النفطي الخامس في العالم بين منتجي النفط بعد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والعربية السعودية والمكسيك: فبلغ انتاج بريطانيا (في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٤) رقماً قياسياً قدره ٢,٦٨ مليون برميل في اليوم، أي ١٢٧ مليون طن في عام ١٩٨٤ كله.

هذا التضخم في الانتاج كان «اكثر من مقصود». فالى ادراك الحكومة البريطانية انه يجري في اسواق متخمة بالنفط غير المرغوب وازاء طلب عالمي شديد الانخفاض، حتى في فصل كان الى وقت قريب اقرب الى الخريف او الربيع منه الى طبيعته الزمهرية التي تحدو بكثير من الناس (في أوروبا الغربية واليابان خاصة) الى زيادة الاقبال على شراء المحروقات، لم تدخر بريطانيا الرسمية وسعاً في الحث على هذا الانتاج العظيم والضغط به على الاسعار فضلا عن الموارد المالية التي يأتي بها انتاج اكبر من المرغوب بأسعار اعلى من المطلوب.

وقد بلغ الأمر بشركة «شل» الهائلة ان امرت باعادة حقل براي الجنوبي في ماراثون الى اقصى طاقته الانتاجية فسجل زيادة كبيرة دفعت به الى تسجيل اعلى رقم من الاستخراج منذ بدء العمل عليه في اواسط ١٩٨٣.

على ان «شل» لم تكن الوحيدة في ممارسة هذا الضغط الكمي على الاسعار الخائرة المقاومة. فجميع «الأخوات السبع» التي تسيطر على توزيع النفط وتسويقه تشاركت في خطة اضافية تدعم الفعل البريطاني ـ النرويجي ضد الأوبك. ذلك ان حرصها على اختراق جبهة الأوبك السعرية وايمانها بقدرتها على تحقيق هذه الثغرة قد دفعا بها الى طرح مخزوناتها النفطية في البيع بأسعار السوق. وهذا ادى الى المزيد من اتساع الهوة بين السعر الرسمي والسعر الحر. ومع ان فصل الشتاء يتسم عادة بزيادة الطلب على البترول لبناء الاحتياطات المعدة لمواجهة اي اقبال اضافي عليه فوق المستوى المألوف، سجلت الاسواق انخفاضاً حاداً في مستوى هذه الاحتياطات النفطية تجاوز، في راي الدكتور سوبروتو رئيس المؤتمر، رقم ٣ ملايين برميل في اليوم بكمية كبيرة.

ولعل اوضح معالم هذا الضغط المقصود الذي الغت فيه جبهة الأوبك ـ المضادة بجميع اسلحتها في المعركة ان مجمل الاحتياطات النفطية التي اختزنتها الدول الصناعية في الغرب منذ اواسط السبعينات بناء على توصيات الدكتور كيسنجر قد انخفض في الأشهر الثلاثة الماضية بعد ٩٠ يوماً الى ٧٠ في روايته و٦٠ في اخرى. وهذا يعني ان الدول الغربية وشركات البترول العالمية قد القت في الأسواق ما بين ٩٠٠ و١٣٥٠ مليون برميل خلال هذا الشتاء فزاد هذا من التخمة زيادة كبيرة كما تحول كثير من المشترين عن بعض دول الأوبك تحولاً كبيراً. فانخفض مجموع ما باعته هذه المنظمة عن سقف انتاجها البالغ ١٦ مليون برميل في اليوم على قول السيد علي الصباح وزير البترول الكويتي كما انخفض ما تبيعه المملكة العربية السعودية بخاصة الى خمسة اسداس حصتها على قول السيد احمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية السعودي. كان «المطلوب دولياً الا يشتري الناس من الأوبك حتى ترغمها الحاجة المالية الى تقبل السعر المرغوب». ووضعت في تقديره مقترحات عدة نشرتها امهات الصحف والمجلات الأميركية والبريطانية.

لم يكن المطلوب ان ينزل السعر دون ٢٩ شيئاً كثيراً كالذي فكره بعض الكتّاب الغربيين على سبيل الارهاب. فكلما نزل السعر نزلت معه نسبة الارباح التي تجنيها شركات التوزيع والتسويق الدولية كما تقلصت الفجوة القائمة بين سعر البيع وكلفة الاستخراج فتقلصت معها امكانات العائد النفطي على استثمار رأس المال وخرجت دول وشركات كثيرة من الانتاج والى هذا كله يفضي انخفاض السعر على التدريج الى اهمال متزايد في صيانة الطاقة وتنتعش روح اللامسؤولية الاقتصادية في استهلاكها. لذلك كان المطلوب ان ينزل السعر بنسبة يعتقد انها ١٥ في المائة اضافة للانخفاض السابق. وقيل للدول النفطية ان بيعها البترول بالدولار وتحسين قيمته بالنسبة الى العملات الاخرى قد زاد من مواردها المالية بمقدار هذا التحسن في قيمة الدولار فكان «من غير الاجحاف ان تتنازل عن نسبة الـ١٥ في المائة التي جرى استهدافها اوائل ١٩٨٣ لتحقيق الانتعاش في استثمار الاموال».

لكن الدول النفطية رفضت هذا القول. وقد رفضته لأنها شعرت ان الضغط على الأوبك يستهدف اغراضاً ابعد لا تستطيع اوبك ان توافق عليها دون قتال شديد. ومن هذه الاغراض نزع اسنان المنظمة وتفتيت وحدتها وخاصة من طريق الضغط على اضعف حلقات السلسلة: نايجيريا التي تنافسها بريطانيا والنرويج مباشرة في اسواقها الغربية.

والواقع ان هذه المنافسة الطبيعية قد تعرضت في الفترة الأخيرة الى ستراتيجية خطيرة ومقصودة لا تستهدف نايجيريا وحدها وانما تستهدف الأوبك كلها. فذكرت دراسة بريطانية نشرها «البنك الملكي» ان رفض المملكة المتحدة التعاون مع المنتجين في اوبك يشكل «ستراتيجية من تحمل المخاطر العالية فيما تتعرض المملكة المتحدة الى تخلخل عام اصاب قيم العملة الاسترلينية في اسواق الصرف الأجنبية». وقالت هذه الدراسة: «ان ما يثير قلقاً عظيماً هو الاخطار الناشئة عن الاستمرار في عدم الاستقرار في سوق البترول العالمي وتطور حالته من احتمال نشوب حرب سعرية بين منتجي النفط لا تكون مغبتها على الذين ينتجون النفط من بحر الشمال الا اشدها خطرا على بلدانهم». واضاف الكاتب الاقتصادي غرانت بيرد باسم البنك الملكي محذراً: «ان بلدان اوبك تلقي بمسؤولية الاضطراب والتشوش الحاليين على كاهل بريطانيا والنرويج اللتين عمدتا الى زيادة انتاجيهما ورفضتا حماية مستويات الاسعار الرسمية». وقد قامت بريطانيا خاصة بهذا العمل في الوقت الذي سيبلغ انتاجها ذروته في العام الحالي (١٩٨٥) وسيعقبه انحدار لا يعرف امده لكنه لن يكون سريعاً.

فبريطانيا تستخدم مادتها الزائلة الناضبة العظيمة القيمة مستقبلياً لشن حرب على اوبك، وربما على عمال الفحم ايضاً، بعدما دخل اضرابهم السياسي الحاد شهره التاسع وأخذ يهدد قدرات الدولة على الاكتفاء الذاتي في الطاقة. فكان من طبيعة العمل السياسي ان ترد اوبك على بريطانيا بالتحذير اكثر مما ترد عليها بالعمل المباشر. فصرح السيد زكي يماني الوزير السعودي اثر انتهاء مؤتمر جنيف وانتظار المنظمة ردود الفعل البريطانية والنرويجية على قراراتها المتحفظة الجزئية المترددة قائلا: «اذا نشبت حرب على اسعار النفط فان الاسواق ستشهد فوضى كاملة. فمن الأفضل، والحالة هذه، ان يعاود منتجو بحر الشمال النظر في مستويات انتاجهم وان يسعوا الى حماية مصالحهم الطويلة الأمد فضلا عن مصالحهم القصيرة الأمد». فكل انخفاض في الاسعار سيؤدي الى خسارة عظيمة يتكبدها القطر النفطي سواء كان نامياً أم متطوراً. وحدد وزير البترول السعودي الخسائر بانها «انخفاض هائل في ما يدخل الخزينة البريطانية من عوائد مالية من جراء بيع النفط وانخفاض في الاستثمارات المالية في قطاع النفط لبحر الشمال، ونتائج اخرى شديدة السوء بالنسبة للبنوك الأميركية ولا سيما لديون المكسيك عليها».

واعاد السيد يماني الى الاذهان موضوع نايجيريا الحساس، فابدى انه كبح جماح بعض الاعضاء (وعنى الوفد النايجيري) عندما طالبوا «بموقف متطرف»، لكنه مؤمن بأن نايجيريا اكثر شعوراً بالمسؤولية من ان تهز القارب النفطي اذا لم تهزه بريطانيا اولا.

فكان «الحل المؤقت» الذي توصلت اليه اوبك من مؤتمرها هذا يستدعي اذن الحفاظ على السعر الاساسي والتضامن في وجه اعداء الاوبك الكثيرين ولو كان «تضامناً قائماً على القاسم المشترك الاصغر» في وصف بعض المحللين.

وكان «الحل» يتطلب، فوق ذلك، الحفاظ على سقف الانتاج البالغ ١٦ مليون برميل في اليوم دون حاجة الى تغيير الحصص المقررة، لأن المشكلة ليست داخلية فقط.

وكان كلّاً من هذين الجانبين من الحل يستدعي تدعيماً جديداً يواجه الافواه والضغوط «الى الحد الأدنى الضروري» لهما كان يفضل، في احوال اخرى، ان يواجهها بأكثر من الحد الضروري. فقيل: ما دامت

بريطانيا قد تقاعست عن مواصلة الضغط بسبب التهديدات السياسية التي وجهتها العربية السعودية اليها بشأن تجارة البلدين (ولا سيما الطلب السعودي على بعض الاسلحة البريطانية كطائرات الطورنيدو) فليترك لحكومتها ان تقرر زمان المعركة القادمة بعدما قررت مكانها، ولتقاعس اوبك عن ان تحشد في المعركة قوة اكبر «كيلا تبدو المجابهة اكبر من اللازم»! ولتكتفِ اوبك باعادة تنظيم اوضاعها الداخلية، فتنشىء لنفسها نضاماً من المراقبة والانضباط «تستخدم فيه شركات اجنبية» اقدر منها على تحقيق الالتزام بسقف الانتاج الاجمالي.

وهذا هو «القرار التاريخي» الذي عناه وزير الكويت، ورفض وزير نايجيريا ان يعتبره كافياً لمجابهة المعركة القادمة اذ رأى قدومها امراً لا ريب فيه فرفض ان يوقع على اتفاق الاسعار بعدما وقع على اتفاق الانتاج.

وهذا في الوقت نفسه هو «الخطوة غير المثالية» التي عناها وزير اندونيسيا عندما لمح بهذا التعبير الى صدق ما ذهب اليه الوزير النايجيري من المطالبة باتخاذ «خطوة جذرية لانقاذ المنظمة».

لكن الى جانب هذا التدعيم، من حيث كميات الانتاج عمدت اوبك في المؤتمر المطول، الى تدعيم نظام الاسعار ايضا وهو نظام مضعضع من جهة اخرى، وهي جهة داخلية لا علاقة لها بمستوى السعر الاساسي. وكان لها، بسبب هذا التضعضع، اثر على تكالب الدول الاعضاء في المنظمة تجاه حصص الاسواق من النفط غير المطلوب.

ففي بحر العام الماضي (١٩٨٤) تغيرت الاوضاع التقنية في مصافي النفط، فتحسنت قدرات المصافي على استخراج المواد والمشتقات من النفط الثقيل نسبة الى ما تستخرجه من النفط الخفيف. فازداد بذلك الطلب على الثقيل وصار سعره الرسمي ادنى من قيمته الفعلية فيما تقلص الطلب على الخفيف وصار سعره الرسمي اعلى من قيمته الفعلية، فانتهى مؤتمر اوبك في جنيف، بعد الفراغ من تقرير نظام المراقبة الكمية، الى سلق حل لمشكلة الفوارق السعرية هذه. وتوصل الى حل مؤقت آخر سيعاد النظر فيه آخر الشهر الأول من العام الجديد.

يقول الحل، اساساً: «ارفعوا سعر الثقيل خمسين سنتاً وسعر المتوسط خمسة وعشرين سنتاً واخفضوا سعر الخفيف خمسة وعشرين سنتاً». ويقول، فوق ذلك، ادخلوا هذه الاسعار في نظام المراقبة. فلم يعترض احد علانية، واعترض في كواليس المؤتمر كثيرون.

على ان هذه التغيرات جميعاً لم تترك المشتقات النفطية على حالها. فهي، في الواقع، مشكلة المشاكل. ومن طريقها يمكن الغش والاحتيال. فقال فريق بادخال كمياتها في المراقبة دون اسعارها. وغضبت الجزائر لأن المبدأ خاطىء يفتح باباً عريضاً لجعل المراقبة نظاماً فضفاضاً لا اسنان له فقالت: ادخلوا اسعارها او اخرجوا كمياتها واسعارها معاً. ورفضت توقيع القرار.□

الشؤون الاقتصادية

على الرغم من ثرواتها الكبيرة

موريتانيا تواجه أزمة غذائية

ليس من الخفي على احد ان ما شهدته موريتانيا في غضون السنوات الماضية من انقلابات وتغيرات سياسية، او من محاولات انقلابية عديدة لم يكتب لها النجاح يعود بقسط هام منه الى الصعوبات الاقتصادية الكبيرة التي تعيشها والتي تتجلى في اقسى صورها اليوم بمسألة تأمين الغذاء ومنع انتشار المجاعات في هذا البلد الصغير في عدد سكانه والكبير جدا بمساحته الجغرافية وثرواته الطبيعية.

والحركة الانقلابية الاخيرة التي نفذها معاوية ولد الطايع في نواكشوط ـ وعلى الرغم مما تتسم به من ابعاد اقليمية ـ وجدت مبرراتها وتأويلاتها الداخلية وربما الخارجية ايضا بالصعوبات المشار اليها وبانتشار الفساد الاداري والرشوة بشكل واضح داخل اجهزة الحكم والدولة.



موريتانيا: «السياسة» خرّبت الاقتصاد!

ولم تكن التوجهات الاولية التي اعلنها النظام الجديد سوى مؤشرات على التناقضات التي تخترق موريتانيا والقوى السياسية فيها، سيما وان الاهداف المعلنة ركزت على محاربة الفساد والرشوة والعمل الجاد على وضع الاقتصاد الوطني في مساره الصحيح، ودون التوقف مطولا امام الرغبات والاهداف المعلنة، لا بد من التذكير ان موريتانيا اخذت تعاني منذ عدة سنوات من مشكلة الغذاء واصبحت تعتمد بنسبة هامة في هذا المجال على المساعدات والاعانات الاجنبية.

ومقابل هذه الحالة الصارخة التي تجعل موريتانيا بين البلدان الاكثر فقرا في العالم وبين دول القارة الافريقية المهددة بسوء التغذية والمجاعات، فان هذا القطر في اقصى منطقة المغرب العربي يتمتع بخصائص يمكن ان تجعل منه بلدا غنيا لا يسد احتياجاته الغذائية فحسب بل بامكانه تغطية بعض احتياجات البلدان المجاورة.

فمن المعروف جيدا ان مساحة موريتانيا تقدر بمليون وثمانين الف كيلومترا مربعا كما ان ٢٠٪ من هذه المساحة تعتبر من الاراضي القابلة للزراعة اضف الى ذلك ان مساحات واسعة اخرى قابلة للاستصلاح والاستخدام، اي ما معناه، ان الاراضي الزراعية فيه قد تتجاوز مساحة عدة اقطار عربية...

كما ان موريتانيا تتمتع اضافة الى ما سبق بسواحل طويلة على المحيط الاطلسي تقدر بـ ٨٠٠ كم مما يجعل منها احد البلدان التي تحتوي على ثروات سمكية هائلة.

اما في الجانب الآخر فلا يتجاوز عدد السكان حسب بعض التقديرات ٢ مليون نسمة، يعمل منهم في الزراعة حوالي ٨٥٪.

وانطلاقا من هذه المقارنة البسيطة يبدو ان اي كلام عن الامن الغذائي او عن الجفاف وسوء المحاصيل، لا يتناسب والثروات المتوفرة، ولا بد بالتالي من توجيه الاتهام الى العامل السياسي لدى الحكومات المتعاقبة، وعدم تمكنها من تسخير الثروات الوطنية بالشكل المناسب.

الاوساط الموريتانية المطلعة تشير في هذا الصدد الى ما شهدته البلاد من تدهور في الانتاج الزراعي في الوقت الذي لا تزال مساحات زراعية شاسعة تعتبر ملكاً لبعض الاقطاعيين او القبائل، كما تضيف الاوساط نفسها ان الثروة الحيوانية قد تدهورت بشكل كبير نتيجة لعدم توفير المياه عن طريق حفر الآبار...

والاكثر من ذلك يلاحظ ان موريتانيا لا تزال متخلفة في استغلال ثرواتها السمكية بفعل الاتفاقات المجحفة مع الشركات الاجنبية التي تخول هذه الاخيرة استغلال المياه الاقليمية دون حساب اضافة الى ان الحكم السابق لم يتورع في منح رخص خاصة للصيد لاعوانه ومقربيه ليؤجرونها بدورهم بثمن بخس الى الشركات الاجنبية بدل ان تقوم الاجهزة الحكومية باستغلال هذه الثروة!.

وفي ضوء المفارقات السابقة يظل السؤال المطروح اليوم هل ستتنبه الجهات المسؤولة الى الوضع الاقتصادي الخطر لتقوم بمراجعة شاملة للتوجهات الاقتصادية بما يخدم مصالح الشعب الموريتاني؟□

اخبار الاقتصاد

مال

انحسار نشاط المصارف العربية

تشير بعض التقارير الى ان المصارف العربية اخذت تشهد منذ فترة بعض المصاعب والانحسار في نشاطاتها المالية، نتيجة التطورات الاقتصادية للدول العربية النفطية.

ومن المعلوم ان النشاط المصرفي العربي قد سجل قفزة كبيرة خلال النصف الثاني من فترة السبعينات بفضل ازدياد المداخيل النفطية للدول العربية، ومن خلال الدور الذي لعبته هذه المصارف في عملية المبادلات التجارية مع الاسواق الخارجية، الا ان انخفاض المداخيل النفطية من جهة وحصول حالات عجز عديدة في موازنة الاقطار النفطية وكذلك تراجع الاستيراد من الخارج جعل المصارف الحديثة العهد تعاني من مشاكل حقيقية تهدد بعضها بالافلاس.□

نيجيريا

العجب والسبب!

الموقف النيجيري داخل منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك اثار استغراب العديد من المراقبين خصوصا بعد ان رفضت حكومة لاغوس الانصياع لقرارات المنظمة المتعلقة بالاسعار.

اما عن اسباب هذا الموقف وعن رغبة نيجيريا المستمرة انتهاج السياسة النفطية التي ترتأيها وبما يحقق لها اكبر قدر من المداخيل، فيمكن تلخيصها بالمصاعب الاقتصادية الكبيرة التي تعرفها البلاد والاحتياجات المالية المتزايدة نتيجة ذلك وهذا ما توضح من اعلان الجنرال بوهاري عن موازنة ١٩٨٥.

وتشير الاوساط الغربية في هذا الجانب ان خدمات الديون قد بلغت مؤخرا ٤,٤ مليار دولار اي ما يقدر بـ٤٥٪ من المداخيل من العملات الصعبة، في الوقت الذي تعمل فيه الحكومة من خلال الميزانية على زيادة حجم الانفاق بنسبة ١٣٪ لمنع وقوع حالة ركود اقتصادي مؤلمة، الامر الذي يجعل اي انخفاض في المداخيل النفطية يهدد كل مخططات الحكومة الجديدة. وكما يقال اذا عُرف السبب بطل العجب.□

البرازيل

٢٢٤٪ «تضخم مخجل»

ذكرت مؤسسة «جيتوليو فارغاس» البرازيلية للاحصاء ان معدلات التضخم في البرازيل قد بلغت خلال العام الماضي ١٩٨٤ ٢٢٣,٨٪ وعلق وزيرا المالية والتخطيط في برازيليا على هذا النبأ بقولهما ان ظاهرة التضخم قد بلغت حدودا مخجلة.

ومن المعروف في هذا المجال ان معدلات التضخم ترتفع بسرعة كبيرة منذ عدة سنوات فبعد ان كانت تقدر بـ٩٩,٧٪ عام ١٩٨٢ ارتفعت الى ٢١١٪ سنة ١٩٨٣... وهكذا، الامر الذي يقلق كثيرا في هذه الآونة المسؤولين، خصوصا، ان هؤلاء وعدوا خلال الاتفاقيات التي ابرمت مع صندوق النقد الدولي بتقليص هذه النسبة خلال العام الحالي الى ١٢٠٪ وما يرى المراقبون الماليون استحالة تحقيقه.□

سلاح

صادرات ايطاليا خلال اربع سنوات

أعلن وزير التجارة الخارجية الايطالي مؤخرا ان قيمة الصادرات الايطالية من السلاح قد بلغت فيما بين ١٩٨٠ - ١٩٨٣ /١٣٠٠٠/ مليار ليرة ايطالية (حوالي ٧٥ مليار فرنك فرنسي).



ومما يستحق الاشارة فيما قاله الوزير ان ٨٠٪ من تلك الصادرات تذهب الى البلدان النامية في العالم الثالث، بينما لا تتجاوز حصة البلدان الصناعية الجديدة (في آسيا واميركا اللاتينية) ١٦٪ والبلدان الصناعية ٤٪ فقط.□

آفاق

عجز وخبز في موازنة تونس لـ١٩٨٥

بعد مناقشات دامت عدة اسابيع اقرت السلطات التونسية الميزانية الجديدة للعام الحالي ١٩٨٥، اثر التصويت على مشروع الميزانية من قبل البرلمان في بداية الاسبوع الماضي.

وكان السيد محمد المزالي رئيس الوزراء قد ختم تلك النقاشات التي اتسمت بطابعها الايجابي والبناء بين جميع اطراف القرار بهدف تجاوز المصاعب التي يشهدها الاقتصاد التونسي معلنا ان حكومته وضعت نصب اعينها «الحفاظ على القدرة الشرائية للمواطنين التونسيين...».

ولقد كانت هذه الكلمات كافية لبعث نوع من التفاؤل اذ سرعان ما اعلنت بعض الصحف على صفحاتها الاولى ان اسعار السلع الغذائية الاساسية لن ترتفع خلال عام ١٩٨٥، وهي المسالة التي كانت ولا تزال تؤرق المسؤولين كما المواطنين منذ بداية السنة الماضية ١٩٨٤، يوم تمت زيادة اسعار الخبز وبعض المواد الاخرى وما ادت اليه تلك القرارات من مظاهرات احتجاجية دفعت الحكومة في نهاية المطاف الى العدول عنها وتطمين المواطنين خصوصا ذوي الدخل المحدود.

الميزانية الجديدة تحدد حجم الانفاق بـ١٨٨٥ مليون دينار (الدينار يساوي ١,١٦ دولار اميركي) مما يجعلها تسجل عجزا سنويا قدره /٤٨٥/ مليون دينار، اذا ما اخذ بالاعتبار حجم المدخولات المالية المتوقعة ومثل هذا العجز الكبير يؤشر بوضوح على حجم المصاعب التي تعرفها تونس والتي عبر عنها رئيس الوزراء بقوله ان ١٩٨٥ سيكون عام التحديات.

ولكن اية تحديات تلك؟ المسؤولون انفسهم يشيرون الى اهمية المشاكل المطروحة، كمسألة البطالة حيث يزيد عدد العاطلين عن العمل عن ربع مليون انسان، بينما لا يزيد عدد فرص العمل المقررة عن ٤٧ الف، وهناك ايضا مسالة العجز في الميزان التجاري التي لا يمكن التغلب عليها سوى عن طريق زيادة كبيرة في حجم الصادرات، سيما وان هذه الاخيرة لم تعد تغطي مؤخرا سوى نسبة ٥٧٪ من قيمة الواردات..

مشكلة تونس في ضوء الميزانية الجديد والمعطيات والمؤشرات الاقتصادية المختلفة، هي كيفية اعادة هيكلة الاقتصاد التونسي بما يتناسب والمستجدات الداخلية والخارجية التي طرأت منذ سنوات، فالتوجهات الاقتصادية استندت في الماضي الى بديهية قرب تونس من اوروبا الغربية وامكانية الاستفادة من حالة الازدهار الاقتصادي والتقدم التكنولوجي التي عرفتها اوروبا منذ نهاية الحرب الثانية، وهذا ما يفسر الاهتمام بالقطاع السياحي وباليد العاملة المهاجرة، وتطوير الزراعة والصناعة المرتبطتين بعملية التصدير الى الاسواق الاوروبية.

التطورات الاخيرة في بلدان السوق الاوروبية المشتركة جاءت لتعلن ان فترة جديدة قد بدأت في علاقاتها مع تونس كما مع بلدان المغرب العربي الاخرى، فعملية الهجرة انتهت وربما بدأت الهجرة المعاكسة، والصادرات الزراعية والصناعية (النسيج والصناعات الغذائية) الى اوروبا لا يمكن ان تستمر بلا حدود... وهذا ما اكدته الارقام المتعلقة بالتطورات الاقتصادية خلال الشهور التسعة الاولى من ١٩٨٤ اذ سجلت صناعة النسيج تراجعا جديدا كما انخفضت مداخيل القطاع السياحي..

تلك الحقائق غدا يعرفها القاصي والداني، والمسألة تتلخص اليوم بمدى قدرة تونس حكومة وقوى اجتماعية على ايجاد البدائل المطلوبة وعبور مثل هذه الفترة الانتقالية بسلام. وما من شك فيه ان موازنة عام ١٩٨٥ او موازنة الخبز والعجز تعتبر خطوة على هذا الطريق، اذ اخذت باول اعتباراتها الاوضاع الاجتماعية الصعبة بانتظار التبدلات المستقبلية.□

المحرر الاقتصادي

نافذة

عام فيكتور هوغو

يبدو انهم سيسمون سنواتنا باسماء الناس.

هكذا يبدو الأمر، فما ان اطلقوا تسمية «عام جورج اورويل» على ١٩٨٤ المنقضي قبل ايام، حتى سارعوا باطلاق «عام فيكتور هوغو» على عام ١٩٨٥ الذي ما زلنا نعد ايامه الأولى.

فكرة حسنة هي ان نحتفل بالمشاهير والعباقرة والمبدعين في عالم الفكر والمعرفة، خاصة وان ذلك ترافقه احتفالات وبرامج مختلفة على صعيد الندوات والمعارض والوثائق والافلام وغير ذلك مما يعطي لأيام السنة طعمها الخاص الذي نتذوقه من خلال تذكر انجازات الكاتب أو الأديب الذي اطلقوا اسمه على ثلثمائة وخمسة وستين يوماً من ايامنا.

في العام المنصرم، احتفلوا بجورج اورويل احتفالا مهيباً، في العام الرأسمالي على الاغلب الذي رأى في رواية اورويل المسماة «١٩٨٤» انها انعكاس لما يحصل الآن في العالم المناوىء للعالم الرأسمالي وهو العالم الاشتراكي، ويكفي هنا قراءة الرواية او التعليقات او التحليلات التي كتبت عنها لمعرفة المغزى الاحتفالي هذا..

فلقد صنعوا من الرواية فيلماً، واعادوا طبعها مرات ومرات، وجلسوا وتناقشوا في مضامينها كثيرا، وصنعوا لأورويل شخصياً تمثالا من الشمع، دخل به الى قاعة المشاهير في متحف الشمع بلندن وطبعوا الملايين من صوره ايضا..

عملية مدروسة وسياسية اذن، تلك التي تحكمت بعام جورج اورويل، غير ان عامنا الحالي ١٩٨٥ ونحن نعيش بداياته الاولى، سيتم تكريسه للاحتفال بفيكتور هوغو (١٨٠٢ - ١٨٨٥) لمناسبة مرور قرن كامل على رحيله، وهو الكاتب ذو الخطوة الكبرى في تاريخ الأدب الفرنسي من خلال مجموعة مؤلفاته الأدبية مثل: البؤساء، هرناني، اغاني الغسق، ملحمة الاجيال، سيدة باريس، وغيرها..

وزارة الثقافة الفرنسية والمؤسسات والمراكز الثقافية اعدت منذ الآن، براجها الاحتفالية التي ستتمثل باقامة مجموعة من الندوات والحلقات الدراسية عن ادبه وحياته بالاضافة الى معارض توثيقية عن اعماله ومخطوطاته وممتلكاته الشخصية في بيته الخاص، واعداد مجموعة من الافلام الوثائقية عن سيرته الذاتية، واعادة عرض الافلام السينمائية التي قدمت رواياته على الشاشة.

غير ان هناك، في آخر الأمر، تأكيداً لا بد منه، وهو ان الدوافع وراء عام هوغو هي غير الدوافع وراء عام اورويل.. رغم ان الفارق بين العامين لحظة واحدة فقط! □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مهرجانات ثقافية في ذكرى عيد الجيش العراقي

تشهد العاصمة العراقية هذه الايام نشاطات ثقافية موسعة في ذكرى تأسيس الجيش العراقي التي تصادف في السادس من كانون ثاني الجاري.

ستتركز هذه النشاطات في اقامة عدد كبير من المعارض التشكيلية والفوتوغرافية والملصق الجداري على قاعات المتحف الوطني للفن الحديث وقاعة الرشيد وقاعة الرواق وقاعة جمعية التشكيليين العراقيين، وبالاضافة الى هذه المعارض ستقدم ايضا عدد من المسرحيات والبرامج التلفزيونية والاذاعية الخاصة.. كما ستشهد ساحة الاحتفالات الكبرى عرض لوحات جدارية كبيرة الحجم قياس ٣×٢ متراً بلغ مجموعها ٩٠ جدارية رسمها فنانو المحافظات العراقية للرئيس صدام حسين.. وتتم هذه الفعاليات بالتنسيق بين وزارة الثقافة والاعلام ودائرة التوجيه السياسي في وزارة الدفاع. □

الأعمال الكاملة لعواد والابنودي

المؤلفات الكاملة للكاتب اللبناني توفيق يوسف عواد تصدر الآن تباعاً عن دار نشر مكتبة لبنان ببيروت، وقد صدر منها حتى الآن: الصبي الاعرج، الرغيف، قميص الصوف، العذارى، وطواحين بيروت.

في القاهرة ايضا، تقوم مكتبة مدبولي بنشر الاعمال الكاملة للشاعر المصري المعروف عبد الرحمن الابنودي في طبعة جديدة تقدمها خلال معرض الكتاب الدولي الذي سيقام في القاهرة نهاية شهر يناير / كانون الثاني ١٩٨٥. □

عدد جديد من مجلة «تحولات»

العدد الثاني والثالث من مجلة «تحولات» صدر مؤخرا في بيروت وفيه مجموعة من القصائد والرسوم.

من قصائد تحولات وهي مجلة شعرية فصلية: قصائد للطاهر بن جلون وعبده وازن وعلي اللواتي وسركون بولص، وبسام منصور وغيرهم بالاضافة الى قصائد لشعراء غير عرب مثل جاك دوبان وايف بونفوا ولوركا وخورخي بورخس وملف عن الشاعر الفرنسي سان جون بيرس.

سبق لتحولات ان توقفت فترة من الزمن ثم عادت مجددا بهيئة تحرير مكونة من: عقل العويط، عبده وازن، عيسى مخلوف، منذر حلاوي، بسام منصور، بول شاوول، هنري فريد صعب، علي اللواتي، شارل شهوان، واحمد المديني. □

رحيل فيثنت الكسندره

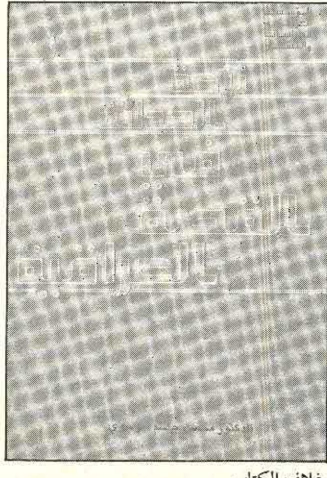
فيثنت السكندره الشاعر الاسباني الكبير رحل مؤخرا عن ستة وثمانين عاماً، تاركاً وراءه مجده الأدبي الذي توجه بحصوله على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٧٧.

عاش الكسندره حياته في مدينة مالقا بالاندلس، ولقد اعتبرها دائما موطنه الروحي وموطن الهامه الشعري الذي قاده الى اكتشاف اسرار الحياة والموت في الشعر. □

نزعة الحداثة في القصة العراقية

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر صدر مؤخرا كتاب بعنوان «نزعة الحداثة في القصة العراقية» للناقد الدكتور محسن جاسم الموسوي، ويرصد فيه علامات التحول الفنية في القصة العراقية لدى ابرز كتّابها، مع تأكيد خاص على جهود القاص والروائي فؤاد التكرلي في ذلك.

الكتاب لا يقدم عرضاً تاريخيا لنشوء فن القصة الحديثة في العراق فحسب، وانما يقدم اسهاماً نقدياً في تحديد الرؤية



غلاف الكتاب

الموضوعية لمحور الحداثة في كتابة القصة .

سبق للمؤلف ان اصدر من قبل مجموعة من الكتب منها: «المضامين البرجوازية في الشعر» و«الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة» و«الثورة الجديدة» و«الوقوع في دائرة السحر» و«مشكلات ثورات التحرر الوطني» ويصدر له قريبا كتاب آخر بعنوان «مرحلة التحول في الرواية العربية - الكتاب يتمردون» . □

فينيسيا ريدغريف في القاهرة

الفنانة الانكليزية فينيسيا ريدغريف ستزور القاهرة خلال هذا الشهر بدعوة من الفنان حمدي غيث نقيب الفنانين في مصر .

الدعوة وجهت لهذه الفنانة الكبيرة لمواقفها الشجاعة والبارزة في الدفاع عن الحقوق العربية والقضية الفلسطينية .

حياة طيبة معرض عن السلام

الفنانة التونسية المعروفة حياة طيبة دعت الفنانات العربيات والأجنبيات الى اقامة معرض مشترك بعنوان «معرض السلام» يتخذ من موضوعه الحرب العراقية - الايرانية محوراً له .

حياة طيبة التي تستعد لاقامة معرض شخصي لها عن هذا الموضوع ، جاءت دعوتها هذه من خلال زيارتها الأخيرة للعاصمة العراقية ، ووجهت الدعوة من هناك للرسامات العربيات والأجنبيات لاقامة معرض جماعي لهن يكرس فكرة السلام وينتظم في الشهور الاولى من عام ١٩٨٥ . □



حياة طيبة .. دعوة للسلام

ازياء عربية في نيويورك

مجموعة من الازياء النسائية التي تمثل حضارة السومريين القديمة والتي يمتد تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد تم عرضها مؤخرا من قبل فرقة الازياء العراقية في نيويورك تحت شعار «الموضة عبر العصور» .

عروض الازياء هذه التي تشرف عليها دار الازياء العراقية ، تلاقي نجاحاً كبيراً اينما عرضت وذلك لطبيعة العرض الفنية وغير التجارية ، ولقد حضر هذا العرض مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ديكو كوردونر وعدد من السفراء العرب والاجانب في اميركا .

سبق لدار الازياء العراقية ان قدمت عرضاً مماثلا في القاهرة قبل عرضها هذا في نيويورك ، (الغلاف الأخير من الطليعة العربية عدد ٨٥) . □

نظرية الأمن الصهيوني كتاب لمشهور سلامة

الكاتب العربي الفلسطيني مشهور سلامة أصدر مؤخرا من الكويت كتاباً جديدا تحت عنوان «نظرية الأمن الصهيوني من هشومير الى الخيار النووي» .

يتناول المؤلف في كتابه هذا ، وعبر ثلاثة فصول مفهوم نظرية الأمن الصهيوني في اطارها الاستراتيجي وخصائصها البارزة واهدافها الثابتة ، ومن ثم في سياقها التاريخي ومرحلة تثبيت الكيان والتوسع والتهديدات النووية واخيرا يقدم رؤيته في مواجهة النظرية الصهيونية من خلال البحث عن نظرية أمن عربية .



غلاف الكتاب

يختتم سلامة تمهيده للكتاب بقوله : «وأياً كان حظ هذه الدراسة من الاهتمام لدى القراء او المؤسسات العربية المختصة على المستويين النظري والفعلي ، فانني احسبها زخة من الطلقات نحو الرأس الصهيوني ، فمن يتبعها بزخات اخرى؟» . □

الحياة العلمية في العصر الأيوبي

في جامعة الازهر نوقشت مؤخرا رسالة ماجستير موضوعها «الحياة العلمية في مصر في عهد الدولة الايوبية» اعدها احمد زغلول مجاهد ، واثبتت الرسالة ان الدولة الايوبية لم تكن متفوقة عسكرياً فحسب بل كانت ايضا دولة علمية .

من المعروف ان دولة الايوبيين اول من انشأت المدارس النظامية في القطر المصري ووضعت مناهج التعليم على اسس تربوية . □

تغييرات في ادارة مهرجان كان السينمائي

بالاجماع تم انتخاب بير فيو رئيساً لاتحاد مهرجان كان السينمائي خلفاً لروبير فافرلي بريه ، وذلك بتوصية من هذا الأخير الذي قدم استقالته من منصبه لكي يبقى رئيساً فخرياً للمهرجان ومسؤولا عن العلاقات الدولية وهو الذي عمل مندوباً للمهرجان منذ عام ١٩٤٦ .

الرئيس الجديد للمهرجان شغل لمدة عقد كامل من السنوات منصب مدير عام المركز القومي للسينما في فرنسا . □

«هي وهو» مسلسل وكتاب

مجموعة من الصور الأدبية تسجل حركة المجتمع المصري في عصر الانفتاح الاقتصادي عامة وأدق خلجات المرأة المصرية في هذا الواقع الجديد ، صدرت في كتاب بعنوان «هي وهو» للكاتبة الصحافية سناء البيسي .

فصول الكتاب تحولت الى مسلسل تلفزيوني يخرجه يحيى العلمي وتظهر فيه سعاد حسني في اول عمل فني لها في التلفزيون . □



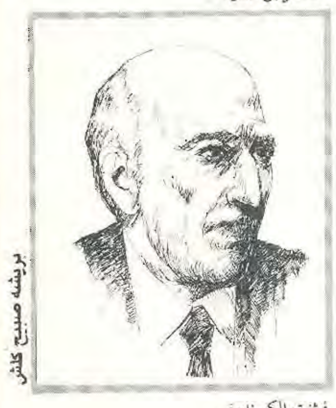
توفيق يوسف عواد



د. محسن الموسوي

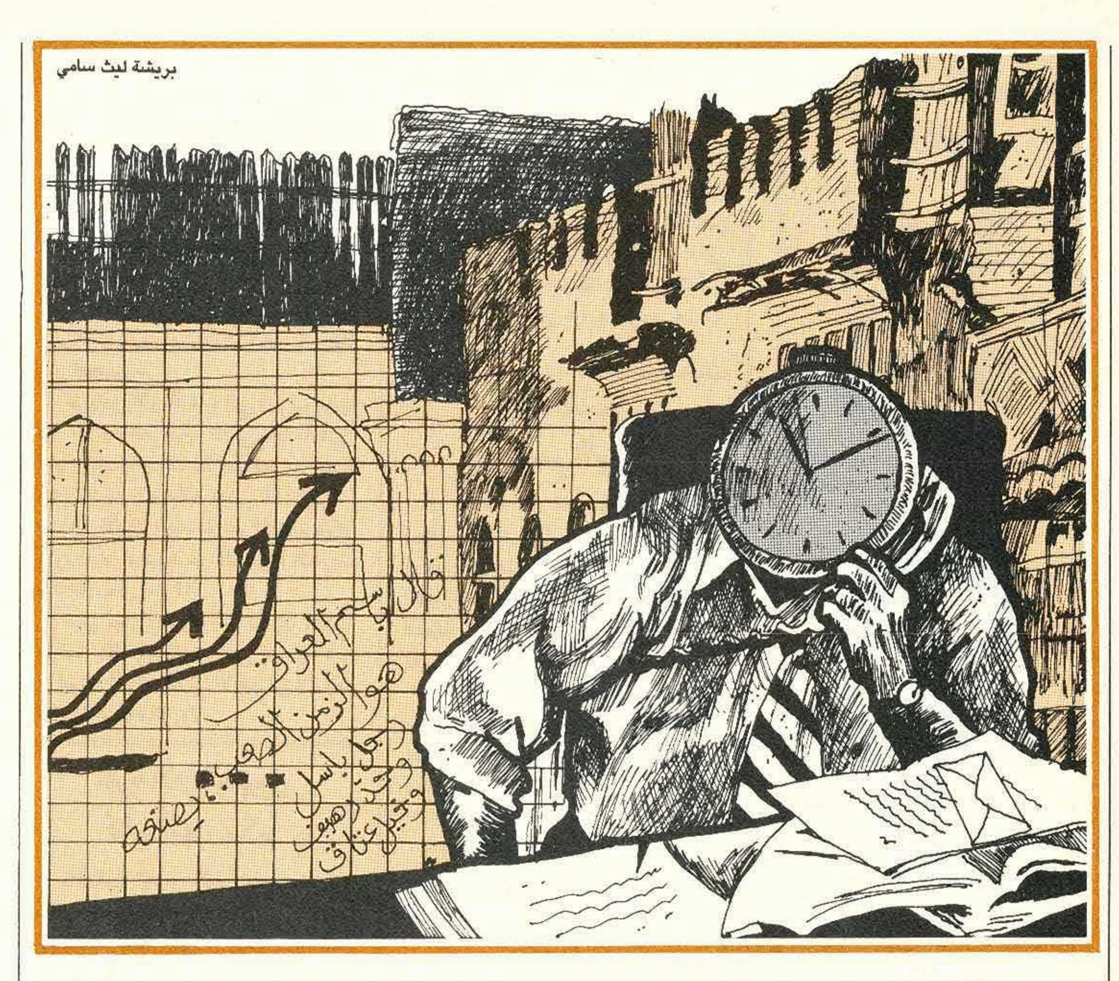


الطاهر بن جلون



فيثنت الكسندرة

بريشة صبيح كلش


بريشة ليث سامي

العراق

شعر:
منذر الجبوري



باسطٌ اشجاره الوارفةْ
مُشْرَعٌ يتحدى جراحاته النازفةْ
قائلٌ، رغم قسوة هذا الزمان المرير:
مرّوا على الجرح
وانسوا وجوهكم الخائفة

**

هو ذات التراب الذي نزع القهر عنكم «بذي قار»
ذات التراب الذي بارك الفاتحين

....

فمروا سلاماً، واهلاً، وسهلاً..
ومرّوا عليه
فان العراق العزيز يباركـكم
ضفّتين ونخلا

....

انه يكبر الآن فوق جراحاته النازفةْ
ليقول:
سلاماً واهلاً وسهلاً
فاستظلّوا به
لتكونوا البعيدين عن العاصفةْ

**

ايها «العرب» الغارقون ببئر الاعاجم
والمنتخون لصوت الاعاجم
والله ما سافرت قافلةْ
بربحٍ وقد قادها اعجميٌّ
ولا رجعت سائلةْ
بكفٍّ
وقد سألت اعجمياً
«فحاشاكم» اليوم ان تطلقوا «الحبل»
صوب الذين يقولون بالزمن الكسرويّ
وبالقائلين بأنّا الموالي الاسيرون
في عرف «ساسان»

...

يا ايها العرب الغارقون ببئر الاعاجم
والعرب المنتخون لصوت الاعاجم
ان الشهامة تقضي بان يتفرّس
واحدكمْ في الوجوه العدوّة، ثم
يذّكّر الشرف العربي،،
ويأوي قليلاً الى ذاته المستكينة للقهر
يسألها العفو
يسألها كيف غاب خيال «الحسين»
ويقتل في ذاته كل صوت يقول:
بان الهوى أعجميٌّ
ويذّكّر الآن كيف استقامت رماح الحسين
وكيف أغار المؤيّدُ، خالدُ

...

فامضوا الى قَسَمٍ قال باسم العراقْ:
هو الزمن الصعب، يصنعه
رجل باسل
وحدٌّ رهيف
وخيل عتاقْ

...

هو الزمن الصعب
يا ايها الغارقون ببئر الاعاجم
والمنتخون لصوت الاعاجم
فالتمسوا فرصة تتّقون بها الخزي

...

يا ايها «العرب» الخاسرون
ان حظكم من فراق الهزيمة
يعني انتسابكم لغد المجد
فاستبدلوا الخوف بالسيف
والحقد بالحب
والخاسر الأعجمي
بربح الرفاق... □



حوار بين راسم الجميلي وفوزية عارف.

"نديمكم هذا المساء" بين بغداد والقاهرة

على مسرح الرشيد ببغداد، في مبنى مؤسسة السينما والمسرح، قدم المخرج محسن العزاوي عملاً يشار إليه باعتزاز ومحبة، ومن بغداد الى القاهرة تنتقل مسرحية (نديمكم هذا المساء) مع ابرز ممثلي العراق (سامي عبد الحميد، هناء محمد، فوزية عارف، كريم عواد، راسم الجميلي، وعزيز عبد الصاحب) .

هناك مثل شعبي ايطالي يقول «الماضي عقرب، يلدغ من لا يحس به»!

والمسرحية التي كتبها عادل كاظم واخرجها العزاوي رجعت بنا الى هذا الماضي، لكن اللدغة ـ ولأول مرة في تأريخ العقارب ـ كانت من امتع ما شعرنا به، ومن افضل ما رأينا «ابداعا واخراجا وتمثيلا».

هل كان سهلا هذا الانسجام والتداخل المدهش في توزيع ادوار الممثلين؟ انني امام مخرج فنان، اختصر شخوص مسرحيته في عدد قليل من الممثلين، ما كان من الممكن ان يتم هذا دون قدرة هؤلاء الممثلين على القفز من حالة الى حالة ومن ملامح الى ملامح اخرى!

سامي عبد الحميد، فنان غير عادي، اية موهبة تخترق هذا الجسد الذي يمشي (مسحوقا) على مسرح الماضي؟ انني اؤمن الآن بكلمة فكتور هيجو عندما يقول «المرأة تصنع امرأة مثلها، هذا بسيط، الممثل يصنع مئات الممثلين، هذا رائع».

كانت الدهشة تسامر الجميع طوال الوقت الذي ظهرت فيه الممثلة المبدعة (هناء محمد) . . عندها رأينا المسرح العراقي ودخلنا فيه، تاركين خلف ظهورنا مدح من لا يستحق المديح، وقلنا: هذا جزء من فن الحاضر، اننا نكتشف انفسنا من جديد.

الى جانب سامي وهناء، كان هناك سامي قفطان وعزيز عبد الصاحب وكريم عواد، كلهم في مستوى الاحساس بهذا العمل الممتع . . اي عذاب واية موهبة واي صبر واية ثقافة هو المسرح.

نديمكم هذا المساء، اختار موسيقاها الفنان صبري الرماحي، نبض قلب مزحوم بالحواس والمسامات، يعرف ما تعنيه اللوحة التي يراها تمتد على خشبة المسرح ويعيشها ثم يعزف لها . . ويكون بهذا مخرجاً آخر يناقش محسن العزاوي دون صوت سوى صوت الموسيقى.

الممثلة المعروفة فوزية عارف، موهبة تمشي على قدمين، لكنها ما زالت كما بدأت، والغريب ان الموهبة لا تعرف السكون . . اما «باهرة رفعت» الشابة التي دخلت دنيا المسرح حديثا، فهي طاقة عجيبة من الفن والوعي المسرحي، هذا النوع من الموهوبين لا يحتاج سوى الممارسة والبقاء ـ بشموخ ـ مع احتراق النفس وثقافة العواطف والبحث الصادق عن النص الجيد والفن الصاعد . . وباهرة رفعت يساعدها الذكاء على ان تبقى.

هذه المسرحية، تسأل عن ممثل قديم مغبون، طلعت به من بين الدفاتر والمذكرات ومحبة الاصدقاء، وجاءت به الى مسرح الحاضر، انني احسد عادل كاظم على فكرته العذبة، ان ما يميز الفنان عن سواه هو السهر الناري الحارق في البحث عن شيء جديد . .

في هذا العمل الفني الذكي، ايقنت ان «البشر ـ كلهم ـ ممثلون، باستثناء بعض الممثلين» وان ما قالته «ساشا غيتري» قبل نصف قرن من الزمان كان أصدق من نصف ما يكتبه نقاد المسرح اليوم . .

ماذا يكتب الناقد عن مسرحية عربية جيدة؟ انني اعتذر عن الجواب، لكنني ـ وهذا يكفي ـ لا اقرأ ما يكتبه النقاد . . هي مهزلة واحدة تتكرر كل يوم حسب المزاج، لكن المسرح ـ سيبقى ـ اكبر من مزاج النقد الذي صار ـ بدوره ـ يحتاج الى نقد.

شخصية (حمادي الهبش) التي تدور المسرحية حولها، هي البديل عن الممثل العراقي المعروف في الاربعينات (جعفر لقلق زادة) . . شخصية من تلك الشخصيات التي تعيش في الذاكرة، تصنع مجدها دون مجد، سوى انها امتازت عن بقية البشر في زمن لا امتياز فيه . . بطولتها الحقيقية انها اضحكت الناس في زمن يشهق بالبكاء واللوعة وشراء الضمائر . . هي تشبه من حيث القيمة ذاك الشاعر الشعبي «ملا عبود الكرخي» وتشبه القرقوز الذي حكم عليه السلطان بالموت لأنه ينثر المتعة في قلوب الناس . . بالتالي هو (جحا) عصره.


باهرة رفعت وكريم عواد . . دوران متميزان .

هو كل هذا، دون ان يدري، فهو لا يعرف السياسة، بل هو لا يريد ان يفهم، حتى لا يمنعه الخوف من «التمثيل» ومن البقاء مهما كانت قسوة الظروف.

لكن حمادي الهبش يستيقظ من غفوته في نهايات عمره ويرجع صوب الماضي يستذكر «بطلا» قتل الجنرال الانكليزي، ويرجو مع نفسه لو انه كان هذا البطل . . حتى اذا ما حاوره ابناء هذا الجيل، صار يقول لهم: انه يريد ان يموت واقفاً تحت حبل مشنقة.

«نديمكم هذا المساء»، تجربة وعطاء جديد، ليس من باب الحب ـ فقط ـ ان نقول هذا، الكمال في الفن غاية لا وسيلة اليها سوى الحب والصبر والثقافة، وقد كانت هذه المسرحية السلم الذي يمتد بين المخرج والكاتب والممثل ـ عبر الحب والصبر والثقافة ـ في طريق التكامل . . وعساهم جميعاً يصلون . □

عبد الستار ناصر



ملصق المهرجان

مهرجان القاهرة الدولي الثامن

محلك سر!

القاهرة - كمال رمزي:

بعد معركة بالغة العنف، بين عبد الحميد رضوان وزير الثقافة، وكمال الملاخ رئيس جمعية كتاب ونقاد السينما، استمرت عدة اسابيع، على صفحات الجرائد، ثم في قاعات المحاكم، اصبح «مهرجان القاهرة السينمائي الدولي»، الذي يقام سنويا، تحت اشراف وزارة الثقافة.

ولم تكن المعركة التي احتدمت بين عبد الحميد رضوان وكمال الملاخ بسبب اختلاف في التفكير او وجهات النظر، ولكنها ترجع اساسا الى اسباب شخصية تتعلق بمناطق النفوذ التي يرى كل منهما انها من حقه وحده. لذلك فان من يراجع المقالات التي نشرها المتصارعون، لن يجد فيها الا مجموعة كبيرة من شتائم تطعن في نزاهة الرجلين. فعبد الحميد رضوان - عند كمال الملاخ - مجرد «دخيل على الثقافة» «لا يفهم شيئا في الميدان الذي من المفروض ان يرعاه» «ويزعجه نجاح الآخرين»، بينما كمال الملاخ. عند عبد الحميد رضوان - «مشكوك في أمره» و«مزور» و«كذاب».

ولن استرسل في تتبع تفاصيل الكلام السقيم الذي قيل في هذه المعركة لكي لا انتقل بك من امور سخيفة الى امور اكثر سخافة.

ولأن المعركة كانت شخصية، فان استيلاء وزارة الثقافة على المهرجان لم يحدث اية تغييرات لها شأن في توجهاته او اسلوب ادارته او حصاده النهائي، فالمسألة، بلغة السياسة، لم تكن اكثر من «انقلاب فوقي» او «معركة داخل القصر» انتهت بأن يكتب في الاعلانات ان المهرجان يقام «تحت اشراف وزارة الثقافة»، وبأن تتوارى صورة كمال الملاخ، الى حد ما، وبأن يقوم عبد الحميد رضوان بالقاء كلمة في افتتاح المهرجان، ثم يقوم بتسليم جوائز وهدايا تذكارية، لجميع الدول المشاركة في المهرجان.

اذن لم يتغير شيء في «مهرجان القاهرة السينمائي»، وظلت سلبيات المهرجان الاول، والذي اقيم عام ١٩٧٦، مستمرة حتى الآن، الى الدرجة التي بدت فيها كما لو كانت «اخطاء مزمنة» او «امراض رفيقة»، لا فكاك منها.

جميع المهرجانات في العالم، سواء العالمية او المحلية، تحدد الدوائر والمستويات السينمائية التي تتعامل معها. فاذا كان المستوى الفني هو احد شروط المهرجان «كان» أو برلين او موسكو او كارلو فيفاري، فان جنسية الافلام من اهم شروط المهرجانات المحلية، فمهرجان قرطاج مثلا لا يعرض الا الافلام العربية والافريقية، ومهرجان دمشق لا يعرض الا الافلام العربية والآسيوية، ومهرجان بغداد الذي توقف مؤقتا لا يعرض الا الافلام القصيرة التي تتعرض لقضية فلسطين، بصرف النظر عن جنسيتها. وحتى مهرجان «نانت» الفرنسي يتخصص في عرض افلام ثلاث قارات: افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية. وكل مهرجان من هذه المهرجانات يكوّن لجنة من النقاد والمسؤولين، مهمتها مشاهدة الافلام قبل عرضها لتقرير صلاحيتها. وتتفق المهرجانات جميعا في شرط ترجمة الاشرطة الى لغة الدولة التي تنظم وتقيم هذا المهرجان او ذاك.

منذ البداية، لم يحدد مهرجان القاهرة الدوائر التي سيتعامل معها، فهو يترك الباب مفتوحا، على مصراعيه، لكل من يريد ان يشارك، فيما عدا «اسرائيل» التي حاولت ان تعرض افلامها في الدورة الخامسة والسادسة، ولكنها رفضت بحسم فلم تكرر المحاولة.. ونتيجة لسياسة عرض «كل الافلام» من «كل مكان»، كان لا بد وان يبدو المهرجان بلا هوية واضحة، فبينما يعرض لفرنسا وحدها تسعة افلام، لا يتجاوز عدد الافلام العربية ثلاثة اشرطة.. اي ان فرنسا تعرض في العاصمة المصرية اكثر من ضعف الافلام العربية، وبينما يعرض لايطاليا اربعة افلام، لا تجد من بلدان «افريقيا السوداء» كلها فيلماً واحداً!

ولأنه لا يوجد في مهرجان القاهرة لجنة لاختيار الافلام، فان النتيجة المحتمة هي تفاوت المستوى الى درجة كبيرة، فبينما تجد بعض الافلام جيدة بالفعل مثل «حفلة الرقص» الذي اخرجه ايتوري سكولا والذي يحكي فيه جانبا من تاريخ فرنسا الحديث، من خلال الرقص، او «السيقان الخشبية» الذي اخرجه الاسباني كارلوس ساورا ويتعرض فيه، بلغة سينمائية بديعة لمشاعر عجوز وحيد يائس يصبح شغوفا بالحياة بعد ان تقتحم حياته فتاة في شرخ الشباب، بينما تجد هذين الفيلمين الحديثين - انتج الأول ١٩٨٣ والثاني ١٩٨٤ - يتمتعان بقيمة حقيقية تجد افلاما اخرى بالغة التواضع، بل وربما تدهش من تلك الافلام القديمة التي تسللت الى المهرجان مثل «اشياء الحياة» الذي اخرجه كلود سوتيه عام ١٩٦٩، اي منذ عقد ونصف، والعجيب ان هذا الفيلم عرض بجميع نوادي السينما، بل وعرض تجاريا ايضا.

افلام غير مترجمة!

ويتنازل مهرجان القاهرة عن ذلك الشرط الوطني الذي تتبناه كافة المهرجانات، وهو ترجمة الاشرطة الى لغة الدولة المنظمة للمهرجان.. فكما كان الأمر، منذ ثماني سنوات، تعرض الافلام إما بترجمة انكليزية او ترجمة فرنسية. واذا استبعدنا الافلام التي عرضت من قبل في القاهرة، فان جميع الافلام الحديثة، والتي جاءت خصيصا للمهرجان لا يوجد بها فيلما واحدا مترجما الا «تحت البركان» للمخرج الاميركي جون هيستون، والمقرر عرضه جماهيريا.

ويبدو ان المعركة التي اندلعت بين رئيس جمعية كتاب ونقاد السينما ووزير الثقافة ادت الى نوع من الاضطراب الذي ظهر واضحا في الاخبار المتناقضة التي سبقت اقامة المهرجان بأسابيع قليلة، فبينما كانت بعض الاخبار تدعي ان المهرجان لن يقام، زعمت اخبار اخرى ان المهرجان سيقام حتما. والحق ان الوزارة كانت مترددة في حسم المسألة، وعندما تقرر اقامة المهرجان كان الوقت

قد ازف، وعلى عجل اجريت الاتصالات بالعديد من الدول والمخرجين، وبالطبع لم تكن الكثير من الدول مستعدة، ولا المخرجين ايضا، لذلك فان ادارة المهرجان وقعت في الحرج.. او كان يجب ان تقع في الحرج.. عندما اعلنت في كتيبها الرسمي عن عرض افلام لم تجيء، وكان الجمهور متعطشا لمشاهدتها مثل: «الزفت» للمخرج المغربي الطيب الصديقي، الذي فاز بجائزة قرطاج ١٩٨٤، و«الهائمون» للتونسي ناصر خمير الذي فاز بجائزة في مهرجان «نانت» ١٩٨٤، و«رحلة عيون» للسوداني انور هاشم، و«الرؤيا» للبناني يوسف شرف الدين، و«تشعب وتاريخ» لقيس الزبيدي، و«الملائكة» لرضا الباهي، و«الأميرة والنهر» للعراقي فيصل الياسري.. وهذا على سبيل المثل لا الحصر.. وقد تعمدت ان تكون كلها افلام عربية لكي نتبين مدى غياب السينما العربية التي عرضت، على سبيل الحصر لا المثل افلام: «ابراهيم ياسن» للمغربي نبيل لحلو، وهو نقد للبيرقراطية المغربية، و«الحدود الملتهبة» للعراقي صاحب حداد الذي يناقش الحرب الايرانية العراقية، و«الحدود» للسوري دريد لحام الذي يهاجم الحدود المصطنعة بين الدول العربية.. اي ان ما اعلن عنه بالنسبة للافلام العربية ستعرض بالمهرجان يبلغ ثلاثة عشر فيلماً، بينما ما عرض بالفعل - ويا للأسف - ثلاثة فقط.

عرض المهرجان افلامه في خمس قاعات سينمائية، ثلاثة منها في قلب القاهرة، ونزلت الوفود في فندق «السلام هيات» الذي يبعد عن دور العرض باكثر من عشر كيلومترات.. ونتيجة لزحام القاهرة الشديد لم تستطع الوفود ان تصل الى قاعات العرض لتحضر، مع الجمهور، مشاهدة افلامها، ولم يحضر الجمهور ايضا تلك الندوات التي اقيمت بالفندق البعيد.. وقامت وزارة السياحة بتنظيم زيارات ورحلات للوفود، علق عليها المخرج المغربي نبيل لحلو بقوله «كنت افضل ان يقوم منظمو المهرجان باتاحة الفرصة لي لحضور عرض الفيلم وسط الجمهور وان تراه باقي الوفود الاجنبية.. ولكن للاسف ان المنظمين المسؤولين عن المهرجان اهتموا باعداد جولات سياحية للسينمائيين في الاهرامات والمتاحف. نحن لسنا سائحين جئنا الى المهرجان لكي نأكل ونتنزه.. ولكن المفروض ان نتقابل مع الوفود السينمائية ونجرى حوار حول الجديد في صناعة السينما في العالم.. وحتى الآن لم يحدث ان اجتمعنا معا او نعرف من حضر من السينمائيين الاجانب في المهرجان».

في الدورات الاولى، كان المهرجان يصدر نشرة يومية هزيلة، نسخها قليلة، تحوي معلومات ضئيلة، مطبوعة على نحو بدائي.. وكان المطلب المتكرر، من قبل النقاد، ان يهتم المهرجان بالجانب الثقافي، والحق ان ادارة المهرجان، خاصة في الدورتين الاخيرتين ١٩٨٢، ١٩٨٣، نجحت في تنظيم ندوات على قدر لا بأس به من الجدية، ولعلك تذكر تلك الندوة الهامة، التي ذاع صيتها، في العام الماضي، التي عقدت مع المخرج اليوناني الاصل «كوستا غراس» حول فيلمه «حنا.. ك».. الا ان المهرجان في دورته الاخيرة، الى جانب اخفاقه في عقد الندوات، الغى المكتب الصحافي الذي كان يصدر النشرة البائسة، وبالتالي لم يعد عمليا، للمهرجان، اية صبغة ثقافية.

والآن، مع اضطراب البيانات، لن تستطيع ان تحدد عدد الافلام التي عرضت في المهرجان، فقد كان من المقرر عرض ٦٧ فيلما من ٢٨ دولة من الشرق والغرب.. فضلا عن ١٣ فيلما من الدول العربية، فيبلغ المجموع حسب قوائم المهرجان الرسمية ٨٠ فيلما.. ولكن عندما تحصر عدد الافلام التي عرضت بالفعل، وهو امر صعب، تجدها اقل من خمسين فيلما!

ولا يعني تعديد سلبيات المهرجان، وما اكثرها، المطالبة بالغائه كما ذهب الى ذلك البعض، فالمطالبة بالالغاء تعبر عن يأس مرفوض، فلا يمكن ان نعالج مظاهر واسباب المرض عن طريق القضاء على المريض.. واخطاء مهرجان القاهرة ليست قدرا او لعنة لا فكاك منها، بالعكس.. انها اخطاء واضحة، بل ويعترف بها المشرفون على تنفيذه، ويرجعون اسبابها الى قلة عددهم من ناحية، والى نقص الميزانيات من ناحية اخرى، فضلا عن المعارك المندلعة بين رئيس جمعية كتاب ونقاد السينما من جهة ووزير الثقافة من جهة اخرى.. وهذه الاسباب من الممكن تجاوزها، ومن الممكن ايضا، بل من الهام، ان يحدد مهرجان القاهرة الدوائر التي يتعامل معها، وان يركز اهتمامه على افلام البلدان العربية والافريقية والآسيوية، فهو بهذا سيعطي لوجهه ملامح مميزة، واضحة، بدلا من وجهه الحالي، الذي لا يزال مبهما وغائما ويحيط به ضباب كثيف.. وفي النهاية، اذا لم يستوعب المهرجان اخطاءه، ويتعلم منها، ويعمل على تلافيها، فان الزمن، في الاعوام القادمة، سيحكم على ادارة المهرجان بأن تعيش، مرة اخرى، ذات الاخطاء. □



د. سعدي يونس بحري

عندما يخرج المرء الى الشارع بعد مشاهدة فيلم «أماديوس موزارت» من اخراج ميلوس فورمان، والذي يعرض حاليا بنجاح كبير في صالات باريس، لا يستطيع الا ان يحس بنوع من الرهبة والارتباط العميق بعالم الفيلم. فعلى الرغم من ان الاحداث تدور في حدود سنة ١٨٢٣ في فيينا فاننا نحس وكأن الملابس قد تغيرت بينما بقي البشر بكل تناقضاتهم يعيشون مع الحقد والحسد والطمع والحب والعمل والابداع على الرغم من التطور النسبي لعالمنا اليوم.


على فراش الموت

الخوف من العبقرية

يبدأ الفيلم مع صرخات ساليري في غرفة قصره الكئيبة «سامح يا موزارت، سامح قاتلك». وعندما يدفع خادماه الباب بعد عدة محاولات لاخراجه يجدانه قد ذبح نفسه. وينجح الاطباء في انقاذ حياته لكنهم لا ينجحون في انقاذ عقله حيث يدخل مستشفى المجانين ويعطونه غرفة مع بيانو. وبعد ثلاثين عاما فقط يعترف ساليري امام احد القساوسة الشباب بكل ما حدث له مع موزارت... ان قتله لموزارت رغم عدم وضوحه تاريخياً قد تردد في مراسلات بيتهوفن نفسه والذي قال فيها «ساليري يعترف بقتله لموزارت» ويضيف «هذا لا يعقل. اولا لماذا قتله؟ ولماذا انتظر ثلاثين سنة للاعتراف بذلك؟».

تـدور احداث الفيلم اذن كـذكـرى (فلاش باك) تتردد في عقل ساليري خلال اعترافه للقس والذي يعود بنا الى لقائـه الأول مع موزارت في احدى الحفلات. لقد سمع عن عبقـريته واراد ان يـراه. وبينما الجميع ينتـظر موزارت رسميـا في حفل خاص بذلك كان هذا يغازل احدى الفتيات الحسناوات ويركض وراءها هنا وهناك في ردهات القصر. فمنذ البداية لا يعرض الفيلم موزارت كملاك طاهر بل كانسان طبيعي له نزواته وتناقضاته. هذا الـرسم الناضـج للشخصيـات سيكـون ديدن المخرج فورمان ابتداء من ساليري الموسيقار الحقود الذكي وحتى مـوزارت الشاب الذي يؤلف الموسيقى وكأنه يشم الهواء والكل يعرف بانه بدأ يؤلف وهو في الخامسة من العمر. لكنه وفي الوقت ذاته يعمل بشكل مـرهق جدا ليكسب بعض المال وليسد به اشكالاتـه الماديـة الكثيرة خصـوصـا بعـد زواجـه وولادة طفله. اضافة لذلك فهو يميل الى التصرف بلا اي تكلف ضاحكا بين حين وآخـر ضحكته البليدة وذلك حتى في مقابلاته للامبراطور جوزيف الثاني والـذي كان معجبـا بفنه رغم عدم رعايته الكافية له نتيجة تأثيرات الموسيقيين الحساد امثال سـاليري وبقيـة الشلة من المـوسيقيين الخـائفين عـلى مناصبهم والمستعدين لقتل اية عبقرية جـديـدة تهـدد استقـرارهم المـادي وشهـرتهم. هـذه اللمسـات السيـاسيـة يؤكدها فورمان بين آونة واخـرى مبرزاً علاقة الفن والسياسة على الرغم من ادعاء موزارت ذاته بأنه لا يتدخل في السياسة. فقـد تعـاون المـوسيقيـون المقـربـون للامبراطور لقتل موزارت بشكل او بآخر وكان ساليري هو اليد اللامباشرة لتنفيذ الجريمة.

القـتـل

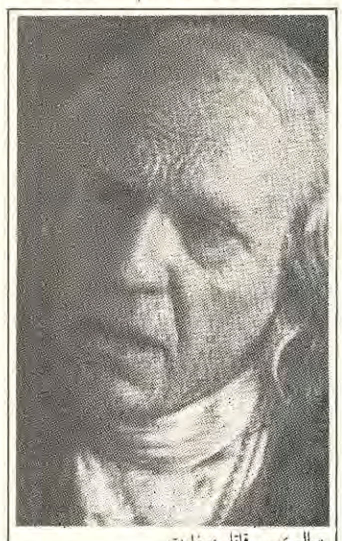
عندما تطلب زوجة موزارت وساطة ساليري لدى الامبراطور لمساعدته وانقاذه من تـدهور وضعـه المـالي والفني يـطلع سـاليري عـلى النسـخ الاصليـة لبعض سمفونيات اماديوس. صدمة قوية تكاد تشله. ان مـوزارت يكتب المـوسيقى بعبقرية فائقة وهذا يحطم سـاليري تمـاما وفي هذا المشهد يقرر قتله. ولأن موزارت يفوقه بكثير فانه يحرق صليباً كرمـز لبيع نفسـه لشيـطان الحقـد والضغينـة. لكن موزارت لا يشك ابدا بساليري حتى في لحظات موته الأخيرة. ومن هنا فالصراع يتـأزم من جهة سـاليري بشكـل غريب ويـزداد حدة كلما يـرى سـاليـري صفـاء وشفافية مـوزارت حتى النهايـة. ويصل الرعب به الى حد استئجار خادمة شـابة للعمل بلا مقابل في بيت مـوزارت وفي الوقت ذاته تزوده بتقاريـر شفهية يـومية عن كل تحركات موزارت الفنية.

لكن هذا لم يمنع الموسيقار الشاب من العمل رغم حياتـه الشاقـة. وفي احدى الحفلات الراقصة المقنعة يسخر موزارت من قدرات الموسيقيـين، هايـدن وكلوك وباخ وساليري نفسه امام عيون ساليري الحقودة وراء قناع صارم يشبه الموت... ويؤكد الفيلم على الموسيقى كأحد الأبطال الرئيسيين. فبين حين وآخر تنطلق الحان موزارت شهية عذبة لتـزيد من التنـامي التـراجيـدي لـلاحـداث. ويستـطيع مـوزارت انتـزاع بعض الانتصـارات كتأليف سمفونية زواج فيغارو رغم رفض الامبـراطور لهـا في البدايـة. ومن جهـة اخرى يبتعد موزارت عن اجواء البلاط مؤلفـا عمله المعروف «النـاي المسحور» لمسرح شعبي بسيط. ودوماً في كل مكان يقبـع سـاليـري في زاويتـه يـراقب كـل خطوة.

وفي يوم ما يطرق هذا باب موزارت وقـد وضـع عـلى وجهـه قنـاع المـوت. ساليري ملم باشكالات موزارت الماديـة فيعرض عليه ان يكتب ابتهالاً للاموات مقابل مبلغ مادي ضخم. موزارت يقبل بعد تردد بسيط فالمبلغ مغري جدا. وبين حين وآخر يعـود قنـاع المـوت مـطالبـاً بالابتهال غير ان موزارت لا ينهيه الا وقد وصـل الى حـد لا يـوصف من الفقـر والوحدة والاهمال وعلى فراش الموت يملي على سـاليـري كل المقـطوعة. الأخـير لا يسـتطيع متـابعته لكنـه يظل يكتب حتى الصباح وكأنه يفرض عليه كتابـة وصيته المـوسيقية. ومـع آخـر السـطور يمـوت اماديوس موزارت. ونعود الى سـاليري المجنون الذي يصرخ امام عيـون القس المبهورة «انني ملك التافهين».

فورمان المبدع

اية لغة سينمـائية سلسـة ومتقنة تلك التي استخدمها فورمان التشيكوسلوفاكي الأصل الذي يعيش حـاليا في اميـركا في اخـراجه لأمـاديـوس. في تحليله العميق


ساليري.. قاتل موزارت

موزارت في ضحكته المشهورة

زوجة موزارت تقرأ «ابتهال الموت»


فورمان وهو يخرج الفيلم

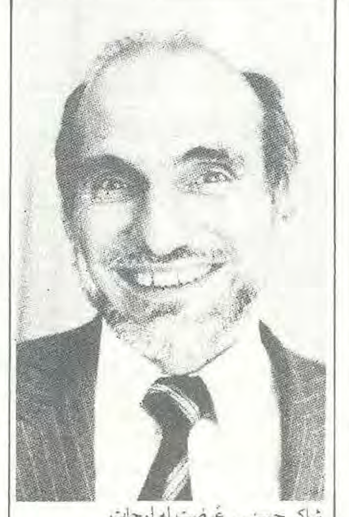


الاسبوع الثقافي العراقي في الجزائر

الجزائر ـ خاص:

للفترة الواقعة بين ١٥ ـ ٢١ كانون الأول عام ١٩٨٤ اقامت دائرة الاعلام الخارجي في وزارة الثقافة والاعلام العراقية اسبوعاً ثقافياً حافلا بالنشاطات الابداعية لفناني العراق خلال الفترة المذكورة بالتنسيق والتعاون مع دائرة المستشار الصحافي العراقي هناك وباشراف وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية وتم افتتاح المهرجان الثقافي تحت رعاية الدكتور عبد المجيد مزيان عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية ووزير الثقافة والسياحة.. مساء يوم السبت الموافق ١٢/١٥/ ١٩٨٤ على قاعات المركز الثقافي لمدينة الجزائر العاصمة.

وقد حضر حفل الافتتاح الفنان والناقد العراقي شوكت الربيعي ممثلا عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية ولكي يلقي محاضرة عن الفن العراقي المعاصر مع عرض سلايدات ملونة عن تطور الحركة التشكيلية في العراق.. وقد حضر من الجانب العراقي السيد السفير العراقي


شاكر حسن.. عُرضت له لوحات

والملحق الصحافي العراقي وعدد من السفراء العرب.

محاور الاسبوع الثقافي

تضمن الاسبوع الثقافي العراقي في العاصمة الجزائرية عدة محاور هي:

- معرض الفن العراقي المعاصر (الرسم)
- معرض الخط العربي والزخرفة
- معرض الكتاب العراقي
- اسبوع السينما العراقية
- محاضرة عن الفن العراقي.

كان ذلك هو المحور الأول وتفاصيله هي:

(أ) ضم معرض الفن العراقي (الرسم) سبعاً وعشرين لوحة زيتية لأشهر الرسامين العراقيين منهم: د. ماهود أحمد ـ د. علاء بشير ـ د. سامي حقي ـ فائق حسن ـ ضياء العزاوي ـ شوكت الربيعي ـ رافع الناصري ـ محمد مهر الدين ـ اسماعيل الشيخلي ـ عامر العبيدي ـ وليد


شوكت الربيعي.. محاضرة فنية

شيت ـ عبد الصاحب الركابي ـ فؤاد جهاد ـ راكان دبدوب ـ سلمان عباس ـ علي الجابري ـ فرج عبو ـ حافظ الدروبي ـ ليلى العطار ـ كاظم حيدر ـ سعدي الكعبي ـ هاشم الطويل.

(ب) وفي معرض الخط العربي الذي تضمن ثمان وعشرين قطعة خط وزخرفة للخطاطين: خليل الزهاوي وغازي لعبيبي ومحمد حسن وروضان عبد الرضا.

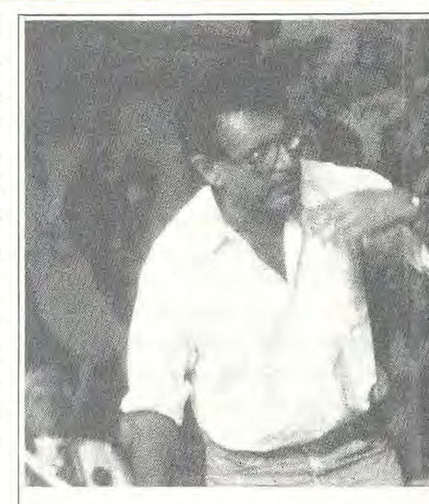
(ج) كما ضم معرض الكتاب العراقي ١٧٥ عنواناً في مختلف مجالات الأدب والثقافة والفنون والتاريخ والتراث العربي الاسلامي وسائر الدراسات الانسانية الاخرى.

(د) محاضرة ألقيت عن الفن العراقي وعرضت معها شفافات ملونة لأحدث اتجاهات الرسم الحديث في العراق. كتبها وألقاها الفنان شوكت الربيعي.

الفيلم العراقي

تضمن الاسبوع عرض (١٣) ثلاثة عشر فيلماً روائياً وتسجيليا وافلاماً طويلة عرضت بقاعة السينما الأثرية.. اما حفل الافتتاح فقد تم مساء يوم الأربعاء (١٩) ديسمبر ١٩٨٤ على قاعة الموقار للافلام السينمائية كما نلاحظ ذلك في جدول (برنامج) عرض الافلام.

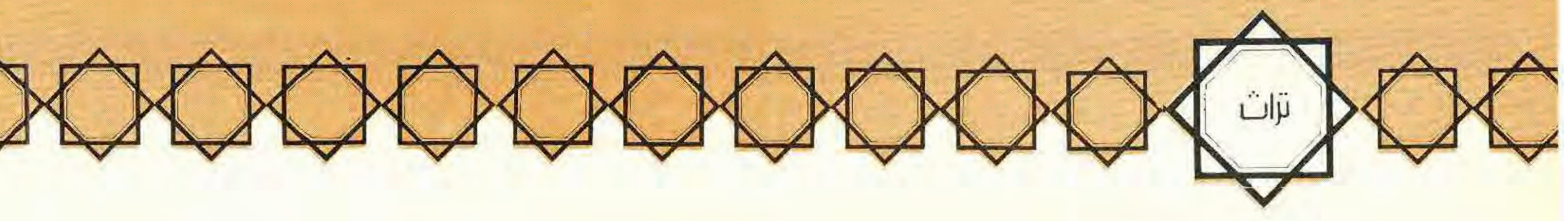
وقد نشرت الصحافة والاذاعة والتلفزيون الكثير من المقالات والدراسات واللقاءات السمعية والبصرية مع الفنان والناقد العراقي شوكت الربيعي الذي رافق الاسبوع الثقافي ممثلاً عن دائرة الاعلام الخارجي في وزارة الثقافة والاعلام العراقية التي نظمت هذا الاسبوع واسهمت كعادتها في تعريف الثقافة والفنون الى انحاء العالم الصديق.. □



لشخوصه نحس بأننا امام بشر يتصرفون كما هم دون خطابات ولا مواعظ. ساليري القاتل نفسه له نوازعه التي تبدو معقولة. فهو يؤلف الموسيقى ويعيش برخاء، وهو موسيقار البلاط الأول ويقدره الامبراطور والحاشية ولذا فموزارت يهدده في الصميم. بينما يموت موزارت مغموراً في الخامسة والثلاثين مشيعاً من بعض الانفار دون ان تنفعه عبقريته في شيء. فالسؤال يطرح نفسه: من يؤيده اذن؟ نحن نؤيده بالطبع. لأن عبقرية كموزارت هي الاغنى والابدع والأصدق وهي التي تخلق التاريخ لا موسيقى ملك التافهين كما يصف ساليري نفسه.

لقد استخدم فورمان بذكاء ومهارة عدة وسائل سينمائية مهمة في تحويله لمسرحية «اماديوس» التي ألفها بيتر شافير منها الصياغة السينمائية الكاملة للعمل المسرحي خصوصا وهذا العمل يساعد في تشعباته التراجيدية على ذلك ومنها ايضا القطع السريع في اللحظة المناسبة للمقارنة بين وضع ساليري ووضع موزارت. كما ابدع فورمان لحد كبير في اللقطات المقربة. فمثلا يبدو وجها الممثلين توم هولس (موزارت) وموره ابراهام (ساليري) بتعابير دقيقة جدا وبانارة محكمة التوزيع. وما اجمل هذا الاستخدام عندما يدق احدهم باب موزارت فجأة فيفتحه الأخير ليجد قناع الموت لساليري في لقطة مقربة.

قليلون هم السينمائيون الذين استطاعوا كفورمان ابراز وجه مجتمع كامل كما فعل هو في فيلمه هذا والذي يجمع اضافة لذلك بين الحس الاكاديمي والقوة السينمائية المدهشة حيث الوصول الى قمم شعرية. والمهم في فيلمه ايضا هو استخدامه لممثلين غير معروفين بعد اختبارات شاقة وذلك لكي لا يلفت نظر المشاهد الى انه امام الممثل الفلاني المشهور، بل اراد ان يحس الناس بأنهم فعلا امام الشخوص الممثلة انفسهم. هذا الاختيار يدحض نظرية بعض المخرجين بأن النجم المعروف هو الذي يصنع الفيلم. فهذه النظرية قد يكون لها بعض الصحة احيانا، غير ان قانون الفن الحقيقي هو الابداع الذي يتحدى الزمن دون شكليات فائضة. □



الفكر اللغوي لدى الفارابي

شارك الفلاسفة العرب في درس اللغة العربية، وكان لمشاركتهم نصيب في فهم العربية على نحو لا نجده لدى النحاة من اصحاب الاختصاص اللغوي.

وهذا لا يعني انهم ادخلوا المنطق في الدرس النحوي على نحو ما فعل كثير من النحاة الذين تأثروا بالمنطق، فحلا لهم ان يدخلوا شيئاً من النظر المنطقي الذي حمل الضيم على الدرس اللغوي عامة!

ان الفكر اللغوي كان معيناً للفلاسفة، ومن ابرزهم: الفارابي.

وصل ابو نصر الفارابي الى بغداد، كما يقول ابن خلكان، وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربية، فتعلمها واتقنها غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة، وقد اشار الى مثل هذا الصفدي.

فاما اللغات التي عرفها ـ ما خلا العربية فهي اليونانية والسريانية والفارسية والسغدية، وقد اتيح له في بغداد ان يدرس النحو العربي على ابي بكر ابن السراج، ويقرأ عليه ابن السراج في الوقت نفسه، علم المنطق كما اشار الى ذلك ابن ابي اصبيعة.

ويبدو من قراءة المادة التاريخية ان كلاً من الفارابي وابن السراج قد افاد من الآخر. ان قدر هذه الفائدة يتبين من استقراء مادة الفارابي ومادة ابن السرّاج. لقد شاع ان النحو العربي قد افاد من منطق ارسطو في التقسيمات والحدود لدى طائفة من الباحثين في عصرنا، وذهب آخرون الى ابعد من هذا وذلك ان مادة القواعد النحوية الجوهرية استعيرت من نحو اللغات القديمة ولا سيما الاغريقية. وقد تصدى لهذه المقولة باحثون آخرون ليردوا عليهم، وليس فينا حاجة الى عرض آراء هذه الطائفة الأخيرة.

ولنعد الى ما افاده ابن السراج من الفارابي فنرى انه افاد من المنطق ودرسه وشغل به، ولقد قال في حكاية له مع الزجاج النحوي حين سأله الزجاج في مسألة فأخطأ في الجواب:

«وأنا تارك ما درست قد قرأت «الكتاب» يعني «كتاب سيبويه» لأني شغلت عنه بالمنطق والموسيقى، وانا اعاود، فعاود ما صنف».

ومع هذا فقد استغرب النحاة مسائل في كتاب «الأصول» لابن السراج، ذكر المرزباني انه «صنف كتاباً في النحو سماه «الأصول» انتزعه من «كتاب سيبويه» وجعل اصنافه بالتقاسيم على لفظ المنطقيين، فأعجب بهذا اللفظ الفلسفيون، وانما ادخل فيه لفظ التقاسيم.

فأما المعنى فهو كله من «كتاب سيبويه» على ما قسّمه ورتبه الا انه عوّل فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين، وخالف اصول البصريين في ابواب كثيرة لتركه النظر في النحو وإقباله على الموسيقى.

يقول الدكتور ابراهيم السامرائي في دراسة لغوية قيمة له: ان النحو في القرن الثالث الهجري التقى مع المنطق والفلسفة، فكان اثر ذلك في كتاب «الأصول» لابن السراج. غير ان هذا الاثر لا يدخل في صميم المادة النحوية بل ينصرف الى «التقاسيم» كما تشير الى ذلك الاخبار التي عرضت لها في المصادر القديمة.

ولنرجع الى ما افاده الفارابي من ابن السراج من العلم اللغوي فيبدو لنا ذلك واضحاً في جملة من النصوص التي تضمنتها كتبه ومصنفاته المنطقية وهي:

١ ـ كتاب الالفاظ المستعملة في المنطق ـ بيروت.

٢ ـ كتاب الحروف ـ بيروت.

٣ ـ كتاب التنبيه على سبيل السعادة (حيدر آباد).

٤ ـ كتاب القياس الصغير.

ومن المفيد ان نعرض للعلاقة بين علم المنطق وعلم اللغة لنتبين كيف كانت مثار الجدل والنقاش في عصر الفارابي نفسه.

ولا بد لنا ان نشير الى المناظرة الشهيرة التي جرت بين ابي سعيد السيرافي وابي بشر متي بن يونس في بغداد، وحضرها عدد من اهل العلم والاختصاص ومنهم علي بن عيسى الرماني الذي كتب المناظرة ورواها مشروحة واملاها على ابي حيان التوحيدي.

وكانت هذه المناظرة نصراً احرزه النحاة على المناطقة، فقد نجح السيرافي في الرد على ابي بشر متى بن بشر ودحض حججه واظهاره بمظهر الجاهل للغة والنحو وكيف يتأتى لمنطقي البراعة في صناعة المنطق وهو يتقن مسائل اللغة والنحو اذا عرفنا ان شيئاً كبيراً من صناعة المنطق في مادته ومصطلحه مستعار من المصطلح اللغوي ومادته.

من اهم كتب الفارابي: الحروف.

تولى الفارابي في شروحه لمعاني المصطلح العلمي الفلسفي في العربية وما خلا العربية من لغات،

ولا شك ان كتاب الحروف تفسير لكتاب «ما بعد الطبيعة لارسطو».

ان مادة «الحروف» تشمل حروف الهجاء وهي بهذا، صوت له فصل ما يحدث فيه بقرع شيء من اجزاء الفم.. .فصولها التي يتميز بها بعضها عن بعض انما تختلف باختلاف اجزاء الفم القارعة والمقروعة..

وقد بحث الفارابي في مادة حدوث الحروف والفاظها في «كتاب الحروف» ص ١٣٤ ـ ١٣٧ ان ما يسمى بـ«حروف المعاني» عند اللغويين من النحاة ما يسمى عند اهل المنطق بـ«الأدوات» ويسميها الفارابي بـ«الحروف التي وضعت دالة على معان»، على ان خلافاً لا بد ان يقوم في دلالة هذه الادوات.

وجاء في كتاب «سيبويه» باب علم ما في الكلم من العربية، فالكلم اسم وفعل، وحرف جاء ليس باسم ولا فعل. . واما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم وسوف وواو القسم ولام الاضافة ونحو هذا».

وقد جاء مثل هذا عند الفارابي غير انه يطلق كلمة «ألفاظ» على ما افادته مادة «الكلم» عند سيبويه، والكلم عند الفارابي هي الافعال، عند النحاة العرب. اما الاسماء والحروف فالاتفاق بين النحويين واهل المنطق حاصل فيها.

لقد تناول الفارابي طائفة من هذه الأدوات اي الحروف في كتابيه «الحروف» والالفاظ، مشيراً الى الاختلاف بين ما اصطلح هو والمناطقة عليه وما اصطلح عليه النحويون.

وقرر اهل الاختصاص من الدارسين في الفلسفة والمنطق:

ان كتاب «الحروف» تفسير لكتاب أرسطو طاليس في «ما بعد الطبيعة» الا ان بين الكتابين فروقاً ظاهرة سببها على ما ارى ان الفارابي افاد من علم اللغة العربية مواد كثيرة فلم يتكىء على الألفاظ والمعاني التي جاء بها ارسطو طاليس بل اعتمد على الشواهد العربية، واهمل ابواباً من كتاب ارسطو طاليس لم يتناولها بالشرح.

تناول الفارابي في «كتاب الحروف» في فصول عدة خواص الادوات التي يعبر بها عن المعاني والتي اصطلح عليها بـ«الحروف» في المنطق، وقد اسماها «حروف السؤال» مثل «ما» و«أي» و«هل» وكيف، وهكذا ينتهي كتاب الحروف الذي قام على الجمع بين المادة اللغوية وطرائقها في «علم المنطق» ولنعرض الآن لكتاب «الالفاظ المستعملة في المنطق» لنتبين علاقة اللغة بالمنطق وما افاده الفارابي من العلم اللغوي في الاهتداء لمادة المنطق وعرضه لما جاء في مصنفات الاغريق.

قال ابو نصر الفارابي:

ان الالفاظ الدالة منها ما هو اسم، ومنها ما هو كلم ـ والكلم هي التي يسميها اهل العلم باللسان العربي الأفعال، ومنها ما هو مركب من الاسماء والكلم. فالاسماء مثل زيد وغمرو وانسان، وبياض وسواد وعدالة وكتابة، وعادل وكاتب وقائم وقاعد، وابيض وأسود، وبالجملة كل لفظ مفرد دال على المعنى من غير ان يدل بذاته على زمان المعنى.

والكلم هي الافعال مثل مشى ويمشي وسيمشي وضرب ويضرب وسيضرب وما اشبه ذلك، وبالجملة فان الكلمة لفظة مفردة تدل على المعنى وزمانه، فبعض الكلم يدل على زمان سالف مثل كتب وضرب. وبعضها على المستأنف مثل سيضرب، وبعضها على الحاضر مثل قولنا: يضرب الآن.

ومن الالفاظ الدالة الالفاظ التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان. وهذه الحروف هي ايضا اصناف كثيرة، غير ان العادة لم تجر من اصحاب علم النحو العربي الى زماننا بأن يفرد لكل صنف منها اسم يخصه، فينبغي ان نستعمل في تعديد اصنافها الاسامي التي تأدت الينا عن اهل العلم بالنحو من اهل اللسان اليوناني فانهم افردوا لكل صنف اسماً خاصاً، فصنف منها يسمونه الخوالف، وصنف منها يسمونه الواصلات، وصنف منها يسمونه الواسطة، وصنف يسمونه الحواشي، وصنف يسمونه الروابط، وهذه الحروف منها ما قد يقرن بالاسماء، ومنها ما قد يقرن بالكلم، ومنها ما قد يقرن بالمركب منهما. .

ان هذا يشير الى ان الفارابي افاد من العربية، ومما توصل اليه اهل صناعة النحو، كما افاد من المصطلح اليوناني في حالة خلو العربية من نوع ينصرف الى فائدة بعينها كاستعماله «الخوالف» و«الواصلات» و«الروابط» و«الحواشي».

هذا عرض موجز لمادة تتصل بالعلم اللغوي في العربية وطرائق استخدامها في صناعة المنطق في مصنفات المعلم الثاني ابي نصر الفارابي.

ويحسن بي ان اختم هذا الموجز بالاشارة الى ان الفلاسفة والمناطقة كانوا قد اهتدوا الى مسألة «تعريب المصطلح الفني، ولذلك قالوا: سوقسطيقا وطوبيقا.

وهذا يدل على ان المتقدمين قد تحرروا وتوسعوا، فلم يغلقوا عليهم الأبواب احتفاء بالعربية وحدها وانما تجاوزوا ذلك فاهتدوا الى ما يسمى بـ«المعرب» غير ان هذه المعربات بقيت خاصة بهم لا يعرفها الدارسون من غير اهل المنطق والفلسفة. □



يخطىء كثير من الكتّاب في التفريق بين استعمال بينما وبينا. .

تستعمل «بينما» كاستعمال «كلما» و«لما» و«حينما» و«إذا» وكلها تدل على اقتران شيئين، زمنياً:

احدهما شرط، والثاني جوابه، ويليها الشرط دائماً، ويكون لها صدر الجملة الشرطية، او ابتداؤها.

اما الشرط الذي يليها فيكون جملة فعلية او اسمية أو مبتدأ لا خبر له.

فمثال الجملة الفعلية قول عمر بن ابي ربيعة:

بينما ينعتنني ابصرنني   دون قيد الرمح يعدو بي الأغر

والجملة الأسمية قد تبدأ بنكره او معرفة، فالنكرة كما في الحديث:

بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره، فشكر الله له، فغفر له. .

والحديث «بينما ثلاثة نفر يمشون اخذهم المطر» والمعرفة قد تكون اسماً ظاهراً كقولنا: بينما محمد يسير على شاطىء البحر اذا حوت يسبح»

وقد تكون المعرفة ضميراً: كقول شاعر من بني أمية.

بينما نحن بالبلاكث فالقا   ع سراعاً، والعيس تهوي هويا

خطرت خطرة على القلب من ذكراك يوماً فما استطعت مضيا

قلت «لبيك» اذ دعاني لك الشوق وللحاديين «حثا المطيا» وقد يقع بعدها اسم مبتدأ بلا خبر «مثل» «لولا» كما في البيتين الآتيين:

استقدر الله خيراً وأرضين به   فبينما العسر إذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبط   إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

ويقال في «بينا» ما قيل في «بينما» وهذه امثلة لها:

١ ـ بينا انا نائم رأيتني في الجنة.

٢ ـ قول امرأة تسمى ام العلاء من بني غني كانت تعشق فتى من بني هلال فضاع منها:

فكنت كفيء الغصن بينا يظلني   ويعجبني إذ زعزعته الأعاصر

٣ ـ قول الحطيئة:

فبينا هما عنت على البعد عانة   قد انتظمت لحماً وقد طبقت شحماً.

يلاحظ ان جواب كل من الكلمتين قد يبدأ «إذ» أ «إذا» وكلتاهما فجائية، وقد يتجرد منهما. ويكون جملة فعلية او اسمية كما في الامثلة السابقة.

وقد يكون المسند اليه بعد «بينما» و«بينا» مبتدأ سواء كان اسماً أو خبراً شخصياً او اشارياً او موصولا، ولكن الاسم والضمير بعد «بينا» يجوز جره بالاضافة ايضاً، ويجيز الاصمعي ذلك إذا صلح ان يحل «بين» محل «بينا» ومثال الاسم الظاهر قول الشاعر:

بينا تعنقه الكماة وروغة   يوماً اتيح له جريء سلفع.

وهكذا نجد ان استعمال «بينما» يقتضي الشرط وجوابه وقد تكون الجملة الأسمية فيه تبدأ بنكره او معرفة، وقد تكون المعرفة ضميراً.

أما «بينا» فلا بد ان يكون الجواب يبدأ بكلمة اذ أو اذا ويمكن جرّ الاسم والضمير بالاضافة بعد «بينا». □

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
اراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه




نبيل ابو جعفر

كنّا نتابع أخبار نشاطاته من خلال متابعتنا لاخبار الاهل في الداخل، حتى جاءنا نبأ إبعاده وزميله محمد ملحم من الارض المحتلة.

ولم يكن قد مضى على إبعاد فهد القواسمة، رئيس بلدية الخليل سوى أيام قليلة حين التقيته للمرة الاولى في احد مكاتب الثورة بالطريق الجديدة في بيروت. كان زائرا في جولة سريعة يتحدّث عن انطباعات الخارج لتوّه من الوطن، ووضع الداخل، وممارسات العدو الصهيوني، وحيثيات قرار ابعاده ورفيق نضاله رئيس بلدية حلحول.

كان يتحدث بأسى.. وفي عينيه امل.

تحدث عن العسف والاضطهاد و«ديمقراطية اسرائيل» التي يتغنّى بها الكل في هذا الغرب، وكيف انه، وهو رئيس البلدية الاعزل، الا من الموقف الوطني ـ كالكثيرين من امثاله ـ لم تحتمل سلطات الاحتلال موقفه فقررت إبعاده. وتحدث عن الوجه الآخر بالتفصيل والنماذج، عن صمود الشعب في أرضه، وصور البطولة المخفية.

وتعقيبا على سؤال من احد الحاضرين علّق فهد وهو يتفحص بعينيه من خلف نظارته السميكة وجه سائله الذي يقابله للمرة الاولى: اهلنا رغم كل شيء بخير. نضاليا، ما زالت المحنة توحدّهم. لكن المهم ان نكون نحن هنا بخير.

بعدها لم أر الشهيد فهد إلّا في اجتماعات عامة، ولا استطيع الجزم فيما لو تناولنا شؤون الساحة وشجونها هل نختلف ام نتباين ام نتفق. لكن الشيء الثابت ان مجرد ابعاد رجل في وضعه وسنّه ترك لدي انطباعا خاصا لم يتغير من يومها.

بين تلك الايام واليوم سنوات طويلة.

ترى، هل خطر لفهد القواسمة يومها ان ما لم يُقدم الكيان الصهيوني على فعله قد لا يتورع في يوم من الايام كيان عربي، او سلطة عربية او حتى فلسطينية ـ لا فرق ـ عن القيام به.. ولا فرق هنا ايضا من تكون الاداة؟

لو قُيّض لفهد القواسمة ان يقرأ مسبقا في لوحِه ان العدو الصهيوني الذي لم يستسهل امر اغتياله فاختار ابعاده، ستستسهل يد عربية، وربما فلسطينية ذلك ببرودة اعصاب وفي وضح النهار، ووسط عاصمة عربية، ماذا تراه فاعل؟

ام تراه كان يعني بقوله: المهم ان نكون هنا بخير.. انه كان يستقرىء هذه الايام، وهذا اليوم بالذات؟

سنوات مرّت ذاق فيها الفلسطيني الكثير، من قتل اطفال تل الزعتر الى باقي مسلسل الحرب، الى حصار بيروت فطرابلس: فقتل اطفال البارد والبداوي وصولا الى القائد سعد صايل والبقية معروفة وطازجة في الاذهان.

اليد نفسها، والاداة نفسها، و«السلطان» نفسه يريد ان يمسك بكل اوراق القرار، حتى اذا لم يقيّض له ذلك، يأمر بمواصلة المسلسل.. ويكون قرار «السلطان» هذه المرّة في مستوى «مهام» المرحلة وخطورتها... ويكون الهدف الاول: فهد القواسمة، الرجل المستقل، غير المستند الى تنظيم معين، المعبر بعفوية عن ايمان الانسان الفلسطيني بقدره وشرعية مؤسساته وتجربته ورموزه ومسيرته النضالية، مهما كان للكثيرين عليها من ملاحظات. ولا احد الا لديه العديد من الملاحظات والتحفظات.

ثلاث رصاصات من مسدس كاتم للصوت امام جمع من الناس وبعض اهل الحي واطفال الشهيد قتلت المناضل المبعد من العدو الصهيوني، اللاجىء الى صدور رفاقه واخوته، وسجّلت ان رصاصة «الاخوة» أقسى بكثير كثير من قرار العدو بابعاده.

برصاصات ثلاث اراد رجال «السلطان» ان يقولوا للثورة نحن وراءك فراد فردا. وان يذكّروا من لم يعد يذكر ان للسلطان رجالا ومخابرات وايدي واجهزة وعملاء. ما زال يسمي البعض جناحهم الفلسطيني بـ«المعارضين»، ويسميهم آخرون بـ«جماعة الانتفاضة» واصحاب «الحركة التصحيحية». ويستغرب هذا البعض وصفهم بالانشقاقين، وانهم لم ينشقوا عن فصيل معين في الجسم الفلسطيني، وانما انشقوا عن القضية والقرار الوطني وصبّوا في خانة من يعاديها، وباتوا يبصمون بختم غيرهم، وقرارهم بيد الآخرين!

يستدعيهم ملازم في مخابرات العقيد فيهرعون على عجل، يمّرغ كبارهم في المطارات والفنادق وفي صالات الانتظار، وما زال يسميهم البعض «معارضين»!

يستعملهم «السلطان» احجارا، يخرج بعضهم من اللعبة ويعيد من يشاء، وقت يشاء، فالرقعة بين يديه والاحجار تصطف بالانتظار، وما أسهل ان يزال حجر ويوضع مكانه آخر!

□

فهد القواسمة،

بالامس دفعت ثمن التصدي للاحتلال ابعادك بقرار صهيوني، اليوم تدفع ثمن الالتزام بالقضية والشرعية دمك بقرار «عربي.. وبأيد فلسطينية».

هذا الزمان ايها الشهيد،،

هذا الزمان الرديء، ليس رديئا بوجود محترفي قتل المناضلين فيه فحسب، ولا بوجود من هم وراءهم فحسب، انما هو رديء بنا ايضا، اذا صمتنا.

رديء بنا اذا استمرينا في التعاطي مع قضية بحجم قضية اغتيالك وما تحمله من ابعاد كتعاطينا مع اية قضية هامشية في آخر بقاع الارض.

يا فهد،،

ليس اصعب علينا هذه الايام، وامام ردود الفعل على جريمة اغتيالك من ان نرى «الرجعي» اوضح من «التقدمي» كثيرا، ليس أصعب علينا من ان نرى «اليميني» يستنكر ويندد ويحدّد موقفا، ويشير بجرأة ووضوح الى القاتل، و«اليساري» يعمم ويهمهم وهو في حقيقته مع.. القاتل!

ليس أصعب علينا من ان نرى سياسيا عربيا لا يحدد موقفا من مقتلك، ان نرى كاتبا عربيا او فلسطينيا يتحدث عن جريمة اغتيالك بحيادية ليس فيها حيادية تغطيته لحدث في اميركا الوسطى!

ما اصعب يا فهد واقسى من ان نرى في قضية اغتيالك «اليميني» اوضح، و«الرجعي» اوضح، و«التسووي» اوضح من «يساريّي وتقدميّي ورافضي» الانتفاضة!

ما أصعب واقسى ان تختلط الاوراق والمواقع الى هذا الحدّ وان يسود الضباب الى هذا الحدّ.

وان يصل الزيف والانحرف الى هذا الحد.□

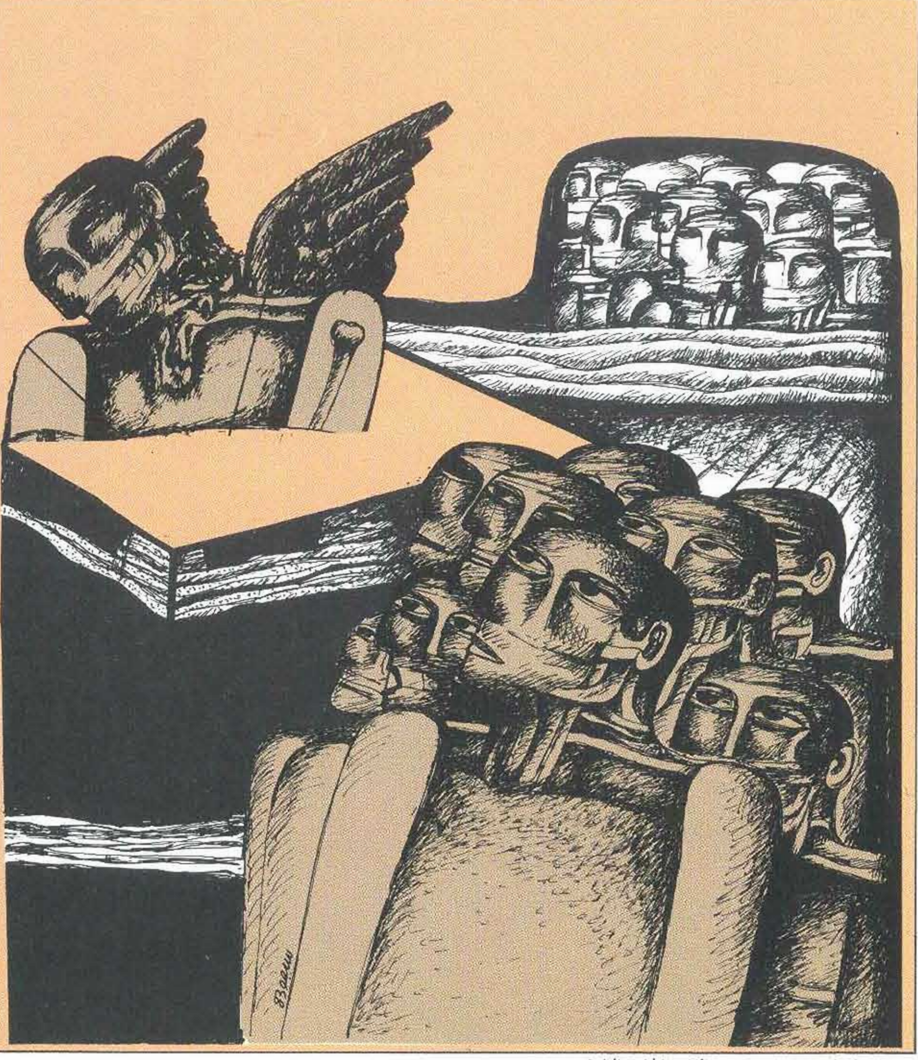
الواسطي
الفن والمهرجان

في ١٦ كانون اول/ ديسمبر، المنصرم افتتح في العاصمة العراقية المهرجان الفني الشامل للتشكيليين العراقيين الذي يقام في الموعد ذاته من كل عام تحت شعار «مهرجان الواسطي» الذي يقام هذا العام للمرة الرابعة.

هذا المهرجان تخلله بالاضافة الى معارض الرسم ندوات ومناقشات عن مدرسة الواسطي، الفنان البغدادي المشهور في الرسم، وقد ضم معرض هذا العام الذي اقيم في قاعة الرواق، ١٤٥ عملا فنيا لمائة وخمسة واربعين نحاتا وفنانا تشكيلياً، وقد غلب على هذا المعرض في دورته الرابعة، اشتراك الفنانين الشباب الذين أخذوا حصة الأسد في اللوحات التي تم عرضها في سياق هذا المهرجان الذي قدمت فيه جائزة للفنانين الشباب، كانت الأولى من نصيب سعدي عباس والثانية من نصيب كريم سيفو والثالثة من نصيب اياد مجيد حيدر، بالاضافة الى جوائز اخرى تقديرية وجوائز هيئة التحكيم التي نالها عدد آخر من الفنانين الشباب.

لم يقتصر عرض اللوحات في مهرجان الواسطي الرابع على اعمال الفنانين الشباب بل اشتركت فيه لوحات لفنانين كبار من امثال شاكر حسن آل سعيد ونوري الراوي وليلى العطار، وراكان دبدوب وغيرهم.. □

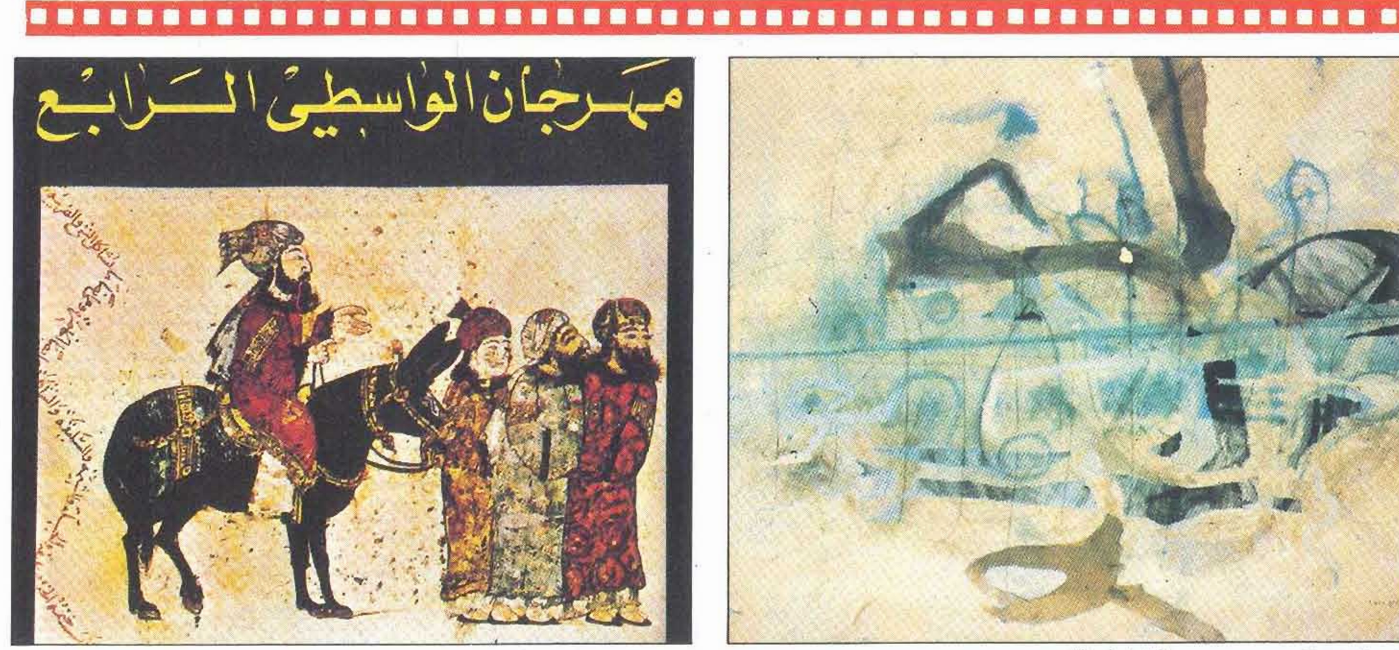
الغلاف الأخير / من رسومات الواسطي.. الفنان الذي يحمل المهرجان اسمه.



من اعمال الفنان كريم سيفو.. الفائز بالجائزة الثانية.



لوحة للفنان شاكر حسن.. من مهرجان الواسطي الثاني.



ملصق مهرجان الواسطي الرابع.



بصر ودع اللوم وقال لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم متى ما دسته ثم
فقلت له بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبثه
مثل روث مفضض او كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين